مجموعة

حقائق كتابية

بقلم

برسوم ميخائيل

خادم الإنجيل

الجزء الثاني

حقائق أساسية

مجموعة

حقائق كتابية

بقلم

برسوم ميخائيل

خادم الانجيل

الجــزء الثانى

حقائق أساسية

١٩٩١

يطلب هذا الكتاب من مكتبة الأخوة ـــ ٣ شارع أنجه هانم

فهرس

الجـــزء الثـانى

حقائق أساسية

فهرس

الباب الاول

الكتاب المقـــدس

كمستودع الحقائق الموحى بها من الله

الفصل الاول ـ الوحى

الفصل الثانى ـ الادلة على وحى الكتاب

تعليمه . الدليل السادس ـ معجزة قوة تأثيره. الدليل السابع ـ شهادة الأنبياء والرسل لوحى الكتاب. الدليل الثامن ـ شهادة المسيح لوحى الكتاب.

الفصل الثالث ـ الأدلة على عدم تغيير الكتاب

ا : كتاب التوراة لم يتغير بغيره ، وثمانية أدلة على ذلك .
ب : كتاب الانجيل لم يتغير بغيره ، وتسعة أدلة على ذلك .

الفصل الرابع ـ الادلة على عدم تحريف الكتاب

ا : عدم تحريف التوراة ، وأربعة أدلة على ذلك .
ب : عدم تحريف الانجيل ، وثمانية أدلة عل ذلك .

الفصل الخامس ـ لا اقوال ، ولا اسفار ولا رسائل محذوفة

ا : لا أقوال محذوفة . ب : لا أسفار محذوفة.
ج : لا رسائل محذوفة .

« السادس ـ ما يسمونه « أنجيل برنابا »

ستة أدلة على زيفه .

« السابع ـ « الابوكريفا » أو « الأسفار غير القانونية »

ا : الادلة الخارجية الاربعة عشر على عدم قانونيتها.
ب : الأدلة الداخلية الستة على عدم قانونيتها

« الثامن ـ الرد على الطعون الأخرى

النتيجة: تميز الكتاب بتوفر الأدلة على حقيقة مصدره الالهى

الباب الأول

الكتاب المقـــدس

كمستودع الحقائق الموحى بها من الله

الفصل الأول

الوحى

١ — هدف الوحى

إذ قد انتهينا فى الجزء الاول من التدليل على حقيقة وجود الله نتقدم الآن للتدليل بكيفية مفصلة ، على وحى كتابه المقدس الذى منه نستقى كل الحقائق التى سر الله أن يعلنها لنا فيه .

إن وصول وحى من الله لأنبيائه دليل جـديد على وجود الله غير المنظور ، ومؤيد لما سبقه من أدلة كوجود الكون وانطواء تركيبه فى جزئياته وكلياته على مقاصد حكيمة ، ووجود الضمير والغريزة الدينية فى كل البشر ، ووجود الذبيحة الكفارية ووسائل التكفير الاخرى فى كل الشعوب ، وأعمال العناية العجيبة .

ولكن لم يكن هذا هو الغرض المباشر من الوحى ، بل أن يعلن الله لنا ما لم يمكن أن تعلمنا كل هذه به لعدم دخوله فى دائرة اختصاصها من جهة وحدانية الله ، وأقانيمه الثلاثة ، وصفاته الكاملة . ومن جهة كيفية دخول الخطية إلى العالم ، وأثرها فينـــا . ومن جهة المخلص فى حقيقة شخصيته وأوجه خلاصه . ومن جهة النفس وحالها بعد الموت ســواء أكانت فى الهناء ام فى الشقاء . ومن جهة مستقبل الارض والسماء .

ب — طرق الوحى

كان الوحى يصل إلى الموحى اليهم عن طريق كلام من شخص منظور فى صورة انسان أو صورة ملاك . وقد يكون هذا الشخص هو الرب ذاته ؛ كما قيل « وظهر له الرب ... واذا ثلاثة رجال (كان اثنان منهم ملاكين فى رفقة الرب) . فقال الرب لابراهيم الخ» (تك ١٨ : ١ و ٢ و ١٣) . « فناداه ملاك الرب من السماء وقال . . . لم تمسك ابنك وحيــدك عنى» (تك ٢٢ : ١١ و ١٢) . وقد يكون المتكلم من ملائكة الله ، كما قيل « فجاء الملاكان . . . وقال الرجلان للوط الخ » (تك ١٩ : ١ و١٢) «واذاملاك الرب أقبل . . . وضرب جنب بطرس . . . وقال له الملاك الخ » (اع ١٢ : ٧ و ٨) .

وكان الله أحيانا يوصل اعلاناته عن طريق الأحــلام كما حصل مع يوسف (تك ٣٧ : ٥ - ١٠ قابل ٤٢ : ٥ - ٩) ؛ أو عن طريق مخاطبته تعالى للشخص فى نومه ، كما حصل مع ابرام (تك ١٥ : ١٢ - ٢٨) ، أو فى غيبة من قبله ، كما حصل مع بطرس (اع ١٠ : ٩ - ١٧) ، أو وهو فى تمام اليقظة ، كما حصل مع فيلبس (اع ٨ : ٢٦ - ٢٩) .

وعن طريق استيلاء القوة الالهية على الانسان واستخدامه فى النطق بالوحى المقصود سواء بطريقة واعيـــة ارادية كما فى حالة أرميا وبطرس وبولس وكل أنبياء الله القديسين (أر ١ : ٤ ، اع ١١ : ١٢ ، ١تس ٤ : ١٥ ، ٢ بط ١ : ٢٠ و ٢١) ، أو بطريقة غـــير ارادية كما فى حالة بلعام وشاول وقيافا وغيرهم من الأدعياء (عد ٢٤ : ٢ - ٤ ، ١صم ١٩ : ٢٣ ، يو ١١ : ٥١)

وكل هذا يتم بتأثير روح الله القدوس فى عقول المستخدمين لإظهار الحق الالهى معصومين من الخطأ فى تلقيه وتبليغه . وهذا عمل فائق يتميز عن أعمال العناية الالهية العامة الجارية دائماً للارشاد والتوجيه فى الحياة اليوميـــة وعن فعل النعمة الإلهية فى قلوب المؤمنين لإرشادهم فى نور الحق المعلن فى الـكتاب المقدس .

وعليه وان كان المبلغون لوحى الله بشراً ؛ كل منهم بكامل شخصيته وعقليته وسجاياه وثقافته ومواهبه وأساليبه التى تميزه عن غيره دون أن يلغى شيء منها ، إلا أن ذلك لا ينفى أن المتكلم بأفواههم هو الله لأن الله إنما يستخدم كلا منهم ؛ بكيفية معصومة ؛ لتبليغ أقواله تعالى. لذلك ما تكلم هو به لهم قيل عنه أنه كلام الله ؛ فقيل مثلا « وكان كلام الله إلى شمعيا رجل الله قائلا ؛ كلم رحبعام ... وكل بيت يهوذا ... قائلا ؛ هكذا قال الرب ، لا تصعدوا ... فسمعوا لكلام الرب » (١مل ١٢ : ٢٢ - ٢٤) . كذلك قيل عما تكلموا هم به من قبله أنه أيضاً كلام الله ، فقيل « فهـذه هى كلمات داود الأخيرة ... روح الرب تكلم بى وكلمته على لسانى » (٢ صم ٢٣ : ١ و ٢). كذلك قيل عما كتبوه ملهمين أنه كلام الله وأقوال الله ؛ فقال الرب يسوع « أفما قرأتم فى كتاب موسى فى أمر العليقـــة كيف كلمه الله قائلا الخ » (مر ١٢ : ٢٦)

ج — الامر بكتابة الوحى

كان الوحى للبعض لازما لوقتهم فقط ؛ أما البعض الآخر فــكان الوحى لهم لازما لوقتهم ولكل الأجيال والدهور ، لذلك أمروا بكتابته . فصار لهم « كلمة الله الحية الباقية إلى الابد » (١ بط ١ : ٢١) . وأول امر لكتابة اوحى صدر لموسى النبى عقب انتشار اوثنية فى العالم وكان ذلك قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة وقد تلقى الوحى لكتابته وسط رعود سيناء (خر ١٩) ؛ وآخر أمر لكتابة وحى كان لابن الرعد (مر ٣ : ١٧) ؛ يوحنا الرائى بعد المسيح بنحو مائة سنة وكانت المسيحية قد انتشرت فى العالم .

فلم يكن موسى مثلا جامعا أو ناقلا لما كتب ، بل ملهماً به وبكتابته ؛ كما قيل عنه انه « كتب . . . جميع أقوال الرب » (خر ٢٤ : ٤) ؛ واليك بعض الاشارات إلى الكتابة والكتب « فقال الرب لموسى أكتب هذا تذكاراً فى الكتاب » (خر ١٧ : ١٤) . « كمل موسى كتابة كلمات هــذه التوراة فى كتاب » (تث ٣١ : ٢٤) ؛ وأيضاً « هذه الكلمة صارت الى أرميا من قبل الرب قائلة ؛ خذ لنفسك درج سفر واكتب فيه كل الكلام الذى كلمتك به » (ار ٣٦ : ١) ويقول دانيال النبى « فهمت من الكتب عــدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى ارميا النبى » (دا ٩ : ٢ قابل ار ٢٥ : ١١) وقال بولس لتيموثاوس « وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة . . كل الكتاب هو موحى به من الله » (٢ تى ٣ : ١٥ و ١٦) ويقول يوحنا فى انجيله « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ،

ولكي يكون لكم — اذا آمنتم — حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ و ٣١). ويشير بطرس الى رسالتيه والى كل كتب العهد القديم بقوله « هذه اكتبها الآن اليكم رسالة ثانية.. فيهما انهض بالتذكرة ذهنكم النقى ، لتذكروا الاقوال التى قالها سابقا الانبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص » (٢ بط ٣ : ١ و ٢) ، ويشير الى كل رسائل بولس فى قوله « كما كتب اليكم اخونا الحبيب بولس ايضا بحسب الحكمة المعطاة له ، كما فى الرسائل كلها ايضا متكلما فيها عن هذه الامور » (٢ بط ٣ : ١٥ و ١٦). ويقول الرب يسوع ليوحنا عن سفر الرؤيا « فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد ان يكون بعد هذا » (رؤيا ١ : ١٩)

وكل قارىء للكتاب المقدس يعلم ان التوراة ليست كتابا واحداً بل ٣٩ كتابا ، وان الانجيل ليس كتاباً واحداً بل ٢٧ كتاباً . لذلك سماها الأنبياء « الكتب » أو « الكتب المقدسة » أو « الكتب النبوية » (مت ٢١ : ٢ ؛ رو ١ : ٢ ، ١٦ : ٢٦) ومع كثرة أسفار الكتاب فهو الكتاب الواحد ، الكتاب الكامل ، الكتاب الموحى به ، كتاب الله .

٥ — اختيار البعض لتلقى الوحى

لقد خص الله البعض بهذا الامتياز وهم الأنبياء ليبلغوه للآخرين مؤيدين دعواهم هذه بالمعجزات وبوحدة رسالة الحق المبلغة مهما اتسع نطاقها ، بالتوالى . وبهذا وذاك يتبرهن وحيها من الله ، ويصبح الإنسان مسئولا عن تصديقها . ولأن سقوط الانسان تم بتكذيبه لقول يعلم أنه من الله ، وتصديقه لقول يعلم أنه ليس من الله ؛ لذلك لا يمكن أن يكون للانسان قيام من سقوطه إلا بالرجوع للقاعدة الأصلية ، وهى تصديقه لما يعلم أنه

قول الله وتكذيبه لكل ما ينافيه

ومتى قام لدينا الدليل على ان الكتاب المقدس هو وحى الله لنا وجب علينا تصديقه، ولو فاقت بعض اعلاناته مستوى عقولنا .

٥ – دور العقل فى الاستدلال على حقيقة وحى الكتاب

ان كتاب الله ليس لعديمى العقل ، بل لذوى العقول السليمة لانه يلزم تمييز الحقائق أولا فى العقل ثم قبولها بالايمان فى القلب . اى ان المعرفة لازمة للايمان ، لان الايمان بالحقائق الإلهية يتطلب الوقوف عليها اولا . فبالنسبة للوحى يمكن للعقل أن يبحث ، بروح التواضع الادلة على وحى الكتاب . ثم يتفهم الحقائق الواردة فيه ليؤمن بها . فقد قال بولس ان فى الكون ، وطبيعة الانسان الادبية ، ما يدل دلالة كافية على وجود الله حتى لقد أصبح الوثنيون والكفرة بلا عذر فقيل عن الكون « إذ معرفة الله ظاهرة فيهم ، لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات (وهذه الامور هى) قدرته السرمدية ولاهوته ، حتى أنهم بلا عذر » (رو ١ : ١٩ و ٢٠) وعن طبيعة الانسان الادبية يقول « لذلك ، أنت بلا عذر ، أيها الانسان ، كل من يدين (وهذه صفة مطلقة على كل انسان كمميز للخير والشر) ، لانك فى ما تدين غيرك تحكم على نفسك . لانك أنت الذى تدين ، تفعل تلك الامور بعينها . . . شاهداً أيضا ضميرهم (أى ضمير اولئك الذين يدينون غيرهم) وافكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة (عليهم) فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس » (رو ٢ : ١ و١٥ و ١٦) . وقال المسيح ايضا ان فى اعماله ما يدل دلالة كافية على لاهوته حتى لقد اصبح غير المؤمنين به ، بلا عذر

ايضا ، فيقول « لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية ، واما الآن فليس لهم عذر فى خطيتهم ... لو لم اكن قد عملت بينهم اعمالا لم يعملها احد غيرى لم تكن لهم خطية » (يو ١٥ : ٢٢ و ٢٤)

وما دام الكتاب يحسب عدم الايمان بوحيه افظع خطيـــة ، كما قيل « ها قد رفضوا كلمة الرب ، فأية حكمة لهم ؟ ! » (ار ٨ : ٩) ، وايضا « من ازدرى بالكلمة يخرب (اى يهلك) نفسه » (ام ١٣ : ١٣) – يلزم اذاً ان عدم الايمان به لا ينشأ عن عدم وجود أدلة كافية موافقة ، بل عن رفض الحق عمداً مع توفر الادلة عليه . ككفر الناس بوجود الله وحقوقه ؛ وبلاهوت المسيح وكفارته ، كفراً ناشئاً ، لا من عدم وجود الادلة ؛ بل من شر قلوبهم ، كما قيل « قال الجاهل فى قلبـــه ؛ ليس إله ؛ فسدوا ورجسوا بأفعالهم » (مز ١٤ : ١) « انظروا أن لا يكون فى احدكم قلب شرير بعدم ايمان فى الارتداد عن الله الحى » (عب ٣ : ١٢) وكما قال المسيح عن نفسه « النور قد جاء إلى العالم ؛ وأحب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة » (يو ٣ : ١٩)

والكتاب نفسه يأمرنا ان نفحص ونميز ونمتحن الارواح ؛ بقوله « لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الارواح ؛ هل هى من الله ؟ لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم . بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد (أى أنه الله الابن متجسداً) فهو من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فليس من الله » (ايو ٤ : ١ – ٣). وهـذا معناه وجوب البحث عما يدل على أن الله هو أصل ارساليتها ووحيها ، وإلا وجب علينا رفضها . ومن

ثم فالحقائق التى يقدمها لنا الكتاب ، ويطالبنا بالايمان بها ؛ هى حقائق مبرهنة يقوم الدليل على صحة أصلها الالهى .

و — وجوب الايمان بكل ما اعلنه الكتاب ، ما دام هو وحى الله

ليس من حق العقل ان يرفض اعلاناً من الله لمجرد تضمنه اموراً يعجز عن ادراكها ؛ لان ذلك يستلزم من القوة والكفاءة فى العقل ما لم يهبنا الله إياه . فنحن نصدق مثلا أن الكائن الحى يلد نظيره ، وان النبات ينمو يوما فيوما ؛ ولا ندرك كيفية ذلك . فاذا كان الايمان ضربا من الجهل ، وكان لا يحق للانسان ان يقبل ما لا يعرفه من ذاته ، او ما لا يدركه تماما لزم إذاً أن اكثر علم العالم جهالة . فما نحتاج اليه هو ديانة أساسها إلهى لا بشرى ؛ او المعول فيها على شهادة الله نفسه وليس على شهادة عقل الانسان . إذ ان الفرق بين قوة ما يثبته قول الله وما يثبته عقل الانسان كالفرق بين الله والانسان . والتعويل على عقل الانسان هو تغيير لطبيعة الديانة من الايمان والعقيدة الكتابية الراسخة الى الفلسفة والافكار البشرية السطحية ، المشكوك فيها ، والزائلة . لان كل جيل من العقليين نقض بعض ما ذهب اليه سلفه . وكان تقدمهم فى الكفر لا فى الايمان نظراً لانهم يعولون على انفسهم لا على الله . وما أشقى الذين لا يعولون إلا على عقولهم! لان الانسان المحدود العقل والاختبار اذا جعل عقله المقياس لكل شىء كان ذلك محض جهالة . وكل من أصرّ على عدم تصديق أمر لا يمكنه ادراكه يبقى الى الأبد يتخبط فى تيه الجهل والكفر . لأنه ليس فى طاقة العقل أن يحكم على ما

هو فوق دائرة ادراكه بالكلية . فان الله أعطانا الحواس والعقل ، ولكل منها دائرة لا يسوغ أن يتخطاها إلى دائرة حقائق الإيمان التى من ضمنها الخلق وامتحان الانسان وسقوطه،والوحى ،والفداء ، والثالوث الأقدس وشخصية الفادى ، والتجسد ، والولادة الثانية،وحالة النفس بعد الموت ، والقيامة ، وغير ذلك من الحقائق الإلهية السامية التى لا يقدر العقل أن يعرف عنها أكثر مما أعلنه الله . فالاعتراض على مطالبة الانسان بالايمان بما لا يمكننا ادراكه من اعلانات الله كالايمان بما ندركه منها ،هو اعتراض باطل يؤيد ذلك ان جميع العلوم تقتضى نفس هذا الأمر . ومن ثم تكلم كتبة الوحى بأقوال الله ، وطلبوا الايمان بكلامهم لأنه كلامه تعالى أو لانه « هكذا قال الرب» .وكتبة الكتاب أقروا ان الكتاب ليس من حكمة البشر ، وان تعليمهم انما هــو من وحى الله (١ كو ٢ : ٩ - ١١) فيلزم اذاً قبول الكتاب بالايمان ، ما دام هو اقوال الله ،لا بالادلة العقلية وحسبنا قول الكتاب: يجب على الانسان ان يصير جاهلا لكى يصير حكيما (١ كو ٣:١٨-٢٠) أى انه من واجبه الا يتكل على عقله وحكمته بل على صدق الله وعلى صدق كلمته ،كما قال المخلص لتلاميذه «الحق أقول لكم ،ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات » (مت ١٨ : ٣) وان الله اخفى هذه عن الحكماء والفهماء واعلنها للاطفال (مت ١١ : ٢٥) أى للذين يصدقونه حتى فيما لا يفهمونه تصــديق الاطفال لاقوال آبائهم لانهم يثقون فى صدقهم ؛ وليس للذين يكذبونه ولا يصــدقون الا عقولهم .

ز — وضوح الكتاب

الكتاب المقدس هو اعلان الله عن طريق الخلاص لجنسنا الساقط. ومن ثم لا بد وأن يكون فى تمام الوضوح ؛ وهو واضح فعــلا. ويشهد لوضوحه كل من يقرأه. ويدل على وضوحه الكامل :

١ — شهادة الرب نفسه لوضوح كلامه إذ قال : « كل كلمات فمى بالحق ليس فيها عوج ولا التواء . كلها واضحة لدى الفهيم، ومستقيمة لدى الذين يجدون المعرفة » (أم ٨ : ٨ و ٩)

٢ — ما بين المؤمنين الحقيقيين فى كل الأجيال من اتحـاد الجوهرية فى فهم تعاليمه الخلاصية . فما ذلك إلا لوضوح تعاليمه وفهم الجميع لمعانيها (٢ تى ٣ : ١٥ و ١٦)

٣ — ان الله قد أوجب على الجميع قبول كلامه . وأمر كل واحد أن يقرأه لنفسه ، ويبحث فيه عما يجب عليه عمله . فقال « لتكن هذه الكلمات . . على قلبك . . واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك » (تث ٦ : ٦ - ٩)

٤ — ان كل انسان مسئول مسئولية شخصية عن نفسه ، ولا يفيد فى يوم الدين احتجاجه بأن واحداً علمه كذا أو حكم عليه بكذا. لأنه « ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » (اع ٥ : ٢٩). لذلك قال الرب يسوع « إن شاء أحد أن يعمل مشيئته (أى مشيئة الله) يعرف التعليم » (يو ٧ : ١٧) .

٥ — ان كلام الكتاب موجه لجميع البشر ؛ وليس لفئة خاصة مسئولة عنهم ؛ فقيل فى التوراة « اسمع يا اسرائيل » (تث ٦ : ٤) وقيل فى الانجيل « الى كنيسة الله التى فى كورنثوس . . مع جميع الذين يدعون باسم ربنـــا

يسوع المسيح فى كل مكان لهم ولنا » (١ كو ١ : ٢) . بل ومطلوب من الآباء أن يعلموه لابنائهم ؛ فقيل فى التوراة « علموها أولادكم » (تث ١١ : ١٩) وقيل فى الانجيل « ربوهم بتأديب الرب وانذاره » (اف ٦ : ٤) . وان يجعله الكل قياساً لما يسمعونه من تعاليم . فقيل عن أهل بيريه : فقبلوا الكلمة من بولس « بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم ، هل هذه الأمور هكذا ؟ » (اع ١٧ : ١١) وقال بولس « ان بشرنا كم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما (غل ١ : ٨) .

٦ — ان الوعد بمعونة الروح القدس لفهم الكتاب والاستفادة منه موجه الى المؤمنين عموما ؛ قال الرب يسوع « الروح القدس .. يعلمكم بكل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) وأيضا « يرشدكم الى جميع الحق » (يو ١٦ : ١٣) .

على ان وضوح الكتاب لا ينفي أن به موضوعات تفوق ادراك البشر لأنه كتاب الله الذى يفوق فى ذاته وصفاته وأقانيمه وأعماله ادراكهم جميعا . ولكن الشركة مع الله والتماس معونته فى روح التواضع ، ومراجعة الشواهد الكتابية ، تساعد كثيراً على فهم ما قصد الله أن نفهمه عنها . فالذى أوحى بالكتاب هو أضمن مفسر للكتاب : والكتاب نفسه هو أضمن مفسر لنفسه . أما ما يحتمل تفاسير مختلفة فيجب مقارنته بتعاليم الكتاب فى ذات الموضوع ؛ واختيار التفسير الموافق لوحدة المعنى فى كل الكتاب ، لان الله لا يمكن ان يناقض أقوال نفسه .

ح — شمول الوحى لكل الكتاب معنى ولفظا

« كل الكتاب هو موحى به من الله » أى معنى ولفظا (٢ تى ٣ : ١٦ ، ١ كو ٢ : ١٢ و ١٣) ولذلك بنى المسيح ورسله بعضا من تعليمهم على نفس ألفاظ الكتاب . ومن ذلك قول المخلص أن داود دعاه بالروح «ربا» (مت ٢٢ : ٤٣) ، وقوله عن لفظة « آلهة » «ولا يمكن أن ينقض المكتوب» (يو ١٠ : ٣٥) معناه ان استعمال هذه اللفظة كان مقصوداً من الله ، وهى ثابتة لا تقبل الانكار . وقول بولس « لا يقول . وفى الانسال ، كأنه عن كثيرين . بل كأنه عن واحد « وفى نسلك» الذى هو المسيح »(غل٣: ١٦)

ط — السبب فى اختيار رجال الوحى من بنى اسرائيل

كان الذين أختارهم الله ليكونوا أنبياءه، يتلقون وحيه، من موسى كاتب أول سفر وهو التكوين الى يوحنا كاتب آخر سفر وهو الرؤيا ؛ جميعهم من بنى اسرائيل * والسبب ، لانهم كانوا من بين الشعوب الشعب الوحيد الذى عرفه الله بنفسه ، بأن عزل

---

* « لوقا » كاتب «انجيل لوقا ، و ، سفر أعمال الرسل » (لو ١ : ١ — ٤ مع اع ١ : ١) هو الوحيد من بين كتبة الوحى الذى يظن انه لم يكن من بنى اسرائيل كما اختص بتسجيل تاريخ تكوين الروح القدس للكنيسة من الامم واليهود على السواء وكان اختياره أمميا لهذه المهمة بالذات بحكمة الهية للربط بين اليهود والامم

آباءهم ابراهيم واسحق ويعقوب عن وثنية عشيرتهم (تك ١٢ : ١ و يش ٢٤ : ٢ و ٥) واعلن ذاته لهم بالتوالى فى اعطائه مواعيده لهم . ثم كون من بنى يعقوب (الذى دعاه اسرائيل) الاثنى عشر سبطا . وعزلهم فى البرية عن وثنية الشعوب واعلن ذاته لهم فى اعطائه الناموس لنبيه موسى كتابا يستأمنون عليه . لذلك قيل انهم « استؤمنوا على اقوال الله » (رو ٣ : ١ و ٢) لأن تابوت عهد الله - وبه لوحا الشريعة (الوصايا العشر) كان فى عهدة الكهنة فى قدس الاقداس (خر ٤٠ : ٣ و ٢٠ ؛ تث ١٠ : ١ - ٤ ، ٢ أى ٥ : ٧ و ١٠) وكل سفر من اسفار موسى الخمسة قد اودع بعد كتابته لديهم بجوار التابوت داخل قدس الاقداس ، كما قال لهم موسى « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم » (تث ٣١) . وكان ايضا على كل ملك من ملوكهم ان يقتنى لنفسه نسخة - كميثاق - لتكون دستورا له فى حياته وحكمه ، فقيل « وعندما يجلس (الملك) على كرسى مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة فى كتاب من عند الكهنة اللاويين » (تث ١٧ : ١٨) . بل وقد عمت النسخ منقولة على يد الكتبة من نسخة قدس الاقداس ، مع ما كان يضاف اليها ايضا من الانبياء اللاحقين ؛ حتى يتمكن كل واحد ان تكون له نسخته الخاصة ، ولكى يكون فى كل مجمع نسخته الخاصة ، لذلك قيل « عندهم موسى والانبياء » (لو ١٦ : ٢٩) كما كان مع الخصى الحبشى نسخته الخاصة قارئا فيها فى نبوة اشعياء (اع ٨ : ٢٨) كما كان فى كل مجمع ايضا نسخة خاصة ؛ كما قال يعقوب « لان موسى (اى اسفاره) منذ اجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به ؛

إذ يقرأ فى المجامع كل سبت » (اع ١٥ : ٢١) كما قيل ايضا عن الرب يسوع «ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ . فدفع اليه سفـــر إشعياء النبي (لو ٤ : ١٦ و ١٧)

وقد أعطى الله أنبياء العهد القديم أن ينقلوا وحيه فى أغلب أجزاء التوراة باللغة العبرانية ، لغة أمتهم الرسمية . أما فى الانجيل فباللغة اليونانية التى كانت تعتبر وقتئذ اللغة الدولية .

ولم يكن السبب لقيام الأنبياء من بنى اسرائيل هو فقط لأنهـــم كانوا الشعب الوحيد الذى تعرف على الله وآمن به ، بل أيضاً لأن الله نفسه ، تبارك اسمه ، كان عتيداً أن يظهر فى الجسد من هذا الشعب لاجل خلاص البشر ، كما كان هو موضوع وحى التوراة السابق للتجسد ، وكما هو موضوع وحى الانجيل اللاحق له .

ى ـ كتاب الله وخلاص الله هما للكل

لم يجعل الله التوراة (وهى شاملة لناموس موسى وكل أسفار العهـــد القديم) قاصرة على شعبه القديم ، لانها وإن كانت وحيه لانبيائهم الا أنها كانت اعلاناً عن ذاته للعالم أجمع لرده اليه من ظلمات اوثنية .

ولذلك عمل الله على انتشارها فى كل العالم بثلاثة عوامل :

الاول ـ إسكان شعبه القديم هذا ومعه التوراة تشع منها أنوار المعرفة الصحيحة عن الله ، فى بقعة من الارض هى ملتقى الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وهذه البقعة هى فلسطين .

الثانى ـ هو سماحه بسبيهم من بلادهم جزاء شرورهم ، وتشتيتهم فى جهات

مختلفة من الارض . فمضوا ومعهم التوراة تشع انوارها حيثما مضوا .

الثالث ـ ترجمة التوراة على يد ٧٠ عالم يهودى الى اللغة اليونانيـة فى عهد البطالسة حكام مصر سنة ٢٧٧ قبل تجسد المسيح ؛ وانتشار هذه الترجمة فى معظم بقاع الارض لانها كانت وقتئذ تحت حكم اليونان

ولم يجعل الله الانجيـــل أيضاً قاصراً عليهم اذ كان اعلاناً عن ذاته تعالى للعالم أجمع، عن تجسده وموته كانسان ذبيحة كفارية عن جميع البشر وقيامته كانسان أيضاً ، كالدليل على كمال كفارته وقبولها وعلى أنه قد تمت فيه كل رموز ونبوات التوراة التى هو محورها . ولذلك أيضاً عمـل تعالى على انتشار انجيله فى العالم أجمع بعدة عوامل :

الاول ـ ان اول وحى للانجيل جاء فى نفس تلك البقعة المتوسطة من الارض .

الثانى ـ ان اول من قبلوا وحى الانجيل وقتئذ كانوا رجالا من اليهود الانقياء الوافدين من كل امة تحت السماء (اع ٢ :٥) فعادوا حاملين اعلانات الانجيل الى كل امة تحت السماء (كو ١ : ٢٣) .

الثالث ـ ان الرب يسوع المسيح ارسل رسله بانجيله إلى أربع اقاصى الارض (مر ١٦ : ١٥)

الرابع ـ اضطهاد اليهود للمسيحيين فى فلسطين وفى كل مكان ذهبوا اليه آل إلى تشتيتهم حاملين بشارة الانجيل معهم الى انحاء العالم (اع ٨ : ١ و ٥ ؛ ١١: ١٩و ٢٠)

الفصل الثانى

الادلة على وحى الكتاب

الدليل الاول

استحالة كذب من كتبوه

ان الأدلة على أن التوراة والانجيل هما كتاب الله الموحى به من الله كثيرة ، والحمد لله : واولها استحالة كذب من كتبوه فى دعواهم بأنه وحى الله لهم . وهذا لعدة أسباب منها :

١ — اتفاق كلمتهم فى الشهادة لنفس الحق الذى سبق أن شهدت له الخليقة والضمير والذبيحة والعناية ؛ الحق الخاص بوجود الله الحقيقى وصفاته الأدبية ، ومطاليبه ، ومراحمه ، بخلاف الأنبياء الكذبة الذين كرزوا بآلهة كاذبة وحشية شهوانية ، وأباحوا الخطية وجعلوها من الفرائض اللازمة لارضاء الآلهة ، وأشاعوا الخرافات المرعبة عنها .

٢ - تقواهم الدالة على قداسة إلههم . بخلاف الانبياء الكذبة الذين تكشفت فيهم نجاسات واكاذيب وقسوة الشياطين التى كانت هى معبوداتهم الحقيقية من وراء الأوثان ، كما يقول الرسول « ان ما يذبحه الأمم فانما يذبحونه للشياطين ، لا لله » (١ كو ١٠ : ٢٠)

٣ - توخيهم الصدق فى تسجيل نقائصهم ونقائص أفاضل رجالهم .

بخلاف الانبياء الكذبة الذين يضعون أنفسهم فى مصاف الآلهة.

٤ ـ تدوينهم حقائق إلهية عظمى تفوق ادراكهم كبشر ، ومستوى ايمانهم كيهود ، حقائق تجلب عليهم ما كانوا فى غنى عنه من تهكم واضطهاد، كحقيقة ثالوث اقانيم الله ، ولاهوت المسيح وموته، وعدم جواز تعدد الزوجات والطلاق. بخلاف الانبياء الكذبة الذين اباحوا للقلب ما اشتهاه، وأراحوا العقل من كل عسر رآه فى اعلانات الله ، باقتياده لتكذيبها ورفضها .

٥ ـ ما صنعوه من معجزات لاثبات المصدر الالهى لوحيهم . بخلاف الانبياء الكذبة الذين ثبت عجزهم ، رغم ما ملأوا به الآفاق من الادعاءات. وبرهان المعجزة تحدى ايليا أنبيـــاء البعل بأن الإله الذى يجيب بنار تأكل ذبيحته هـــو الإله الحقيقي . وهكذا اثبت إله ايليا وجوده ولاهوته ووحى نبيه باجابته الدعاء ، كما اثبت عجز البعـل عن اجابة الدعاء عدم لاهوته بل وعدم وجوده وعدم وجود علاقة بـــين الله الحقيقى وانبياء البعل ، وعدم وصول وحى منه تعالى اليهم (١ مل ١٨)

الدليل الثانى

المعجزات التى رافقت اعطاء الوحى

ان الدليل الثانى على وحى الكتاب المقدس هو المعجزات التى رافقت اعطاء الوحى لاثبات مصدره الإلهى . والمعجزة هى اتيان الموحى اليـــه مايسمو فوق ناموس الطبيعة. وبما انه من الامور المسلم بها بداهة ان الطبيعة لا يمكن ان تخالف نواميسها ، فلا تكون المعجزة ممكنة الا بتدخـــل الله.

صانع الطبيعة وواضع نواميسها . والذى يؤمن بالله لا يخطر على باله ان قدرة الله تكون محدودة بحدود النواميس الطبيعية. فالاعتقاد بوجود الله الحى يلزم عنه الاعتقاد ايضا بالعجائب والمعجزات. ومن حقائق العلم المثبتة حديثاً أن الحياة لم توجد منذ الازل على الارض . فنتج من ذلك وجود بداءة لا يمكن تعليلها الا بافتراض الخلق ، وذلك نفسه امر عجيب. وما فعله الله مرة لا بد أن يكون فى كل حين قادراً على فعله . والمعجزة او الأعجوبة تفوق النواميس الطبيعية . لانها تجرى طبقاً لنواميس أخرى معلومة عند الله وفى قدرة الله .

ومن المعقول أن الله يعمل عجائب تثبيتا لاعلان مشيئته للبشر، عجائب محسوسة تقنع أدنى العقول بأصلها الالهى . وبما أن الكتاب هو اعلان عمل الفداء العظيم المناسب لجميع احتياجاتنا فكان من المناسب بل ومن اللازم أن يكون له ختم إلهى دال على أن أصله من الله . وهذا الختم هو العجائب .

وقد حصلت المعجزات فعلا وأثبتت كلام الأنبياء أنه وحى الله ، وأول نبى أمر بالكتابة بعد إثبات وحى الله على فمه باجراء المعجزات على يده كان هو موسى. وبنو اسرائيل ، الذين قصد الله ان يستأمنهم على كتابه . لما رأوا معجزات الله على يد موسى . المعجزات التى عجز سحرة مصر عن تقليدها ، واقروا بأنها اصبع الله . آمن بنو اسرائيل بموسى نبياً لهم من الله ، وآمنوا بكلامه وحياً لهم من الله ، وآمنوا بالرب كالإله الحقيقى الذى اعطى الوحى لموسى ، فقيل « وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا ... فقال العرافون لفرعون . هذا اصبع الله »

(خر ٨ : ١٨ و ١٩) « ولم يستطع العرافون أن يقفوا امام موسى من اجل الدمامل (التي ضربهم بها موسى) . لأن الدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين » (خر ٩ : ١١)« ورأى اسرائيل الفعل العظيم الذى صنعه الرب بالمصريين (باغراقهم في البحر) نخاف الشعب الرب ، وآمنوا بالرب (كالإله الحقيقي) وبعبده موسى » (كنبيه المتلقي وحيه ، والمؤيد بمعجزاته) (خر ١٤ : ٣١) بعد ذلك أمر الله موسى بتسجيل الوحي في الكتاب ، فقال له « اكتب هذا تذكاراً في الكتاب » (خر ١٧ : ١٤)

وهكذا كان الحال مع جميع الانبياء الذين جاءوا بعده سواء كانوا ممن امروا بالكتابة ام لم يكونوا . فلما أقام ايليا ابن ارملة صرفة من الموت قالت له المرأة « هذا الوقت علمت انك رجل الله ، وإن كلام الرب في فمك حق » (١مل ١٧ : ١٧-٢٤) والمسيح نفسه إذ قال أنه ابن الله ظاهراً في الجسد وذكر مراراً ارساليته الإلهية ، ونسب لنفسه فداء النفوس وخلاص العالم ، كان من الضروري ان يجعل من العجائب برهانه العظيم على مجيئه الفائق الطبيعة الى الأرض . ولذلك قال جهاراً انه لو لم يعمل ما لا يستطيع احد عمله لكان لهم عذر في عدم الايمان ونطق بأعظم التهـــديدات على الذين لا يؤمنون به فقال مثلا « ان كنت لست اعمل اعمال أبي فلا تؤمنوا بي ، ولكن ان كنت اعمل ، فان لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الآب في وانا فيه » (يو ١٠ : ٢٧ و ٢٨) ولما ارسل تلاميذه للكرازة بالانجيل لكل العالم ، كان بروحه القدوس يعمل معهم ايضاً في كل مكان ويثبت الوحي بالآيات والعجائب (مر ١٦ : ١٥ و ٢٠ قابل عب ٢ : ٣ و ٤)

الدليل الثالث

معجزة اشراق نور الوحي من قلب الظلام

ان الدليل الثالث على وحي الكتاب هو معجزة اشراق انواره في في عصر سيادة ظلمة اوثنية على العالم بأسره. ففي وسط هـــذا الظلام الدامس روحيا واديا اشرق في العالم نور الوحي الإلهي على يد موسى في اسفاره الخمسة . ثم توالت كتابة باقي الأسفار الإلهية بالتتابع على يد من لحقه من الانبياء كما قيل عن بني اسرائيـــل « عندهم موسى والأنبياء » أي كتبهم كمجموعة واحـــدة ، لان موسى والانبيـــاء لم يجتمعوا معاً بأشخاصهم في وقت واحـــد على الارض (لو ١٦ : ٢٩)، فكيف نعلل ظهور نظام ديني كالذي في التوراة ، في قرن كالقرن الذي كتبت فيه ، وبين شعب كالشعب الذي اعطى له ذلك النظام الا بأنه من وحي الله؟ وكيف نبين علة ادراك وحدانية الإله الحقيقي وروحانيته وقداسته ورحمته في وسط تعدد الآلهة الوثنية وماديتها ونجاستها وقسوتها، بينما لم يصل ذلك الادراك الى المصريين مع كل ما بلغوا إليه من الحكمة التي تهذب بها موسى؟ وكيف نعلل أيضاً وضع مبادىء الهيئة الاجتماعية والاحسان وضبط النفس الممتدة إلى أفكار القلب بين أمة تبين شدة ميلها الدائم كغيرها من الامم المعاصرة إلى التوغل في الدنايا، وفي وقت ملىء من الارجاس الوحشية وشر الكبائر ، كما يظهر

من ذات مناهى الناموس (خر ١٨ — ٢٠) ؟ كيف نشأ هذا الكتاب الأول الوحيد من نوعه ، الذى نص على عبادة إله واحد ذى طبيعة روحية ، قدوس عادل جواد ، بينما جميع الأمم ، فى ذلك الوقت ، وثنيون يعبدون آلهة كثيرة وعلى أساليب شريرة ؟ إن عدم امكانية صدور مثل هذا الكتاب من الانسان فى وقت كتابته هو برهان على مصدره الإلهى . لذلك يقول لهم موسى « لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الذين يسمعون كل هذه الفرائض . فيقولون ، هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن . لأنه أى شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا فى كل أدعيتنا إليه ؟ ! وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة (أى بارة ومستقيمة) مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع امامكم اليوم ؟ ! » (تث ٤ : ٦ - ٨)

بل ويثبت أيضاً المصدر الإلهى الذى لهذا الكتاب أنه حتى الآن لا يمكن صدور مثله من إنسان . لان به اعلانات خاصة بالله والارواح والخلاص والخلود والعالم الغير المنظور ؛ تفوق العقل البشرى ، وبه مطاليب عن التوبة والايمان والتقوى والتواضع وكلها مضادة لكبرياء وشهوات القلب البشرى .

الدليل الرابع

معجزة تحقق نبواته

ان الدليل الرابع على وحى الكتاب هو معجزة ثبوت صدق ما أخبر به مما سبق حدوثه ولم تره عين بشر ، ومعجزة تحقق ما سبق وانبأ به مما هو عتيد أن يحدث

ا ـ ثبوت صدق ما أخبر به مما سبق حدوثه ولم تره عين بشر

فقد ألهم الله كتبة الوحي بما سبق وعمله في الخلق مما لم تره عين بشر، ثم جاء العلم وأثبت صحة ما كتب. كما ألهموا أيضا بما كان عتيداً أن يعمله الله على مر الزمن، ثم جاء الزمان بحوادثه وأثبت صحة ما كتب. فما جاء في الاصحاح الاول من سفر التكوين جاء علـــم الفلك وعلم طبقات الارض بعده بزمن طويل وصادق على كل ما جاء به

ب: ثبوت صدق ماسبق وأنبأ به مما هو عتيد أن يحدث

لذلك قال الرب الذى يعرف النهاية من البداية عن نبواته «في النهاية تتكلم ولا تكذب. إن توانت فانتظرها. لأنها ستأتى إتياناً ولا تتأخر». (حب ٢ : ٣). وإليك بعضها على سبيل المثال :

١ — عن المسيح : فقد سبق وانبأ وتحققت نبواته عن ولادته من امرأة فقط (قابل تك ٣ : ١٥ مع غل ٤ : ٤). وعن أن هـذه المرأة تكون عذراء (قابل أش ٧ : ١٤ مع لو ١ : ٢٦ - ٣٨، مت ١ : ١٨ و ٢٢ و ٢٣) وأن ولادته تكون في بيت لحم (قابل مى ٥ : ٢ مع مت ٢ : ١ و ٥ و ٦، لو ٢ : ١ - ٦) وأنه يكون محتقراً (قابل مز ٢٢ : ٦، اش ٥٣ : ٣ مع لو ٢٣ : ١١) وأنه يموت ويكون موته في سنة ٤٨٣ من خروج أمر ملك فارس لبناء اورشليم (قابل دا ٩ : ٢٥ و ٢٦ مع اع ٣ : ١٣، ٢٥ : ٢٣) وأن يكون موته صلبا أى بثقب يديه ورجليه (قابل

مز ٢٢ : ١٦ مع مر ١٥ : ٢٥) وأن صالبيه يقتسمون ثيابه وعلى لباسه يقترعون (قابل مز ٢٢ : ١٨ مع يو ١٩ : ٢٣ و٢٤) ، وأن صلبه يكون بين آثمين (قابل اش ٥٣ : ١٢ مع مر ١٥ : ٢٧ و ٢٨) وانه يحتمل على الصليب الاما من البشر نتيجة عدائهم لله بسبب شرورهم (قابل مز ٢٢ : ٦ - ٨ و ١٢ و ١٣ و ١٦ - ١٨ ، زك ١٣ : ٦ ، اش ٥٣ : ٣ و ٧ ، مى ٥ : ٢ ، أش ٥٠ : ٦ ، مز ٦٩ : ٢١ مع مت ٢٧ : ٢٦ - ٣٠ ، يو ١٩ : ٣ ، مت ٢٧ : ٣٩ - ٤٤ ، يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠) وانه على الصليب يحتمل من يد الله آلاما غير مدركة يكفر بها عن شرور البشر لخلاص كل من يؤمن به (قابل زك ١٣ : ٧ ، اش ٥٣ : ٥ و ٦ و ٨ و ١٠ ، مز ٢٢ : ١ و ٢ و ١٤ و ١٥ مع مت ٢٧ : ٤٥ و ٤٦)وأنه تحت هذه الدينونة الإلهية يموت أيضاً عن البشر (قابل مز ٢٢ : ١٥ ، اش ٥٣ : ٨ ، دا ٩ : ٢٦ مع مت ٢٧ : ٥٠) وأن عظما لا يكسر منه ، وأنه يطعن فى جنبه (قابل عد ٩ : ١٢ ، زك ١٢ : ١٠ مع يو ١٩ : ٣١ - ٢٧) وأنه لا يدفن مع المذنبين بل فى قبر غنى (قابل اش ٥٣ : ٩ مع مر ١٥ : ٤٢ - ٤٦) . وأنه يقوم فى اليوم الثالث (قابل يون ١ : ١٧ ، ٢ : ١٠ مع مت ١٢ : ٤٠) . وأنه يصعد إلى السموات ويجلس عن يمين الله (قابل مز ١١٠ : ١ مع اع ٢ : ٣٢ - ٣٥) . فكتاب كهذا يحوى كل هـــذه التفاصيل الدقيقة قبل وقوعها بمئات وآلاف السنين ، أليس هو كتاب الله حقا ؟

٢ — عن القارات ، سبق أن انبأ الوحى بفم نوح رجال العالم الثلاثة الأول : سام وحام ويافث ، أولاد نوح الذين منهم تفرقت كل شعوب الأرض وعمرت القارات،آسيا وافريقيا وأوروبا ،سبق وأنبأ كلا منهم بما

ستكون عليه القارة التى سيعمرها فى مستقبل التاريخ من أحوال دينية واجتماعية وسياسية . وقد تحققت كل نبواته بحذافيرها .

فقال لسام الذى منه عمرت قارة آسيا حسبما جاء فى تك ١٠ : ٢١ - ٣١، ومنه خرج ابراهيم خليل الله الذى منه قديما خرج شعب الله واحتل أرض كنعان واستعبد سكانها ، ومنه خرج أنبياء الله ، وتجسد ابن الله ، الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد (قابل تك ١١ : ١٠-١٢ : ٧ مع رو ٩ : ٤ و ٥ — لسام هذا قال الوحى « مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم » (تك ٩ : ٢٦) أى أنه جعل الله ، وديانة الله ، وملك كنعان من نصيبه . بل وقد استعبد كنعان أيضا البابليون والفرس والأتراك ، وكلهم من سام .

وليافث الذى منه عمرت قارة اوربا حسبما جاء فى (تك ١٠ : ٢ - ٥) قال « ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم » (تك ٩ : ٢٧) أى أنه جعل من نصيبه الفتوحات فى آسيا وافريقيا . وقد قام بهذا من نسل يافث اليونان والرومان ، ودول أوربا الذين هم اجزاء دولة الرومان .

ولحام الذى منه ومن نسله كنعان عمر غرب آسيا وكل افريقيا حسبما جاء فى تك ١٠ : ٦ - ١٠ قال « ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لاخوته » (تك ٩ : ٢٥) اى انه حكم عليه بأن يكون افراده عبيداً ، للاسيويين والاوربيين ، ولا يجهل أحدنا ما عانته ارض كنعان واراضى ابنائه الافريقيين من غزوات الشرقيين والغربيين .

٣ - عن الدول القديمة : فقد أنبأ بزوال دولة اسرائيل من كنعان

(تث ٢٨ و ٣١ ؛ حز ١٥ -٢٤)؛وبزوال دولةالفراعنة العظام(حز٢٩-٣٠) وبزوال دول بنى عمون ، ومؤاب ، وصور (حز ٢٥ - ٢٨) . وتم كل هذا على يد نبوخذ نصر ملك بابل .

٤ - عن الامبراطوريات : فقد انبأ الكتاب عن قيام الامبراطوريات الأربع العظمى التى سادت حوض البحر الأبيض المتوسط بعد سقوط دولة اسرائيل والدول القديمة فى سنة ٦٠٠ ق . م ، كما قد انبأ عن سقوط هذه الامبراطوريات بالتتابع عن طريق قيام الواحدة محل الأخرى . وهذه الامبراطوريات الاربع هى كما انبأ الكتاب وسجل التاريخ :امبراطورية البابليين ، فالفرس ، فاليونان ، فالرومان . ففى قيام مملكة بابل بعد سقوط اسرائيل ، قيل « لانه هكذا قال الرب ، هانذا ... ادفع كل يهوذا (أى اليهود) ليد ملك بابل فيسبيهم إلى بابل ، ويضربهم بالسيف » (ار ٢٠ : ٤) ويقول دانيال النبي لنبوخذ نصر أول ملوك بابل « انت، ايها الملك . ملك ملوك ... وبعد تقوم مملكة أخرى اصغر منك ، ومملكة ثالثة أخرى ... ، وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد »(دا ٢ : ٣١ - ٤٤ قابل أيضا دا ٧ : ٢- ٧ و ١٧ و٢٣) . ولتعيين المملكتين الثانية والثالثة يقول نفس النبي « واذا كبش ... ينطح غرباً وشمالا وجنوباً ... وبينما كنت متأملا اذا بتيس من المعز جاء من المغرب وضرب الكبش ... » ويقول الملاك لدانيال مفسراً « أما الكبش الذى رأيته فهو ، مادى وفارس . والتيس العافى (هو) ملوك اليونان » (دا ٨ : ١ - ٨ و٢٠ و٢٢) ومن ثم لم يبق لدينا حاجة لمعرفة ماهية الدولةالرابعة ،الصلبة كالحديد والتى جردت اليونان من سلطتها الامبراطورية واستلمتها هى بيدمن حديد .

إنها امبراطورية الرومان التى انقسمت الى شطرين ؛ ثم الى عــدة دول أوروبية بعضها الآن كبير وقوى والبعض الآخر صغير وضعيف ، كما أنبأ عنهـا الكتاب أيضا بقوله « فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد . . . فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما » (دا ٢ : ٢٣ و ٤١ و ٤٢)

كتاب كهذا سبق وانبأ بأحقاب التاريخ ؛ من عهد نوح الى الآن ، كما وقعت فى العالم بنفس التتابع والتفاصيل التى انبأ بها قبل وقوعها بمئات بل آلاف السنين ، وبدقة تفوق دقة المؤرخ البشرى فى وصف الحوادث بعد وقوعها ، وتحققت نبواته جميعها ، هو بلاشك كتاب الله الذى لا يستطيع غيره أن يخبرنا بالنهاية من البداية ، والذى يقدر وحده أن يرسم خريطة الزمن ويطلعنا عليها مقدماً « معلومة عند الرب منذ الازل جميع أعماله » (اع ١٥ : ٨) . وكيف يمكن أن يكون كتاباً مفتعلا فى حين يتنبأ كتبته عما لا يتوقعون ، وتتحقق نبواتهم بما لا يشتهون من قطع مسيحهم المنتظر رجاء قلوبهم ونفس انوفهم (مرا ٤ : ٢٠) ومن سـقوط دولتهم من عليائها ، وانهيار وانتهاء نظام دياناتهم التى كانوا يفاخرون بها (لا ٢٦ : ٤٤ و ار ٤٦ : ٢٨ ، تث ٢٨ ، هو ٣ ، مرا ١ - ٤) ؟ ولا يمكن لحكمة البشر ان تعلم شيئاً من ذلك قبل حصوله . ولا لقوتهم ان تجريه فى اوانه . وليس فى تاريخ الأمم ما يصعب تعليله بموجب المبادىء البشرية مثل تدمير اليهود كأمة وحفظهم كجنس لتتم فيهم باقى النبوات الخاصة بهـم (اش ٦ و ١١ ، مت ٢٤ ، رؤ ١١) لولا أن الله هو الذى انبأ به وهو تعالى الذى سيجريه فى وقته

٥ — عن الارتداد فى المسيحية . فقد سبق الكتاب وأنبأ بارتداد المسيحيين بالاسم عن المسيح فينكرون أزلية لاهوته كالله الابن ، وبالتبعية ينكرون العذاب الجهنمى المؤبد لمن لا يؤمن به ، كما وينكرون ما لموته تحت الدينونة الالهية من قيمة كفارية غير محدودة لمن يؤمن به ، كما وينكرون السماء وجهنم . ومن ثم لا تكون لهم القوة الروحية الالهية للتقوى ، لان سر التقوى العظيم فى ذاته وفى فعله فى النفوس هو «الله ظهر فى الجسد، تبرر فى الروح الخ » (١تى ٣ : ١٦) . ولذلك انبأ الكتاب أنه «ستأتى أزمنة صعبة (وها نحن فيها) لأن الناس يكونون محبين لانفسهم ... لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها » (٢ تى ٣ : ١ - ٥) «واذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكا سريعا ، وسيتبع كثيرون تهلكاتهم ».(٢بط ٢ : ١ و٢)

فهذا الكتاب الذى انبأ من بدء المسيحية بما سيكون فى نهايتها من ارتداد اتباعها عنها وتزييفها بغيرها فى اعتقاداتهم وممارساتهم ، أليس هو كتاب الله العارف بالنهاية من البداية ؟

الدليل الخامس

معجزتا وحدة محوره ووحدة تعليمه

أ ـ محوره الواحد

للكتاب المقدس محوره الواحد الذى يدور حوله ولا يحيد عنه ، هو ثالوث اقانيم الله الواحد ، ولاهوت المسيح ، الاقنوم الثانى المتجسد ، فى علاقته الالهية الأزلية مع الآب كأبيه (مز ٢ ، ام ٣٠ : ٤) ؛ ومع الروح القدس كروحه (غل ٤ : ٦) وروح أبيه (مت ١٠ : ٢٠) ؛ وفى علاقته مع الملائكة كخلائقــه وخدامه (كو ١ : ١٢ - ١٧ ، اف ١ : ١٩ - ٢٢) ؛ ومع الملائكة الساقطين كالمقاومين له ، وكمن هـــو ديانهم وساحقهم (رؤ ١٢ : ١ - ٦ ، ١ يو ٣ : ٨ ، لو ٨ : ٢٨ و ٣١ ، فى ٢ : ١٠) ؛ وفى علاقته مع البشر كالمخلص للذين يؤمنون به منهم ، وكالديان للذين يرفضونه (مز ٢ : ١٢ ، يو ٣ : ٣٦) ؛ ومع كنيسته كرأسها ورجائها فى المجد (اف ١ : ٢٢ ، ٥ : ٢٥ - ٢٧ ، كو ١ : ٢٧) ؛ وفى علاقته مع شعبه الأرضى كملكه أولا واخيراً (١ صم ٨ : ٧ ، زك ١٤ : ٩ ، لو ١ : ٣١ - ٣٣)

هذا هو الموضوع الواحد للكتاب . ولم يختلف الكتاب مع نفسه فى نقطة من موضوعه رغم أنه لم يوح فيه بهذا الموضوع فى جزء واحد أو لنبي واحد أو فى زمان واحد أو مكان واحد ، بل فى ٦٦ جزء ، لأربعين نبيا ،

خلال ستة عشر قرنا ، فى عدة اماكن متباعدة . فى حين لم يوح لأى نبى فى جزئه الذى أعطيه الا بجزء من الموضوع أو ببعض اجزائه دون علم له بباقى اجزاء الموضوع ، ولا بذات الموضوع . إذ كانوا كلهم يهوداً موحدين فقط، ومن مملكة ينتظرون لها المسيح ملكا فقط . فلما اكتملت كل الاجزاء وظهرت مكملة وموضحة لموضوع واحد لم يكن لهم علم به هو : اقانيم الله الثلاثة مع وحدانيته ، ولاهوت المسيح وموته فضلا عن ملكه - كان ذلك معجزة باهرة دلت على أن البشر ليسوا هم مصدر هذا الكتاب وانما هو بكل يقين وحي الله ، وحي الذى لا يمكن ان يجهل موضوعه ،، أو ينساه أو يخطىء فيه . لذلك قيل انه « لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١)

ب - تعليمه الواحد

هذا فضلا عن وحدة تعليم الكتاب فى كل اسفاره عن دم الكفارة كالاساس الوحيد للخلاص ، وعن الايمان كالواسطة الوحيدة لنوال الخلاص ، وعن العقاب والثواب كقاعدة معاملة الله للبشر ، وعن كمال الله فى ذاته وصفاته ، وعن وصاياه تعالى للبشر ضد الشر ، من حيث وجوب التوبة عنه والاقلاع عنه ، وضرورة السلوك فى البر والقداسة الخ.

الدليل السادس

معجزة قوة تأثيره

أما الدليل السادس على وحى الكتاب فهو معجزة قوة تأثيره . فهو

كتاب لا يمكن التخلص من قوة فعله فى استحضار الشعور الغائب والخارق ، الشعور الفكرى والوجدانى بالله وحقوقه حتى ليضطر القلب إلى أن يحدد موقفه بازاء الله ، إما له وإما عليه . إما أن ينكسر ويسلم ، وإما انه يتصلب ويقاوم.فازاء هذا الكتاب وقوة تأثيره لا بد أن ينقسم السامعون الى معسكرين : الأحباء ، والأعداء . وهو يواصل فعله فى الذين قبلوه فى صميم موضوعه ، ألا وهو « المسيح » فيحييهم بحياته ويقويهم بروحه ويميزهم بمواهبه ، ويدفعهم لحياة التكريس والتفانى فى خدمة الله كأحبائه بعد حياة التمادى فى أغاظته كأعدائه كما قيل « بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس » (١ يو ٣ : ١٠) .كتاب يخلق النفوس هذه الخليقة الادبية الجديدة العظيمة على صورة الله فى البر وقداسة الحق . هو ولا شك وحى الله الخلاق العظيم .ولا يمكن ان يكون من تصنيف الوثنيين، الذين لم يكن عندهم أغرب من معنى تعليم الكتاب فى حقيقة الخطية وجرمها والتوبة عنها ، والرجوع الى الله ، والايمان والمحبة والوداعة ونقاوة القلب. إذ لم يكن فى لغاتهم ما يدل على هذه المعانى ، التى كان يترتب على قبولها منهم انتهاء الوثنية ومركز ومكاسب كهنتها . وكذلك لا يمكن أن يكون الكتاب من تصنيف البشر إذ كان كل الشعب اليهودى فى عصر الرسل ـ فاسداً وغير مستعد لقبول مبادىء روحية تحكم على القلب ، وترفع البرقع عن عهدهم العتيق لينكشف فيه مجد الله فى وجه يسوع المسيح من حيث لاهوته وكفارته ، وما يترتب على ذلك من انتهاء دياناتهم ووظائف رؤسائها . لذلك قام هؤلاء اليهود وأولئك الوثنيون فى وجه رسل المسيح مستعينين بفلاسفة وحكام وحكومات عصرهم لمقاومة تعاليم الكتاب فى القضاء على ناشريه .

ورغم كل هذا فقد غزا الكتاب فى أقل من ٧٠ سنة حجج العقول وحب القلوب بين الأمم واليهود. فقيل فى اع ٦ : ٧ « وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جدا فى أورشليم (عاصمة اليهود) وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان ». وفى اع ٢١ : ٢٠ قال شيوخ الكنيسة فى اورشليم لبولس « أنت ترى ، أيها الأخ ، كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا » وبين الأمم قيل فى أفسس إحدى قواعد الوثنية فى الشرق « وكان اسم الرب يسوع يتعظم . وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم . وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع . . . هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة » (اع ١٩ : ١٧ – ٢٠) . بل وقد انتشرت المسيحية أيضاً فى الغرب حتى فى قلب روما عاصمة الامبراطورية ، بل وحتى فى عائلة القيصر نفسه ، إذ قال بولس « حتى أن وثقى صارت ظاهرة فى المسيح فى كل دار الولاية ، وفى باقى الأماكن أجمع » (فى ١ : ١٣)، ثم قال « يسلم عليكم جميع القديسين، ولا سيما الذين من بيت قيصر » (فى ٤ : ٢٢) . بل ولم يمض القرن الثالث حتى صارت المسيحية هى الغالبة . وهكذا صار الذين كانوا يلتذون بالنجاسة يحافظون على أضبط قواعد القداسة ، والذين كانوا يستعملون السحر صارت صلتهم بالله وحده عن طريق صلوات الإيمان به . والذين كانوا يعتبرون المال والمكسب فوق كل شىء جعلوا كل ما عندهم فى خدمة الله . ولم يكن التمدن هو السبب فى ذلك ، بل قبول تعاليم الكتاب ، إذ كانت تلك القبائح لا تزال متمكنة بين أمم فاقت المسيحيين فى التهذيب والتمدن كاليونانيين والرومانيين فى وقتها (رو ١) .

ناهيك عما أنشأه الكتاب بقوة تأثيره من التعزية فى أوقات البلايا ، والرجاء فى وقت الظلمة . فهل يمكن بعد كل هـــذا الذى عجزت عنه كل فلسفة العقل البشرى أن يكون الكتاب من تصنيف البشر وليس وحياً إلهياً ؟ وهل يمكن أن يعمل الله بما هو زور وبهتان للوصول الى هذا المستوى الأدبى الراقى ، والروحى الراسخ ؟ فالكتاب الذى نحمله إذاً كتاب منشؤه الله ، ونطقت به قلوب وعقول وأفواه استخدمها الله

الدليل السابع

شهادة الأنبياء والرسل لوحى الكتاب

لقد شهد الأنبياء والرسل الملهمون لوحى الكتاب باستشهاد اللاحقين منهم بما كتبه السابقون باعتباره « كلمة الرب » . وهذا يعد بالآلاف . ومن أمثلته فى التوراة ماقاله دانيال النبي فى نبوته عن نبوة أرميا النبي « أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب الى أرميا النبي الخ » (دا ٩ : ٢) ومن أمثلته فى الإنجيل ماقاله بطرس فى رسالته الثانية عما كتبه بولس فى رسائله « كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له ، كما فى الرسائل كلها أيضا » (٢ بط ٣ : ١٥و١٦) ، وما استشهد به كل كتبة العهد الجديد من جميع كتب العهد القديم باعتبارها كلها وحى الله ، كما قال الرسول « كل الكتاب هو موحى به من الله » (٢ تى ٣ : ١٦) .

الدليل الثامن

شهادة المسيح لوحي الكتاب

إن الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذى شهد المسيح له أنه مكتوب بوحي الروح القدس . واعتمادنا الأكبر نحن المسيحيين إنما هو على هذه الشهادة بالذات، لأنها بمثابة استلامنا الكتاب كله من يده الالهية الكريمة . وهذه الشهادة واضحة من قوله لابليس ثلاث مرات «مكتوب» (مت ٤ : ٤ و٧ و١٠) ، ومن قوله لليهود « أما قرأتم هذا المكتوب ؟ » (مر ١٢ : ١٠) ، وأيضا « فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى التى تشهد لى » (يو ٥ : ٣٩) و « لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لانه هو كتب عنى » (يو ٥ : ٤٦)، ومن قوله لتلاميذه « ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه » (مت ٢٦ : ٢٤) ، ومن قوله لبطرس « رد سيفك ... فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغى أن يكون ؟ » (مت ٢٦ : ٥٢ و٥٤) ، ومن قوله لرجلى عمواس « أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الانبياء . أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده ؟ ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٥ - ٢٧)،ومن قوله للإثنى عشر رسولا « هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم انه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والانبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الاموات فى اليوم الثالث ، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدأ من أورشليم »

(لو ٢٤ : ٤٤ - ٤٦) ، وقد قال، تبارك اسمه ، شهادة على أن كتبة التوراة موحى إليهم بروحه أن داود مثلا - وهو أحدهم - « دعاه بالروح رباً » (مت ٢٢ : ٤٣ قابل مز ١١٠ : ١) . ويوضح أن هذا كان شأن كل كتبة التوراة قول رسوله بطرس « الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء ، الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم ، باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح (أى روحه القدوس كروح الوحى) الذى فيهم ، إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها » (١ بط ١ : ١٠ و ١١) وقوله أيضا « عالمين هذا أولا أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص، لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس »(٢ بط ١ : ٢٠ و ٢١) ، وقول بولس أيضا « كل الكتاب هو موحى به من الله » (٢ تى ٣ : ١٦) .

وكما شهد ربنا يسوع لكتبة التوراة بأنهم موحى إليهم بها بروحه القدوس ، وشرح رسله شهادته ملهمين ، كذلك شهد لكتبة الإنجيل قبل أن يكتبوه بأنه سيوحى إليهم به بروحه القدوس ، فقال « متى جاء ذاك، روح الحق ، فهو يرشدكم الى جميع الحق . لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية » (يو ١٦ : ١٢ و ١٣) ويشرح الرسل هذه الشهادة ملهمين ، فيقول بطرس « الامور التى أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس ، المرسل من السماء ، التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها » (١ بط ١ : ١٢) ، ويقول بولس « بل كما هو مكتوب ، ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه . فأعلنه الله لنا نحن بروحه ، لان الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله . لان مَن من الناس يعرف أمور الإنسان

إلا روح الإنسان الذى فيه . هكذا أيضا أمور الله لايعرفها أحد إلا روح الله » (١ كو ٢ : ٩ – ١١) ، وأيضاً « سر المسيح الذى فى أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح » (اف ٣ : ٤و٥) .

الفصل الثالث

الأدلة على عدم تغير الكتاب

هناك من يطعنون بأن الكتاب الموجود بين أيدينا الآن ليس هو الكتاب الأصلى الموحى به من الله ، بل غيره ؛ وأن الكتاب الذى أوحى به لا وجود له الآن .

فنقول ، أن كل ما قدمناه من أدلة على وحى الكتاب هو خاص بالكتاب الحالى الموجود بين أيدينا الآن . وما دام الكتاب الحالى هو ما تثبت وحيه كل الأدلة السابقة ، لم يبق مفر من التسليم بأنه الكتاب المقدس الموحى به من الله ، وأن فكرة وجود كتاب مقدس غيره مفقود هى وليدة الوهم والادعاء .

١ — كتاب التوراة لم يتغير بغيره

فالتوراة، بكل كتبها المقدسة ، هى هى بعينها كما صدرت من أيدى كاتبيها . ويدل على ذلك :

١ـ المعاصرون شهود عيان . فموسى أشهد حواس الذين كتب إليهم على

صحة ما كتب ، بقوله « لأن أعينكم هى التى أبصرت كل صنائع الرب العظيمة التى عملها » (تث ١١ : ٧) . فما كتبه هو عين ما رآه وسمعه المعاصرون له.فكانوا شهودا لصحة « المكتوب ». وهكذا كان المعاصرون لأى نبى كتب بعد موسى .

٢ ـــ شهادة المعاصرين . فكل كتاب يكون صحيح النسبة لمن كتبه اذا كان محسوبا هكذا عند من كانوا معاصرين لكاتبه . وقد قبل اليهود كتبهم المقدسة من أيدى كاتبيها . وهكذا قبلها من بعدهم بالتوالى مع مرور الزمن حتى وصلت الينا . وعليه فنحن استلمناها من الذين سبقونا كما لو كنا قد استلمناها من نفس الأنبياء الذين كتبوها.

٣ـ شهادة أسفار التوراة التى بين أيدينا نحن المسيحيين. لأنها هى بعينها نفس أسفار التوراة التى بين أيدى اليهود الان . مع أن التى بين أيديهم باللغة العبرانية، والتى بين أيدينا بنحو ٨٠٠ لغة ولهجة .

٤ ـــ شهادة أسفار التوراة اللاحقة، لكل الأسفار التى سبقتها . فكل سفر يشهد لكل الاسفار التى سبقته من جهة كتبتها وأزمنة وأمكنة وظروف كتابتها ، مما يثبت أنها هى هى بعينها . فكل الاسفار مثلا التى كتبت بعد اسفار موسى تشهد للاسفار الخمسة الاولى أن كاتبها موسى . والاسفار التى جاءت بعد المزامير تشهد كلها بأن داود هو كاتب المزامير . كما يشير دانيال فى نبوته الى كل الكتب السابقة له ومن ضمنها كتاب نبوة أرميا (دا ٩ : ٢) . وهكذا .

٥ ـــ شهادة الترجمة السبعينية للتوراة العبرانية . وهى صورة طبق الاصل لها . وقد ترجمت فى القرن الثالث قبل المسيح لفائدة يهود مصر

الذين كانوا يتكلمون اليونانية بسبب حكم اليونان البطالسة على مصر فى ذلك الوقت . وقد اعتمد الروح القدس هذه الترجمة إذ اقتبس منها الكثير فى أسفار العهد الجديد . ومنها ترجمت التوراة القبطية والحبشية واللاتينية فى القرن الرابع (وهذا على ما جاء فى مرشد الطالبين . ص ٢٨) وهذه الترجمات كلها موجودة الان ، وهى صورة طبق الاصل للتوراة العبرانية . مما يدل على أنها هى هى كما كانت فى القرن الثالث قبل المسيح بغير تغيير ولا تبديل .

٦ — شهادة المسيح ورسله ، لأسفار التوراة ، الشهادة المسجلة فى أسفار الانجيل الموجود بين أيدينا الان ، تثبت أن التوراة التى بين ايدينا الان هى هى بعينها التى كانت فى عصرهم .

٧ — شهادة الكتاب المسيحيين فى القرن الثانى ، والموجودة كتاباتهم فى مكتبات ومتاحف البابوات والبطاركة واساقفة انجلترا ، والمترجمة الى كثير من اللغات ، يشهدون لوجود التوراة فى عهدهم على نفس الكيفية التى هى موجودة بها الآن بين أيدينا .

٨ — شهادة تلمود اليهود للتوراة تدل على ان التوراة التى بين ايدينا الان هى هى بعينها توراة القدم .

ب ـ كتاب الانجيل لم يتغير بغيره

وكما قلنا عن أسفار التوراة نقول أيضاً عن أسفار الانجيل أنها هى هى بعينها كما صدرت من أيدى كاتبيها . ويدل على ذلك :

١ ـ ان لوقا ، كواحد من هؤلاء الكتبة ، أشهد معاصريه على

صحة ما كتب فى قوله لهم عنه « الأمور المتيقنة عندنا (أو حسب الحاشية «الأمور التى تمت بيننا ») ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة » (لو ١ : ١ و ٢) ، وهؤلاء كانوا لايزالون على قيد الحياة عندما كتب . وبولس أشهد الملك اغريباس وكل سكان أرض إسرائيل على صحة ما يقول ، بقوله « لأنه من جهة هذه الامور عالم الملك الذى أكلمه جهاراً . إذ أنا لست أصدق أن يخفى عليه شىء من ذلك . لأن هذا لم يفعل فى زاوية » (أع ٢٦ : ٢٦) ، وهكذا كان قبول المعاصرين لكل ما كتب أكبر مصداق لصحته وهوية كاتبه .

٢ ـ ان كل كتاب يكون صحيح النسبة لمن كتبه إذا كان محسوباً هكذا عند من كانوا معاصرين لكاتبه . وقد قبل المسيحيون اللاحقون للمعاصرين لكتبة الإنجيل ، قبلوا كتب انجيلهم المقدس من أيدى كاتبيها بشهادة المعاصرين لهم . وهكذا قبلها من بعدهم بشهادتهم ، وهكذا بالتوالى مع مرور الزمن حتى وصلت إلينا .وعليه فنحن استلمناها من الذين سبقونا كما لو كنا قد استلمناها من نفس الرسل والانبياء الذين كتبوها .

٣ ـ قال يوحنا فى انجيله أنه هو كاتبه (يو ٢١ : ٢٠ و ٢٤) . وكل رسول قدم رسالته باسمه (رو ١ : ١ ، يع ١ : ١ ، ١ بط ١ : ١) . والرسول بولس ، مع أنه كان يستخدم كاتباً ، إلا أنه كان يكتب السلام الأخير بيده كعلامة لرسائله حتى لا يمكن تزويرها (١ كو ١٦ : ٢١ قابل ٢ تس ٢ : ٢) وبطرس الرسول يشير كمعاصر إلى كل رسائل بولس (٢ بط ٣ : ١٥ و ١٦) . وقبول الأفراد والكنائس المعاصرة لكتابات الرسل هذه الموحى بها

باعتبارها كتاباتهم يدل على أن الموجودة الآن بين أيدينا هى بعينها التى كانت فى عصرهم ، بالاقرار المتواصل من عصرهم إلى عصرنا ، إذ لم ينقطع قط وجود هذه الكتب ولا المعترفين بها .

٤ ـ قوائم الاسفار الموحى بها ، القوائم التى كتبها الآباء المسيحيون الاولون ابتداء من القرن الثانى إلى الرابع. وهذه القوائم محفوظة فى محاضر جلسات تلك المجامع المسكونيــة ، فى مكتبات البابوات والبطاركة وأساقفة انجلترا .

٥ ـ شهادة هؤلاء الآباء على أن تلك الاسفار كانت وحدها هى التى تقرأ علناً فى الكنائس كل يوم أحد كالاسفار الموحى بها تنفيذاً لأمر الرسول فى كو ٤ : ١٦.

٦ ـ الترجمات القديمة للأسفار نفسها باعتبارها الموحى بها ابتداء من القرن الثانى إلى الرابع ، وهــــذه الترجمات هى السريانيــة واللاتينية والقبطية والحبشية والعربية والارمينية وهى موجودة لدى هذه الطوائف فى كنائسها وأديرتها ومكتباتها ومتاحفها .

٧ ـ أهل البدع بين المسيحيين (أمثال اريوس ونسطورو بلاجيوس) اقتبسوا منها باعتبارها الاسفار الموحى بها من الله ـ وكانت اقتباساتهم منها لمحاولة إثبات بدعهم منها ـ وكتاباتهم والرد عليها محفوظة فى المتاحف ، ومترجمة إلى لغات كثيرة .

٨ ـ اشارة الكتبة الوثنيين إليها ابتداء من أواخر القرن الاول باعتبارها الاسفار التى يعتقد المسيحيون بوحيها . وكتاباتهم والرد عليها

محفوظة فى المكتبات والمتاحف ، ومترجمة إلى اللغات الحية .

٩ ـ علماء المسيحية من بدء تاريخها يقتبسون منها باعتبارها الاسفار الإلهية ، وهذا فى اثباتهم للحقائق الإلهية ، وفى ردهم على أهل البدع ، وعلى كتبة الوثنيين فى هجومهم على المسيحية : وكتاباتهم محفوظة فى المتاحف ، ومترجمة لكثير من اللغات .

الفصل الرابع

الأدلة على عدم تحريف الكتاب

ويدعى البعض أيضاً ان الكتاب حُرف . ورداً على ذلك نقول ، ان كل ما اوردناه من براهين على وحى الكتاب ، وعلى عدم تغير الكتاب ، هو فى الوقت نفسه براهين على عدم تحريفه . ومع ذلك إليك أيضاً ما يدل بالذات على ذلك .

ا : عدم تحريف التوراة

فيدل أولا على عدم تحريف التوراة ما يأتى :

١ ـ ان المسيح ورسله استشهدوا بأقوالها (قابل مثلا مز ١١٠ : ١مع مت ٢٢ : ٤١ ـ ٤٦ ؛ اع ٢ : ٣٤ ـ ٣٦) ، واستحثوا الناس على تفتيشها (يو ٥ : ٣٩ ، مر ١٢ : ٢٤ ؛ ٢ تى ٣ : ١٤ ـ ١٧ ؛ ٢ بط ١ : ١٩) . ولا يعقل ان المسيح ورسله يثبتون تعاليمهم من كتب محرفة ، ويحضون الناس

على تفتيش كتب محرفة . كما لا يعقل انهم كانوا يستشهدون بها لانه كان يخفى عليهم تحريفها المزعوم .

٢ ـ لا يعقل ان اليهود حرفوا توراتهم بعد زمان المسيح ورسله لأنهم لا يتجاسرون على ذلك مع علمهم بوجودها عند المسيحيين لئلا يرفع المسيحيون ذلك حجة فى وجوههم .

٣ ـ لا يعقل أن المسيحيين حرفوها لأنهم يعلمون أنها عند اليهود أخصامهم الذين لا يمكنهم أن يسكتوا عن معارضتهم فى ذلك .

٤ ـ لا يعقل أيضاً أن اليهود يتفقون مع المسيحيين اضدادهم على تحريفها فيضيفون إليها ما يثبت للمسيحيين ما ينكرونه هم عليهم ويقاومونهم فيه ألا وهو : ان الله الواحد ذو ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القدس (تك ١ : ٢٦ ، ٣ : ٢٢ ، يو ٣ : ١١ مع ٨ : ١٧ و١٨، ١٥ : ٢٦، عد ٢٣ : ٤ و١٦، ٢٤ : ٢ مع ١ كو ١٢ : ٤ - ٦ ، مز ٢ : ٧ ، ام ٣٠ : ٤ مع مت ٣ : ١٦ و١٧ ، ٢٨ : ١٩) وان يسوع هو المسيا المنتظر (مز ٢ : ١ - ٩ ، اش ٦١ : ١ مع يو ١ : ٣٢ - ٣٤ ، لو ٤ : ١٤ - ٢١ ، اش ٣٥ مع مت ١١ : ٢ - ٥) وأن يسوع المسيح هو الله الابن ظاهراً فى الجسد (اش ٧ : ١٤ مع مت ١ : ٢١ و ٢٢ ، اش ٩ : ٦ و ٧ مع لو ١ : ٣٠ - ٣٥ ، مز ٤٥ : ٦ و ٧ ، مز ١٠٢ : ١٢ و ٢٤ - ٢٨ مع عب ١ : ٨ - ١٢ ، ١ تى ٣ : ١٦) وأن موته كانسان كان ضرورياً للتكفير عن كافة البشر (اش ٥٣ مع أ ع ٨ : ٢٦ - ٢٩، ١ كو ١٥ : ٣)، وان قيامته فى اليوم الثالث كانت أمراً محتماً لمجد ذاته وكمال صفاته وإكماله الكفارة (يون ١ : ١٧ ، ٢ : ١٠ مع مت ١٢ : ٣٨ - ٤١ ، ٢٧ : ٦٣ : ٢٨ : ١٥، يو ٢ : ١٨ - ٢٢ ، ٢٠ : ٣ - ٩ ، ١ كو ١٥ : ٤) ، وكانسان ارتفع إلى

السماء وتمجد على عرش الله (مز ١١٠ : ١ مع مت ٢٢ : ٤٤ - ٤٦ ، اع ٢ : ٣٤-٣٦) .

ب ـ عدم تحريف الانجيل

ويدل أيضاً على عدم تحريف الإنجيل انه :

١ ـ لا يعقل ان المسيحيين الانقياء الذين احتملوا اشد العذابات حباً فى المسيح وانجيله ، يغيظون من أحبوه بتحريفهم انجيله . وهو الذى نهاهم عن أن ينقصوا من أقواله أو يزيدوا عليها مهدداً من يفعل ذلك بأشد العقوبات (رؤ ٢٢ : ١٨و١٩)

٢ ـ لا يعقل أن المسيحيين الأشرار هم الذين حرفوا الإنجيل ، وإلا لوجد انجيلان ، انجيل محرف عند الأشرار وانجيل سليم عند الأبرار . لكن الموجود عند الكل إنجيل واحد . ولا يعقل أن الأبرار اتحدوا مع الاشرار فى عمل شنيع كهذا .

٣ ـ لو عقل أن المسيحيين جميعاً خلوا من مخافة الله واتفقوا على تحريف الإنجيل بأن أدخلوا فيه مثلا ما يثبت ثالوث الاقانيم ولاهوت المسيح ولاهوت الروح القدس لإقناع الهراطقة الذين انكروا ذلك بينهم فانه لا يعقل أن هؤلاء الهراطقة ، الذين تحت يدهم الإنجيل أيضاً ، يسكتون لهم على ذلك، بل لكانوا أقاموا منه ضدهم حجة قوية لا يمكنهم دحضها . ولكن لان الهراطقة يعلمون ان هذه الآيات فى الإنجيل هى صحيحة ، لانها أيضاً واردة أصلا فى التوراة التى تحت يد اليهود ، لم يمكنهم انكارها بل حاولوا أن يتخلصوا منها باساءة تفسيرها

٤ ـ لا يعقل ان المسيحيين جميعاً اتفقوا على تحريف الانجيل ، لأنهم لم يكونوا جميعاً فى بلاد واحدة ولهم لغة واحدة ، بل فى بلاد كثيرة ولهم لغات مختلفة ، ولانهم من باكورة تاريخهم وهم منقسمون الى طوائف تقف الواحدة منهم للاخرى بالمرصاد وتحاول أن تثبت للآخرين انها أكثر منهم تمسكا بالكتاب.

٥ ـ لا يعقل أن كل طائفة حرفته على حدتها ، والا لأزالت من الانجيل ما يضاد اراءها الخاصة ، ولصار اختلاف فى الانجيل الموجود فى كل طائفة عن الانجيل الموجود عند باقى الطوائف، حال كون الواقع غير ذلك وهو ان الانجيل الموجود فى كل الطوائف واحد .

٦ ـ لا يعقل انه قد حصل تحريف فى الانجيل بينما النسخ القديمة اليونانية والمترجم عنها باقية ، واليها المرجع فى كل صغيرة وكبيرة .ومنها النسخة المسماة « الفاتيكان »لوجودها محفوظة بالفاتيكان بروما مركز الكاثوليكية ، ويرجع تاريخها لسنة ٣٥٠ م . والنسخة المسماة « السينائية » بالنظر للعثور عليها فى سل فى دير قديم باسم « سانت كاترين » فى جبل سيناء وقد كانت محفوظة فى مكتبة بتروغراد (بلغراد) قلب الارثوذكسية فى اوربا (ولو انها الان فى المتحف البريطانى بلندن اذ اشترتها الامة الانجليزية بألوف الجنيهات لتحتفظ بها عندها). ويرجع تاريخها لسنة ٣٥٠ م ايضاً. والنسخة المسماة « الاسكندرية » .وهى محفوظة فى المتحف البريطانى نفسه بلندن عاصمة بريطانيا البروتستانتية. ويرجع عهدها الى سنة ٤٠٠م وهكذا بعناية الله وجدت تلك النسخ القديمة الثلاث فى اقسام العالم المسيحى الرئيسية الثلاثة:الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية .

٧ - لا يعقل انه قد حصل تحريف للانجيل لان كل ما اقتبس من آيات الانجيل وتعاليمه فى كتابات المعلمين المسيحيين الاولين الذين عاصروا الرسل اى معلمى القرنين الاول والثانى، والمعلمين الذين جاءوا بعدهم فى القرنين الثالث والرابع ؛ وما جاء فى قانون الايمان فى القرن الرابع، وجد كله أنه هو بعينه الموجود فى الانجيل المتداول الآن فى القرن العشرين .

٨ - لا يعقل ان المسيحيين يحرفون الانجيل ليضعوا فيه تعاليم تفوق العقل وتقلب عليهم الرأى ، كالأقانيم مع الوحدانية ،ولاهوت المسيح مع اتخاذه الطبيعة الانسانية . والاختيار مع المسئولية ،وخلود النفس مع العذابات الأبدية ، واستحالة الطلاق فى حالة الأمانة الزوجية

إن مقابلة مئات النسخ فى لغات الوحى الأصلية ، العبرانية فى التوراة ، واليونانية فى الانجيل وآلاف الترجمات لكل لغات العالم أثبتت عدم تحريفه، ولا زالت تثبته لمن شاء المقابلة .

الفصل الخامس

لا أقوال ، ولا أسفار ، ولا رسائل محذوفة

١ : لا أقوال محذوفة

يظن البعض أن هناك أقوالا محذوفة من الكتاب كالتى أشير اليها فى (١مل ٤ : ٣٢ و ٣٣) من امثال سليمان واناشيده ، وكلامه فى النبات

والحيوان والطير والأسماك ، ولا اثر لها فى الكتاب ، فنقول : ان ما لم يدمج فى الكتاب من هذه الاقوال التى « تكلم بها » سليمان لم تكن بالوحى ولم يقصد الله كتابتها .

ب : لا أسفار محذوفة

أما من جهة « كتاب حروب الرب» (عد ٢١ : ١٤) و «سفر ياشر » (يش ١٠ : ١٣ و ٢ صم ١ : ١٨) و«سفر اخبار ناثان النبي واخبار جاد الرائى » (١ أى ٢٩ : ٢٩ و ٣٠) «وسفر امور سليمان» (١مل ١١ : ٤١) و«نبوة اخيا الشيلونى» « ورؤى يعدو الرائى » (٢ اى ٩ : ٢٩) ، التى جاء ذكرها فى التوراة ، ولا وجود لها فيها ، فنقول ، ان كلمة سفر معناها « كتاب » فهى كتب تاريخية او دينية . واشارة الروح القدس فى اسفار الوحى الى اقوال او كتابات الناس لا يلزم عنه وحى هذه الاقوال والكتب ، وضرورة ادماجها ضمن الاسفار المقدسة ، والا للزم درج اشعار ذلك الشاعر الوثنى الاثينى فى الكتاب لمجرد أن الروح القدس اقتبس قوله أننا « ذرية الله » (اع ١٧ : ٢٨) ، وأقوال ذلك الاديب الوثنى الكريتى الذى قال بحق عن خاصته «أنهم دائماً كذابون» (تى ١ :١٢ و١٣) .

وبما أن الترجمة السبعينية للتوراة العبرانية كانت فى القرن الثالث قبل المسيح فتكون الاسفار القانونية العبرانية من التكوين إلى ملاخى مقررة ومعترفاً بها قبل ذلك التاريخ . وهكذا كان الأمر بالنسبة للانجيل ، فمع أنه كانت هناك كتب كبيرة حاوية لكل ما أمكن لذاكرة كاتبيها أن تتذكره مما سمعوه من أقوال الرب يسوع ونظروه من أعماله (لو ١ :١-٤ ، مر

٤ : ٢٣، يو ٢٠ : ٣٠و٣١، ٢١ : ٢٤و٢٥) ، إلا ان الروح القدس لم يسجل لنا فى الاناجيل إلا ماهو لازم لنا ، بحكمته الالهية

ج ـ لا رسائل محذوفة

اما الرسالة المشار إليها فى ١ كو ٥ : ٩ ، ونظن أن لا وجود لها فى الرسائل فهى ذات الرسالة التى وردت بها الاشارة ، وليست رسالة أخرى. وكذلك الرسالة المذكورة فى كو ٤ : ١٦ ، ويظن أن لا وجود لها فى الرسائل، هى الرسالة إلى أفسس ، كانت مرسلة إلى لاودكية لقراءتها ، وهكذا ترسل منها لكنيسة أخرى لقراءتها فيها . يدل على ذلك ان الرسول لايصفها بالقول انها التى الى لاودكية بل «التى من لاودكية»

الفصل السادس

مايسمونه «انجيل برنابا»

أما ما يسمونه «انجيل برنابا» فهو كتاب لا شأن له بالوحى اطلاقاً اذ لم تستلمه الكنيسة الاولى من الرسل ، لذلك لم يأت ذكره فى قائمة الاسفار القانونية التى سجلتها الكنيسة من القرن الثانى الى الرابع. ولا هو من الكتب القديمة البشرية الصحيحة الغير الموحى بها. بل هو تأليف شخص ايطالى فى القرون الوسطى المظلمة ارتد عن المسيحية واعتنق ديانة أخرى كتب هذا الكتاب لصالحها .

ويدل على زيفه ستة أدلة كلها داخلية :

١ - أنه قال « أن اليوبيل يأتى كل مائة سنة . وهذا اليوبيل الذى يقصده هو يوبيل الكاثوليك الذين هو منهم . ولم يصر مئويا إلا على يد البابا بونيفاس الثامن سنة ١٣٠٠ ب . م مما يدل على وجود المؤلف بعد ذلك التاريخ . مع أن الأناجيل الموحى بها كتبها الرسل فى القرن الأول .

٢ - أنه اقتبس الكثير من أقوال « دانتى » الشاعر الايطالى كوصفه لجهنم والسماء ، مما يدل على أن المؤلف كان بعد « دانتى » . أما الأناجيل الموحى بها فكتبت فى القرن الأول

٣ - انه كان جاهلا لطبيعة فلسطين ويصفها بما تتصف به بلاده فى ايطاليا فوصف حقول فلسطين فى الصيف - مواسم الحصاد - بأنها خضراء يانعة ، بينما تكون ناشفة قاحلة. وذكر مقالع الحجارة بها، بينما ليس لمقالع الحجارة والتماثيل شهرة إلا فى ايطاليا . وذكر بها نظام الإقطاع الذى لم يكن له وجود بها بل فى ايطاليا فى زمانه . وذكر بها براميل الخمور ، بينما ليس بفلسطين براميل للخمور بل زقاق ؛ أما براميل الخمور فليس من يجهل أنها من مميزات ايطاليا . ومما ذكره بفلسطين ايضا مبارزات العشاق ، وهذه لم تكن بها بالمرة . وانما هى من مميزات بلاده فى زمانه . فهل يجهل الله طبيعة أى بلاد أو عوائد سكانها ؟ حاشا !

٤ - انه كان جاهلا بجغرافية فلسطين حتى انه اعتبر الناصرة ميناء وأورشليم ميناء وان السفر بهما إبحار ، متخيلا أن فلسطين مثل بلاده البحرية ذات الموانى . وهل يجهل الله بلاداً خلقها ، أو طرق مواصلاتها؟ حاشا !

٥ ـ انه تعمد أن يناقض التوراة والانجيل فيما هو أساسي . فقال مثلا : أن وعد الله لابراهيم هو عن اسماعيل وليس عن اسحق . وان الذبح المطلوب كان اسماعيل وليس اسحق ، وان يسوع قال أنه ليس المسيح ولكنه ممهد له وان المسيح شخص آخر يأتى بعده. وان يسوع لم يصلب ، ولكن الذى صلب هو يهوذا الاسخريوطى وهل يناقض الله نفسه ؟ حاشا !

٦ ـ ومما يدل على أن الكاتب لا يهودى ولا مسيحى ، ولا يمت لأى من الدينين بصلة أنه قال ؛ أن اليهود والنصارى قد اتفقوا على تحريف التوراة ، وإبدال اسم اسماعيل باسحق ؛ فى القرن الأول . مع أن القرآن صار فى القرن السادس ولم يقل عن التوراة الموجودة فى زمانه إلا أنها نور وهدى للمتقين . ولكن تحيز الكاتب لاسماعيل بهذه الصورة كشف عن دينه ؛ وقد سبق وتكلمنا بما يكفى عن عدم امكانية تحريف التوراة أو الانجيل .

الفصل السابع

« الابوكريفا » أو « الاسفار غير القانونية »

وهناك من يدعون بأنه قد حذفت من الكتاب عدة أسفار ، وهى المسماة : طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ والمكابيين وملحق

استير ، وقصة سوسنه، وتسبحة الفتية، وفاتحة دانيال ،وقصة البعل والتنين بخاتمته

فنقول ، قد قامت الأدلة القاطعة على عدم وحى هذه الكتب . وهى أدلة خارجية وأدلة داخلية:

ا : الادلة الخارجية

١ ـ كتبت فى زمان العهد القديم؛ فى المدة بين ملاخى ويوحنا المعمدان وقت توقف الوحى ، لأن ملاخى ، بشهادة جميع اليهود ، هو آخر أنبياء العهد القديم . ولم يتنبأ ملاخى عن نبى يأتى بعـــده الا يوحنا المعمدان كمعد الطريق للمسيح (ملا ٣ : ١)

٢ ـ كتبت باليونانية فى زمان العهد القديم الذى لم يكن يوحى فيه الا بالعبرانية لأمة اسرائيل العبرانية على أيدى أنبيائهم العبرانيين .

٣ ـ اليهود الآن ، ومن قبل الان ، لا يؤمنون بوحيها ، ولا يدمجونها ضمن أســفار الوحى وهم المستأمنون على أقوال الله . ولو أدمجوها فى كتابهم مرة لما أمكن أن تحذف منه بعد ذلك

٤ ـ فيلون ، الشارح اليهودى السابق لميلاد المسيح بعشرات السنين ؛ لم يذكرها

٥ ـ يوسيفوس المؤرخ اليهودى المعاصر لرسل المسيح لم يذكرها من ضمن أسفار الوحى

٦ ـ تلمود اليهود لم يذكرها

٧ ـ نفى الربانى عزريا نسبة سفر الحكمة لسليمان وقال أن كاتبه فيلون.

٨ - قال التلمود أنه لا يجوز قراءة سفر يشوع بن سيراخ

٩ - كتاب اليهود المتأخرون تبرأوا منها

١٠ - لم يذكرها العهد الجديد ، ولم يقتبس منها المسيح ولا رسله ، رغم أنهم اقتبسوا نحو ٣٦٣ اقتباساً مباشراً من الأسفار القانونية ، وأشاروا الى فصول منها نحو ٣٧٠ إشارة

١١ - لم يقبلها الآباء المسيحيون بين أسفار الوحى فى القرن الثالث

١٢ - لم تذكر فى جميع القوائم التى وضعها الآباء ، ووضعتها المجامع المنعقدة فى القرن الثالث لمجرد تعيين الأسفار التى يجب قبولها كأسفار من عند الله وآخرها مجمع كارثيج الذى التأم سنة ٣٩٧ م . وفى هذا الوقت عينه صارت الاسفار القانونية مقررة ومعترفا بها من الجميع . وهى بنفسها الموجودة بين أيدينا الان بغير نقص ولا زيادة

١٣ - لم توجد مدمجة إلا فى ترجمـــة الفاتيكان اللاتينية المنقولة عن الترجمة السبعينية اليونانية ، لا العبرانية الاصلية . وهذا لا يفترض حصوله إلا بعد سنة ٣١٥ م . لان « ساريل » وهو يهودى من اورشليم ولد فى سنة ٣١٥ م ، أشار الى الترجمة السبعينية الموجودة فى أيامه وذكر ضمنا ما يفيد خلوها فى وقته من تلك الاسفار ، إذ قال : « اقرأ الكتب الإلهية ، أى كتب العهد القديم الاثنين والعشرين التى ترجمها الاثنان والسبعون مترجما ويعنى الترجمة السبعينية . وعدد ٢٢ هو عدد أســـفار التوراة عند اليهود حتى ملاخى ، وهى على عدد الاحرف العبرانية ال ٢٢. لانهم يعتبرون القضاة وراعوث سفراً واحداً ، وصموئيل الاول والثانى سفراً واحداً . وملوك الاول والثانى سفرا واحداً ، وأخبار الايام الاول والثانى سفراً

واحداً ، وأرميا ومراثيه سفراً واحداً ، وكل الأنبياء الصغار الاثنى عشر من دانيال إلى ملاخي - سفرا واحدا. فحتى سنة ٢١٥ م لم يقل أحد من اليهود أو المسيحيين بوحى تلك الكتب. فيتبين ان إدماجها لم يحصل إلا بعد سنة ٣١٥ م - وكاحتجاج على ذلك نجد أن الكنيسة اليونانية فى مجمع لاودكية المنعقد سنة ٣٦٣ م أنكرت أن « الابوكريفا » كتب موحى بها ؛ ومنعت استعمالها فى الكنائس

١٤ - لم يقل أحد بوحى هذه الاسفار الا بعد أن التأم المجمع التريدينتينى تحت رئاسة البابا فى ٨ ابريل سنة ١٥٤٦ وقرر إدماج هذه الكتب ضمن الاسفار القانونية - وكان الغرض من هذه الحركة واضحاً وهو إضعاف حجة المعارضين الكتابية ، وقد حكم المجمع بحرمان من لا يقبل شهادته عن وحى تلك الكتب، وقد قال لوثر بحق «لا يمكن للكنيسة أن تعطى الكتاب أية قوة أو أية سلطة أكثر مما له فى ذاته - ولا يمكن لمجمع أن يجعل كتاباً ما وحياً وهو فى طبيعته ليس وحياً » ليس فى طاقة الكرام أن يمنح الجودة لشجرة ما ، ولكن الشجرة الجيدة تثبت جودتها بنفسها بما تنتجه من أزهار وأثمار .

ب - الادلة الداخلية

١ - فيها إباحة الكذب ما دامت المصلحة تستدعى ذلك . فقد جاء فى سفر طوبيا أن أحد ملائكة الله كذب وقال عن نفسه أنه عزريا بن حنانيا (طوبيا ٥) .

٢ - فيها إباحة لبعض الرذائل . فسفر يهوديت بينما أطنب فى مدحها

وجعلها قدوة للمتقين ،قدم فيها اسوأ قدوة إذ ذكر بالإطناب منادمتها لقواد الجيش اليونانى للايقاع بهم ، ومكرها على هوليفرنس ، وطلبها من الله أن يبارك على مكر شفتيها لضرب الأعداء ومدحها شمعون بن يعقوب على غدره بأهل شكيم مع أن الله ذمه (تك ٣٤ مع ٤٩ : ٥ - ٧) فضلا عن أن هناك صعوبة كبرى فى تحديد زمان حصلت فيه حوادث هـذه القصة فى تاريخ اليهود ،كما يعسر أيضا تعيين أماكنها مما يثبت أن هـذا الكتاب ليس إلا رواية خيالية يجهل مؤلفها طبيعة البلاد ، وليس من المؤرخين .

٣ - فيها إباحة استعمال السحر ، إذ جاء فى سفر طوبيا مدح استعماله فى أنه نسب طرد الشيطان لدخان كبد السمكة ، ونسب شفاء العمى لمرارتها وفى هذا ما فيه من أعمال الدجل (طوبيا ٦) .

٤ - فيها مناقضة لأقوال الاسفار الموحى بها . لان ما جاء فى ملحق استير عن مردخاى لايتفق مع ما قيل عنه فى السفر الصحيح . وفى هـذه الاضافة الملحقة قيل عن هامان أنه مكدونى . وأما فى سفر استير القانونى تسجل عنه أنه أجاجى من نسل عماليق عدو اسرائيل الاول (خر ١٧ مع ١صم ١٥ ، إس ٣ :١، ٧ : ٦) . وقيل عنه انه أرادأن يسلم مملكة فارس لمملكة المكدونيين فى حين لم تكن هذه المملكة قد وجدت بعـد . ويدل هذا على أن هذا الملحق من تأليف يهودى فى زمان المكدونيين أراد أن يتزلف الى الفرس . ولكن لجهله بفن التأليف لم يعرف أن يجعل تناسقا فى التواريخ .

٥ - فى كتاب باروخ أشياء مغايرة لما جاء فى الكتب المقدسة .

٦ - فى هذه الكتب اعتراف صريح بعدم عصمتها وأنها كتب بشرية

وليست إلهية فقد جاء فى آخر سفر المكابيين الثانى اعتذار عما جاء فيه من نقص وزلل في الكتابة بحجة أن هذا شأن كل الكتابات البشرية . وهذا ما لا يمكن أن يأتى من الله المعصوم ، الذى قال فى نهاية كتابه المقدس « لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب ، إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب . وإن كان أحد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب فى هذا الكتاب» (رؤ ٢٢: ١٨ و١٩) .

الفصل الثامن

الرد على الطعون الأخرى

يطعن البعض أيضاً فى وحى الكتاب بما يبدو لهم من تناقض فى بعض عباراته فنقول ، إن من يزعم أن فى الكتاب تناقضاً ، عليه أولا إقامة الدليل على أن العبارات التى يزعم أن فيها تناقضاً لا تحتمل إلا المعانى والتفاسير التى ذهب هو اليها ، والتى يظهر التناقض بها .

ويطعن البعض الآخر فى وحى الكتاب لما يبدو فيه لهم مناقضاً للنظريات العلمية كقول الكتاب مثلا « الشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق » (جا ١ : ٥) ، مع العلم بأن الشمس ليست هى التى تدور حول الأرض ، بل الأرض هى التى تدور حول نفسها فيتولد من ذلك الشروق والغروب والنهار والليل . فنقول : إن الكتبة

الأطهار إنما استعملوا ما كان مشهوراً من الكلام بين الناس من اصطلاحات مما يلاحظ فيه موافقته للحواس بدون اعتبار موافقته للعلوم . ونفس العلماء يستعملون نفس الأسلوب فى الكلام العام . فما يبدو متناقضاً مع العلوم مرجعه لأحد أمرين : إما أن النظرية العلمية خطأ ، وإما أن فهمنا لعبارة الكتاب هو فهم خاطىء ، إذا كان قد ثبت بالدليل صحة النظرية العلمية . ويطعن آخرون فى وحى الكتاب لما لاحظوه فيه من أن اقتباساته من بعض أجزائه الأخرى لا تكون بحروفها ، أو تكون لغير غايتها ، فنقول ، إن روح الوحى حر فى اقتباسه من أقواله طبقاً لغايته . هو حرّ فى أن يقتبس المعنى ويصوغه فى ألفاظ أخرى ، أو أن يقتبس المعنى بألفاظه ، أو أن يقتبس اللفظ ويطبقه على معانى أخرى تجرى مجرى المعانى القديمة . (قابل مثلا رو ١٠ : ٦ - ٩ مع تث ٣٠ : ١١ - ١٤) . وهو فى هذا كله روح الوحى . وكل ما قاله ويقوله هو وحيه الإلهى . وهذه الأساليب كلها شائعة بيننا دون اعتراض عليها .

ويطعن البعض أيضاً فى وحى الكتاب لتسجيله بعض أوامر غير ملزمة فنقول ، إن كل وحى الكتاب وأوامره ملزمة . غير أن الله أوحى لبعض كتبته فى أمور يجوز فيها تصرف من تصرفين ، بأن يسجلوا اقتراحهم الشخصى كمجرد مشورة روحية للأخذ بها طبقاً لما تدعو اليه الحالة وليس فى هذا أى غضاضة (مت ١٩ : ٧ و ٨ ، ١كو ٧ : ٦ و ١٢ و ٤٠ قابل ع ١٠)

ويطعن آخرون فى وحى الكتاب لتسجيله أقوالا غير موحى بها من الله كأقوال أصحاب أيوب ، وآراء سليمان إبان انحرافه ، وأقوال الشيطان (أى ١ ، ٢ ، ٤٢ : ٧ ، جا ٣ : ٢١ مع ٧ : ١٥ ، ١مل ٢٢) . فنقول ، إن الله

يسجل لنا بالوحي مثل هذه الأقوال غير الموحى بها ليطلعنا على حقيقة مافى الشيطان ومافى الانسان. وهل تؤاخذ الحكومة اذا سجلت اعترافات الجانى ونشرتها لتحذير الجمهور ؟

ويطعن آخرون في وحي الكتاب لأنه يستعمل الأقيسة والاصطلاحات البشرية كما فى رو ٣ : ٥ ، ٦ : ١٩ ، غل ٣ : ١٥ فنقول إنه يستعمل الاقيسة البشرية لان خطابه موجه للبشر.

أخيراً يطعن البعض فى وحي الكتاب لانه يصف الله الروح الغير المحدود كمن له أعضاء جسدية كالعين والأذن واليد والرجل والفم والقلب ، وكمن له طباع بشرية كالغضب والندم والضحك. فنقول، إنه لا وجه للطعن بسبب شيء من ذلك ، إذ ليس كل هذا إلا من قبيل استعمال أصطلاحاتنا البشرية للتعبير بها عما يقابلها فى الله عما لا ندركه بغير ذلك من المعانى الإلهية الروحية السامية (١مل ٩ : ٣ ، مز ٧٤ : ١ و ١١ ؛ تك ٦ : ٦ و٧ ، مز ٢ : ٤) لان « الله عظيم ولا نعرفه » (أى ٣٦ : ٢٦).

النتيجة

تميز الكتاب بتوفر الادلة على حقيقة مصدره الإلهى

فى الواقع لا يمكن أن يتوفر لاى كتاب ما توفر للكتاب المقدس من أدلة على وحيه . وإذا كانت كل هذه الادلة لا تكفى لاثبات حقيقة مصدره الالهى فإنه لا يكون فى الطاقة اثبات حقيقة مصدر أى كتاب .

فهرس

الباب الثانى

الله

الفصل الأول ـ الله وكمال صفاته .

٣ - صفات الله الأدبية .

ا : « الله نور » أو الكلي القداسة   ب : الله الكلي البر والعدل.

ج : « الله محبة » أو الكلي الحنان والطيبة .

د : الله الكلي النعمة والاحسان   هـ: الله الكلي الرحمة والرأفة.

و : الله الكلي الصدق والأمانة .

الفصل الثانى - الله ، ووحدانية لاهوته

ا : ضرورة الإعلان ، والايمان بالاعلان .

ب: صيغة المفرد .

الفصل الثالث - الله ، وثالوث أقانيمه

١ - الأقانيم

ا : فى التوراة والانجيل .   ب : صيغة الجمع .

٢ - الشخصية المتميزة التى لكل أقنوم

ا : كل أقنوم يتكلم بضمير « أنا » ويخاطب بضمير « أنت» ويتكلم عنه بضمير « هو » .

ب: لكل أقنوم اسمه الشخصى .   ج : لكل أقنوم عمله الشخصى

٣ - كل أقنوم هو « يهوه ايلوهيم» أو الرب الإله نفسه

ا : الآب هو « يهوه ايلوهيم » أو « الرب الإله» نفسه ، لأنه :

(١) ملقب بلقب « يهوه » الذى لا يلقب به إلا « يهوه »

(٢) موصوف بما لم يوصف به إلا «يهوه».

(٣) يعمل ما لا يعمله إلا « يهوه » .

(٤) تقدم له العبادة التي لا يجوز تقديمها لغير « يهوه » .

ب : الابن هو « يهوه ايلوهيم » أو « الرب الإله » نفسه ، لأنه :

(١) ملقب بلقب « يهوه » الذى لا يلقب به إلا « يهوه » .

(٢) موصوف بما لم يوصف به إلا « يهوه » .

(٣) يعمل مالا يعمله إلا « يهوه » .

ج : الروح القدس هو « يهوه ايلوهيم » أو « الرب الاله» نفسه ، لأنه :

(١) ملقب بلقب « يهوه » الذى لا يلقب به الا « يهوه »

(٢) موصوف بما لا يوصف به الا « يهوه »

(٣) يعمل ما لا يعمله الا « يهوه » .

د : الله الفرد للجمع .

٤ـ الثالوث الأقدس معا

ا : فى الخلق . ب : فى ارسالية الابن .

ج: فى ظهورات الإبن الى أن ظهر فى الجسد .

٥ـ بنوة الابن

ا : أزلية بنوة الإبن . ب : الابن « بكر كل خليقة » .

ج : خلاصة المعلن من معانى بنوة الابن .

د : عـــدم محدودية الله ، وعدم إمكانية تصوره أو إدراكه سواء فى وحدة لاهوته أو ثالوث أقانيمه .

الباب الثانى

الله

oooo

الفصل الأول

الله وكمال صفاته

١ـ طرق التعرف على الله

ا ـ صورته تعالى فى الإنسان

قال الله فى خلق الإنسان « نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) . وهذه المشابهة هى فى الروح التى وصلت إلينا منه وعلى صورته بنفخته فينا لأن « الله روح » كما قال الرب يسوع (يو ٤ : ٢٦) . ومن ثم ، لصدور أرواحنا منه ، وعلى صورته ، سمى أبا الأرواح (عب ١٢ : ٩) ، مع الفارق البديهى بين الخالق كالغير المحدود، والمخلوق كالمحدود. وبناء على هذا المبدأ الأساسى تعد مشابهتنا لله فى أرواحنا. قال بولس الرسول لفلاسفة اليونانيين « قال بعض شعرائكم أيضا « لأننا أيضا ذريته ». فإذ نحن ذرية الله لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو

حجر نقش ، صناعة واختراع انسان » (اع ١٧ : ٢٨ و ٢٩) ، فيلزم عن كوننا ذريته أنه ليس بمجرد اسم أو قوة غير مدركة ، أو علة مجهولة ، أو جوهر بدون صفات ، بل نحن على شبهه وعلينا صورته التي تدل على أنه تعالى شخصية أو ذاتية عاقلة تفكر ، وحساسة تشعر ، وحرة تريد وتقصد. وان لم يكن الله متميزاً بما تدل عليه صورته فينا من خواص الذاتية والشخصية فلا وجود له اذاً . وتسميتنا مالا وجود له « الله » وعبادتنا له لا تفرق شيئاً عن الكفر ، إذ نكون قد أطلقنا اسم «الله» على غير مسمى.

ب ـ صفاته المتجلية فى الخليقة

ثم ان دلت المعلولات (اى المخلوقات) على العقل والتفكير، والقصد والارادة والتدبير ، والعطف والاحسان وفعل الخير ، فلابد من وجود تلك الصفات فى العلة (اى فى الخالق الذى خلقها) ولما كانت اعمال الله فى الخليقة تظهر تلك الصفات إلى حد يفوق الوصف ، كان لابد من وجودها فى الله الى غير حد .

ج ـ تجلى ذاته وصفاته على الوجه الاكمل
فى الكتاب المقدس وفى المسيح

وصفاته المدلول عليها من أعماله فى الخليقة ومن صورته فى أرواحنا هى أولى طرق تعرفنا عليه .أما المعرفة الأكثر وضوحاً بالنسبة لنا فى

إعلانه عن ذاته فى الكتاب المقدس ، بل وفى المسيح الذى هو موضوع الكتاب المقدس .

د ـ عجز عقولنا المحدودة عن ادراك كنه ذاته وصفاته

على أنه مهما كانت طرق اعلان الله عن ذاته فاننا لا نستطيع أن نعرفه الا بعض المعرفة . كما قال الرسول الملهم نفسه ، والذى تعرف على المسيح شخصياً فى مجده الالهى . «الآن اعرف بعض المعرفة» (١ كو ١٣ : ١٢) لأنه لا بد من أسرار فى طبيعة الله تفوق دائرة عقولنا المحدودة ، كما هو مكتوب «إلى عمق الله تتصل ؟ ام الى نهاية القدير تنتهى ؟ هو أعلى من السموات ؟ فماذا عساك أن تفعل ؟ أعمق من الهاوية ، فماذا تدرى ؟ » (أى ١١ : ٧ ، ٨) فنحن مثلا نعرف ان الله يعلم كل شيء ، وفى كل حين ، وأنه ذو احساسات(وهى التى يعبر عنها الكتاب بكلمة « أحشاء»(لو١:٧٨). اى انه تعالى يحب ويتراءف ويرحم ، ويبغض الخطية . ولكننا لا نعرف كيفية ذلك العلم ولا كيفية هذه الاحساسات فى الله. وكيف يمكن ان نعرف طبيعته معرفة تامة ونحن لا نعرف الا القليل من امور طبيعتنا ، وما هية علاقة الروح والنفس بالجسد ، وتأثير كل منها على الآخر؟ ولكن فى كلا الحالين لا يقدر احد ان ينكر هذه المعرفة ، وان كانت جزئية وناقصة .

٢ ـ صفات جوهر الكيان الإلهى

ا : الله ذات

الشخصية الحية أو الذاتية الموجودة فعلا ، العاقلة تفكر ، وتشعر ، وتريد وتعمل ، وتتميز عن غيرها من الشخصيات ، بضمير « أنا »

فى حالة المتكلم ، وضمير « أنت» فى حالة المخاطب ، وضمير « هو » فى حالة الغائب. ولأن الله ذات له كل هذه المميزات ، لكن بكيفية مطلقة لاتحدها عقولنا القاصرة فهو تعالى كائن حى ، كما هو مكتوب «رجعتم الى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحى الحقيقى» (١تس١ : ٩) . موجود فعلا كما هو مكتوب «يجب ان الذى يأتى الى الله يؤمن بأنه موجود » (عب ١١ :٦) . يتكلم عن نفسه بضمير « أنا » مميزاً نفسه عن كل ما عداه ومن عداه كما قال « أنا الله وليس آخر » (اش ٤٥ : ٢٢) . ويخاطب بضمير « أنت » ، كما قيـــل له « يا الله ، الهى انت » (مز ٦٣ : ١) . ويحكى عنه بضمير « هو » كما هو مكتوب « الرب هو الله . الرب هو الله » (١مل ١٨ : ٣٩) . ويتميز باعتباره « الروح » الغير المحدود عن كل الشخصيات العاقلة المحدودة التى خلقها « أرواحاً » ، كالملائكة الأطهار (عب ١ : ١٤) ، والملائكة الذين سقطوا (أى الشياطين) (مر ١ : ٢٧) ، وكذلك يتميز عن التى لها أرواح لابسة أجساد كالبشر (عد ١٦ : ٢٢) ، كما ويتميز عن كل الأشياء من سماء وأرض وزمان ومكان ، وجماد ونبات وحيوان أو مصنوعات، كما هو مكتوب «الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه . هذا إذ هو رب السماء والارض لا يسكن فى هيا كل مصنوعة بالايادى. ولا يخدم بأيدى الناس كأنه محتاج الى شىء ، اذ هو يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شىء . وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الارض، وحتم بالاوقات المعينة وبحدود مسكنهم ، لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه ، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً . لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد » (أع ١٧ :٢٤ - ٢٨) وكذلك هو تعالى عاقل يفكر ، لذا قال « كما علت السموات عن الارض علت ... أفكارى عن أفكاركم » (اش ٥٥ : ٩) وحساس يشعر ،

كما قال « لست أطيق الاثم والاعتكاف . رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسي ،صارت على ثقلا » (اش ١ : ١٣ ، ١٤) . ويريد ويقصد ، كما هو مكتوب « الله الذى يريد ان جميع الناس يخلصون » (١ تى ٢ : ٣و٤) . ويعمل ما يشاء ويريد ،كما هو مكتوب « إلهنا فى السماء كل ما شاء صنع » (مز ١١٥ : ٣) .

ومن أعماله التى تدل على ذاتيته ، أنه الخالق لكل الاشياء ، كما هو مكتوب « الإله الحى الذى خلق السموات والارض والبحر وكل مافيها » (اع ١٤ : ١٥) . وانه المعتنى بكل الاشياء بحكمته وقدرته وطيبته وجودته كما هو مكتوب « ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا ، من خلق هذه ؟ من الذي يخرج بعدد جندها ، يدعو كلها بأسماء ؟ لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد احد » (اش ٤٠ : ٢٦)، والمعتنى بكل الكائنات الحية الغير العاقلة كما هو مكتوب « كلها اياك تترجى لترزقها قوتها فى حينه » (مز ١٠٤ : ٢٧) ، والعاقلة ولا سيما المؤمنين ، كما قال« انظروا الى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وابوكم السماوى يقوتها . الستم انتم بالحرى افضل منها ؟ . . . ان كان عشب الحقل . . . يلبسه الله هكذا افليس بالحرى جداً يلبسكم انتم ، ياقليلى الإيمان ؟ » (مت٦ اقرأ من٢٦ـ٣٠، ١٠ : ٢٩ و ٣٠ قابل ايضاً تك ٢٩ : ٢١ ، دا ١ : ٩ ، ١ مل ١٩ : ٥ ـ ٧) . ومن اعماله الدالة ايضاً على ذاتيته انه صانع الفداء ، كماهو مكتوب « الرب فادى نفوس عبيده» (مز ٢٤ : ٢٢) ، ومجيب الدعاء ، كماقال « ادعنى فأجيبك» (أر٣٣ : ٢).

وكما ان له تعالى كذات ما يميزه عن غيره وهو الأعمال الالهية الخاصة التى يعملها بالاستقلال عن غيره، كذلك له مايثبت ذاتيته ويميزها وهو

ما يجريه ايضا من الأعمال بواسطة غيره ، كقوله « بى تملك الملوك ، وتقضى العظماء عــدلا . بى تترأس الرؤسـاء والشرفاء ، كل قضـاة الارض » (ام ٨ : ١٤-١٦) وكما قال يوسف لاخوته « أنتم قصدتم لى شراً ، أما الله فقصد به خـــيراً » (تك ٥٠ : ٢٠)

فالذى تكلم مع آدم (تك ٢) ونوح (تك ٦) ، وقطع عهداً مع ابراهيم (تك ١٥) وأجاب صلاة عبد ابراهيم (ص٢٤) ، وخاطب موسى كما يخاطب الإنسان صاحبه (خر ٣٣) وعمل ويعمل كل هذه الأعمـــال السالف ذكرها هو ذات ولا شك ، كائن حى موجود غير محدود يفكر ، ويشعر ، ويريد ، ويعمل ما يريد .

ب ـ الله روح

« الروح ليس له لحم وعظام » (لو ٢٤ : ٩) . فالروح غـير ملموس وبالتبعية غير منظور . ولأن « الله روح » (يو ٤ : ٢٤) ولذلك هو تعالى فى جوهر لاهوته غير ملموس و « غير منظور» (كو ١ : ١٥) لذلك يقول الكتاب « الله لم يره أحد من الناس ولا يقـدر أن يراه » (١ تى ٦ : ١٦ ، قابل ١تى ١ : ١٧ ، يو ١ : ١٨ ، خر ٣٣ : ١٨ - ٢٣ ، تث ٤ : ١٥-١٨). ومع ذلك فقد سر الله أن يظهر لأنبيائه ، لا فى جوهر لاهوته - لأنه لا يرى ، بل فى هيئة انسان كما ظهر لابراهيم (تك ١٨ : ٢ مع ع ١٦ و ١٧ و ٢٢ و ١٩ : ١) وجدعون ومنوح (قض ٦ و ١٣) . أو فى هيئة ملاك كما ظهر لهاجر ويعقوب (تك ١٦ : ٧ و ١٠ و ١٣ ، ٢١ : ١٧ و ١٨ ، ٢٢ : ١١

و ١٢ ، ٤٨ : ١٥ و ١٦) وموسى ومن معه ، الذين قيل عنهم أنهم « رأوا إله اسرائيل » (خر ٢٤ : ٩ و ١٠)

ولأن « الله روح » لذلك فهو تعالى أيضا ليس فى حاجة إلى أكل أو شرب لذلك قال « هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس ؟» (مز ٥٠ ١٣) . أما إن كان قد أكل أو شرب وهو ظاهر فى هيئة انسان فانما لاستكمال مظاهر الهيئة الانسانية، بينما الكل مظاهر معجزية (تك ١٨ : ١-٨) بل ، ولكى يكلمنا الكتاب أيضا عن الله بلغتنا التى نفهمها ، ولكى يقرب إلى قلوبنا ما لا ندركه بأفهامنا البشرية ، عبر لنا عن أعمال الله بأعمال أعضاء الانسان ، فقال عنه « عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بنى آدم» (مز ١١ : ٤) « أذناه الى صراخهم » (٣٤ : ١٥) « يد السيد الرب وقعت على » (حز ٨ : ١) ، وكما قيل له « سمواتك ، عمل أصابعك» (مز ٨ : ٣)وكما قال هو « السموات كرسي والارض موطىء قدمى » (اش ٦٦ : ١) .

ج ـ الله الموجود فى كل الوجود

ان عدم المحدودية هو الفارق الجوهرى الذى يتميز به الله فى ذاته وصفاته . ومعنى عدم محدودية الله هو وجوده تعالى بمطلق قدرته وحكمته وجوداً ذاتياً دائماً فى كل مكان ، محيطاً بكل الأشياء والأشخاص كعلة وجودها وحياتها وحركتها من الناحية الطبيعية كخالقها . فهو يصون ويسير وينظم عالم المادة . ويحيي وينمى عالم الاحياء . فهو العامل الخفى فى قيادة أجرام السماء ، من أصغرها الى أكبرها . وفى إنماء الأحياء من أصغر نبات الى أضخم حيوان وأعقل انسان « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد»

(اع ١٧ : ٢٨) وكواهب العقل للانسان وموجهه التوجيه الصالح. فهو العامل الخفى فى تعقل الانسان وتعلمه وتحكمه وكما قيل « ولكن فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقلهم » (اى ٣٢ : ٨) وأيضاً « يعلمنا أكثر من وحوش الأرض ، ويجعلنا أحكم من طيور السماء » (اى ٣٥ : ١١) . وكواهب الضمير للانسان ، هو العامل الخفى فى توجيهه لكى يريد الصالح ويعمله كما هو مكتوب « نبه الرب روح كورش ملك فارس » (عز ١ : ١) . وهذا لأن قلب الانسان فى يده كجداول مياه . حيثما شاء يميله فى طرق الصلاح (ام ٢١ : ١) . وبحسب سلطانه المطلق على كل الكون قد يستخدم قوته لمنع شر ما ، كما قال لأبيمالك الملك « أمسكتك عن أن تخطىء إلى » (تك ٢٠ : ٦) . فهو تعالى ، بكيفية دائمة ، موجود وعامل فى كل الكون ، كما قال « أما املأ أنا السموات والأرض ؟ يقول الرب » (ار ٢٣ : ٢٤) ويقول له داود « أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين اهرب ؟ ان صعدت الى السموات فانت هناك . وان فرشت فى الهاوية فها أنت . ان اخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى البحر فهناك أيضا تهدينى يدك وتمسكنى يمينك » (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠) . ولذلك يقول له سليمان بمناسبة بنائه مسكنا له على الأرض وسط شعبه « هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك ، فكم بالاقل هذا البيت الذى بنيت ؟ ! » (٢ أى ٦ : ١٨) هذا وجوده العام . أما حضوره الخاص أو اظهار ذاته إظهاراً خاصاً ، أو إجراء قوته بعمل خاص فيختلف زماناً ومكانا عن وجوده العام الدائم فى كل زمان ومكان . لانه تعالى يظهر قوة عجيبة فى زمان ومكان لا يظهرها فى غيرهما . وبهذا المعنى كان حاضرا حضورا خاصا فى عمود السحاب نهارا

وعمود النار ليلا لقيادة شعبه فى القديم ،كما قيل « وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق ، وليلا فى عمود نار ليضيء لهم » (خر ١٣ : ٢١) وبين الكروبين الذهب اللذين لغطاء التابوت ،كما قيل « فلما دخل موسى فى خيمة الاجتماع ليتكلم معه (أى مع الله) كان يسمع الصوت بكلمة من على الغطاء الذى على تابوت الشهادة ، من بين الكروبين ، فكلمه » (عد ٧ : ٨٩ قابل ١صم ٤ : ٤). واذ كان التابوت فى قدس الاقداس أولا فى خيمة الاجتماع واخيرا فى الهيكل لذلك كان كل منهما فى دوره مكان سكنى أو وجود خاص لله على الارض، كما قال « فيصنعون لى مقدسا لاسكن فى وسطهم » (خر ٢٥ : ٨)

وبهذا المعنى أيضا كان الله يظهر ذاته لانبيائه اظهاراً خاصا كما لموسى ، فى العليقة (خر ٣ : ١ – ٦) ، وكما لإيليا ، فى الصوت المنخفض الخفيف (١ مل ١٩ : ٩ – ١٦) ، ولاشعياء على الكرسى العالى والمرتفع مظللا بالسرافيم (اش ٦ : ١–٨) وبهذا المعنى ايضا كان حضور الله بكيفية غير منظورة وغير مسموعة فى مجلس القضاء لشعبه كما قيل « الله قائم فى مجمع الله. فى وسط الآلهة (وهم القضاة) يقضى » (مز ٨٢ : ١)

د . الله السرمدى

الزمان هو الدوام مقاسا بتوالى الحوادث . والعامل المشهور فى تحديد الزمن هو دوران الأرض دورة يومية حول نفسها ودورة سنوية حول الشمس والزمان بالنظر لتوالى الحوادث علينا ينقسم بالنسبة لنا الى ماض وحاضر ومستقبل. ونسبته الى الأزلية والابدية هى نسبة المحدود الى غير المحدود. فالزمان

جزء من الامد الغـــير المحدود . وهو محدود ببداءته ونهايته ، ومتميز عن السرمدية بتتابع الحوادث فيه ، ويتميز مروره من ذلك التتابع

أما وجود الله فلا علاقة له بالزمان. لأن من نواحى الزمان التوالى، والله منزه عنه . فالله غير محدود فى زمان وجوده كما هو غير محدود فى مكان وجوده . فهو دائم الوجود ، ليس له بداءة أو نهاية ، أزلى أبدى خالد أو سرمدى كما قيل « وغرس ابراهيم أثلا فى بئر سبع ودعا هنـاك باسم الرب الاله السرمدى» (تك ٢١ :٣٣) فالماضى والحاضر والمستقبل بالنسبة لنا هو كله حاضر بالنسبة لله ، والله حاضر بالنسبة له كله ، لذلك أعلن لموسى أن اسـمه « أهيه الذى أهيه » (خر ٣ : ١٤) ومعناه « الكائن» أو الموجود الذى لاينقطع وجوده أو كما فسر فى ســـفر الرؤيا « الكائن والذى كان والذى يكون» (رؤ ١٦:٥) لذلك قال له النبى «من قبل ان تولد الجبال ، او أبدأت الأرض والمسكونة ، منذ الأزل إلى الأبد انت الله ،.. لأن ألف سنة فى عينيك مثل يوم امس بعد ما عبر ، وكهزيع من الليـــل» (مز ٩٠:٢ ، ٤) وأيضا « من قدم أسست الارض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد وأنت تبقى ، وكلها كثوب تبلى ، كرداء ؛ تغيرهن فتتغير ، وانت هو وسنوك لن تنتهى » (مز ١٠٢:٢٥-٢٧) .

صحيح انه يصعب على العقل البشرى ، لمحدوديته وتقيـده بالزمان المرتبط بالـكرة الأرضية ، أن يدرك انه لازمان بالنســبة لله وان الماضى والحاضر والمستقبل كله حاضر امامه، ولـكن الانسان المرتفع على رابية ينظر

قافلة كبيرة من أولها الى آخرها فى لحظة واحدة مع ان غيره وهو فى طريق القافلة لايرى الا ما يمر عليه منها ، ويحسب بعضها قد مضى عنه ، وبعضها صار امامه ، وبعضها سوف يمر عليه . فما يراه البشر فى كل أيام حياتهم يراه الله فى سمو علمه بلا زمان .

هـ ـ الله الغير المتغير

انه تعالى منزه عن كل تغير . ومامن شيء خارج عنه يقدر أن يؤثر فيه . فهو غير قابل للتغيير فلا يزيد ولا ينقص لا فى ذاته ولا فى صفة من صفاته كما قيل عنه « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١:١٧) وعلى أساس ثباته هذا فى ذاته ، قد ضمن سلامة شعبه ، كقوله « لأنى أنا الرب لا اتغير فأنتم ... لم تفنوا » (ملا ٣:٦) . وقصده لابد من نفاذه مهما قاوم المقاومون كما قيل « فى قلب الانسان أفكار كثيرة ، لكن مشورة الرب هى تثبت » (ام ١٩:٢١ قابل ايضاً اش ١٤ : ٢٤ ؛ ٤٦ : ٩ ، ١٠) . فليس ما يثنيه عن تنفيذ وعده كما قال « لانى أنا ساهر على كلمتى لاجريها » (ار ١ : ١٢) ، وكما قيل عنه « ليس الله انساناً فيكذب ، ولا ابن انسان فيندم . هل يقول ولا يفعل ؛ أو يتكلم ولا يفى ؟ » (عد ٢٣ : ١٩)

اما بنسبة الندم لله فهى ليست تغيير القصد ، أو سحباً لوعد غير مشروط كوعد الله لابراهيم وللمؤمنين ، الذى قيل عنه « فانه ليس بالناموس (أو على اساس تنفيذ شروط) كان الوعد لابراهيم او لنسله ... بل ببر الايمان » (رو ٤:١٣) حاشا ! فالندم استعارة بشرية ومعناه رد فعل للاخلال بالشرط . فلما ندم الله مثلا على خلق البشر ، كان ذلك

منه تعالى إعلانا ، بلغتنا التى نفهمها ، عن استحقاقهم لمحوهم بالطوفان.
أو لتجريدهم كجنس من امتياز بقائهم على الارض ، الامتياز الذى
أثبتوا بسوء استعماله عدم استحقاقهم له ، كما قيل « فحزن الرب انه عمل
الانسان فى الارض ، وتأسف فى قلبه . فقال الرب ، أمحو عن وجه
الارض الانسان الذى خلقته » (تك ٦ : ٦ ، ٧) . وواضح من الفقرة
الاخيرة ان المقصود بالانسان هنا جنسه على الارض . وكان هذا القضاء
العادل لان الله لم يقصد ، ولم يعد الانسان ، انه تعالى بقوته الخالقة يجعل
الانسان ، كجنس قائماً على الارض بغض النظر عما يفعل . وكان استمرار الموت
قبل وبعد الطوفان أكبر دليل على ذلك ، كقول الرسول « وهكذا اجتاز
الموت إلى جميع الناس إذ اخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) .

اما قوله عن الله بالنسبة لسكان نينوى « فلما رأى الله اعمالهم انهم
رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم ان يصنعه بهم ، فلم
يصنعه » (يون ٣ : ١٠) فانه لا يدل على تغير فى الله او فى كلامه ، بل بالعكس
يدل على ان موقفه تعالى من نحو الخطية والبر ثابت غير متغير ، ومن ثم
فلابد ان تتغير معاملاته مع الناس عندما يرجعون من الخطية الى البر . ان
المسيح الذى فى حزن شديد رثى أورشليم بالدموع لعظم شرها الذى لم تتب
عنه ولعظم الخراب الذى حكم به عليها (لو ١٩ : ٤١ - ٤٤) ، هو نفسه الذى
قال « هكذا يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب » (لو ١٥ : ٧) .

فالله عندما ينسب لنفسه انفعالات نفس الإنسان كالحزن او الأسف
او الندم على عمله الخير لمن لا يقدرونه او على اجرائه القضاء لمن يتفادونه
انما هو تعالى ، تنازلا منه ، يستعمل معنا ، على سبيل الاستعارة ، لغتنا التى

تفهمها . والتفسير لذلك هو فى قوله تعالى « تارة اتكلم على امة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك ، فترجع تلك الامة التى تكلمت عليهـا عن شرها فأندم عن الشر الذى قصدت ان اصنعه بها . وتارة اتكلم على امة وعلى مملكة بالبناء والغرس ، فتفعل الشر فى عينى فلا تسمع لصوتى فأندم عن الخير الذى قلت انى احسن إليها به » (ار ١٨ : ٧ – ١٠) لذلك ينسب الكتاب لله ؛ على سبيل الاستعارة ايضاً ، ضحك الاستهزاء بمقاومة الذين يقاومونه ، فقيل « الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزىء بهم » (مز ٢ : ٤) ، وايضاً ضحك الشماتة ببلية من لا يطاوعونه . فيقول لهم « فأنا ايضاً اضحك عند بليتكم اشمت عند مجىء خوفكم » (ام ١ : ٢٦) .

و ـ الله العالم بكل شىء

العلم هو حصول العقل البشرى على صورة الحقائق . فيستلزم العقل المدرك والحقيقة المدركة . غير ان علم الله ذاتى ، ليس عن طريق نظر او كسب . وغير متغير لا يزيد ولا ينقص . ومطلق يحيط بكل الاشياء فى كل زمان ومكان . وهذا بحكم وجوده تعالى وجوداً مطلقاً . من الآزل وإلى الابد ، وبحكم انه الخالق لكل الاشياء وكل الاشخاص ، والضابط لها كلها ومن ثم فهو تعالى « إله عليم » (١صم ٢ : ٣) « يعلم كل شىء » (١يو ٣ : ٢٠) هو « الكامل المعارف » (اى ٣٧ : ١٦) و « لفهمه لا إحصاء » (مز ١٤٧ : ٥) . وهو يعلم كل شىء عن نفسه واموره بينما لا نعلم نحن منها الا ما يعلنه هو لنا كما قال اجور « لم اعرف معرفة القدوس . . . ما إسمه ؟ وما اسم ابنه ؟ إن عرفت » (ام ٣٠ إقرأ من ع ١ – ٦) وكما قال الرب نفسه « وليس احد

يعرف الابن إلا الآب. ولا احد يعرف الآب الا الابن، ومن أراد الابن ان يعلن له » (مت ١١ إقرأ من ا ع ٢٥ - ٢٧) وكما قيل ايضاً » (فأعلنه الله لنا بروحـــه . لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله . لأن .. أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله » (١ كو ٢ اقرأ من ع ٦ - ١٣) أيضاً « معلومة عند الرب منذ الازل جميع أعماله » (اع ١٥ : ١٨) كذلك هو مطلع على كل جزئيات وكليات ، وحركات وسكنات ، وخفيـــات وعلنيات كل خليقته العاقلة وغير العاقلة كما هو مكتوب « ليست خليقة غير ظاهرة قدامه ، بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا » (عب ٤ : ١٣) أيضا « من السموات نظر الرب . رأى جميع بني البشر ... المصور قلوبهم جميعاً ، المنتبه الى كل أعمالهم » (مز ٣٣ : ١٣ - ١٥ ، قابل ا م ١٥ : ٣ ، مز ١٣٩ : ١٥ . ١٦ ، ٢١ : ٢٢ ، مز ١٣٩ : ١ - ٦ ، أى ٢٨ : ٩ ، لو ١٢ : ٦ ، مز ١٤٧ : ٤) .

ولولا وجود الله الدائم في كل مكان ، وعلمه بكل شيء لكانت صلواتنا وعبادتنا له باطلة . فاننا نصلي لإله نثق فيه بأنه موجود معنا ، ويعلم أحوالنا واحتياجاتنا ويسمع تضرعاتنا ، ويجيب دعاءنا . وعلم الله السابق لاحتياجاتنا لا ينفي ضرورة صلاتنا ، لانه حباً بنا يقربنا إليه وأحاديثنا معه يريد أن نعلمه نحن من أفواهنا بطلباتنا ، كما قال هو « رأيت مذلة شعبي . . . سمعت صراخهم . . . علمت أوجاعهم » (خر ٣ : ٧) ؛ وكما قال الرسول « في كل شيء بالصلاة . . . لتعلم طلباتكم (وليس احتياجاتكم) لدى الله » (في ٤ : ٦) .

وعلم الله السابق بأعمالنا الاختيارية لا يجعله مسئولا عن الخاطيء منها

لان سابق علمه بما سيحدث منا من خطأ لا يجعل هذا الخطأ حادثاً منه تعالى، وهو تعالى لا يمنعنا عن الشر جبراً .. لانه خلقنا على صورته ذوى اختيار وارادة حرة، ولا يريد أن يجردنا من هذه الميزة لأنها إحدى نواحى صورته فينا التى عن طريقها يريد ان يعلن ذاته فى العالم المنظور ، وانما هو تعالى يبصرنا بالعواقب ليكون امتناعنا عن الشر اختيارياً ، تمشياً مع حقيقة حرية إرادتنا من جهة واشباعا لقلبه بطاعتنا الاختيارية من جهة أخرى؛ كما قيل « هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » (فى ٢: ١٣) كما انه تعالى لا يمنع الشر الزاحف إلينا ، فى كثير من الاحوال، مع علمه اننا نتأثر به . لأنه يريد من منسوب تأثرنا به ان يكشف لكل منا منسوب اخلاصه له تعالى ، حتى يلجأ اليه لزيادة هذا المنسوب ؛ لذلك يقال « عيناه تنظران اجفانه تمتحن بنى آدم . الرب يمتحن الصديق » (مز ١١ : ٤ و ٥) (ارجع الى «مشكلة وجود الخطية » فى نهاية الجزء الاول) .

ز ـ الله الكلى الحكمة

العلم هو إدراك حقائق الامور . والحكمة هى استعمال العلم احسن استعمال لاحسن الغايات ؛ لذلك تتجلى الحكمة فى اعمال الله فى الخليقة والعناية ، فقيل « ما اعظم اعمالك يارب ، كلها بحكمة صنعت » (مز ١٠٤ : ٢٤) . وقد تجلت حكمة الله فى الفداء اذ انه فى كفارة المسيح وفق بين مطاليب العدل للاقتصاص من البشر ورغائب الرحمة فى إطلاق سراحهم ؛ اذ اخذ العدل حقه من المسيح عوضا عن المجرمين واطلقت الرحمة سراح الذين تابوا وآمنوا منهم حتى قيل « الرحمة والحق التقيا . البر والسلام تلاثما » (مز ٨٥ : ١٠) . عن هذه

الحكمة قيل « بالمسيح (المصلوب) قوة الله (لخلاص كل من يؤمن) وحكمة الله (للتوفيق بين مطاليب العدل وهبات الرحمة) . لان جهالة الله (اى ما يبدو جهالة فى نظر اليونانيين ، لتصورهم فى للمسيح المصلوب عدم توفر الحكمة لانقاذ نفسه من الصلب) احكم من الناس . وضعف الله (اى ما يبدو ضعفاً فى نظر اليهود ؛ لتصورهم فى المسيح المصلوب عدم توفر القوة لانقاذ نفسه من الصلب) اقوى من الناس » (١ كو ١:١ اقرأ من ع ٢١ - ٢٥) ، اذ لم يكن فى كل حكمتهم المزعومة وقوتهم الموهومة أية فائدة لخلاصهم .

وعن أعماله تعالى فى تطبيق نعمة الفداء على الامم الآن ، وعلى شعبه الارضى فى المستقبل ومعهم الامم ، قيل « يالعمق غنى الله وحكمته وعلمه ما ابعد أحكامه عن الفحص ، وطرقه عن الاستقصاء ! » (رو ١١ : ٢٣)

ح ـ الله القادر على كل شيء

إن اسم الله العبرانى الجمع « ايلوهيم » معناه « المقتدرين » ومفرده « ايلوه » معناه « المقتدر » أو « القوى » وهو المترجم أيضاً « الله » . والاسم العبرانى « ايل » المفرد ، والمترجم أيضاً « الله » معناه أيضاً « القدير » او « القوى » او « القوة » . والقوة هى اول صفة اعلن الله ذاته بها كالله للانسان . لانه فى الخلق اطلق على نفسه الاسم « ايلوهيم » . لذلك قال الرسول « لان أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته » (رو ١ : ٢٠)

وللآباء الأولين أطلق على نفسه لقب (ايل شداى) ومعناه (القوى الشديد) أو (القدير) (تك ١٧ : ١)

أن قوتنا نحن البشر ممنوحة لنا منه تعالى ، ومحدودة ، وتعمل فى نطاق ضيق . فنقدر مثلا أن نغير مجرى أفكارنا ، أو أن نحرك بعض أعضائنا ومن هذا القدر الصغير من القوة نشأت كل خزائن العلوم البشرية والاختراعات العجيبة ، لكن ليس بدون استعمال المادة . فان مشيئة الإنسان وحدها لا تؤلف كتاباً ، وحركة يده وحدها لا تعمر بيتاً .

ونحن لا نقدر إلا على القليل ؛ وفى وقت طويل . أما الله فيقدر فى لحظة على عمل كل ما يشاء . ونحن نفتقر إلى استعمال وسائط وخامات فى إتمام غاياتنا ، أما الله فغنى عنها . هو يشاء فيصير كما يشاء فى نفس اللحظة . قال « ليكن نور فكان نور » (تك ١ : ٣) . وبمجرد مشيئته خلق مواد الكون الاصلية من لا شيء ، كما قال الرسول « بالايمان نفهم أن العالمين اتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر » (عب ١١ : ٣) لذلك قال النبي « آه ! أيها السيد الرب ؛ ها أنك قد صنعت السموات والارض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة . لا يعسر عليك شيء » (ار ٣٢ : ١٧ قابل مز ١١٥ : ٣ ، مت ١٩ : ٢٦ ، أى ٤٢ : ٢) فالله قادر على عمل ما يستحيل عمله على قدرة البشر ؛ بل وعلى قدرة الملائكة وهم أكثر قوة وقدرة من البشر (٢ بط ٢ : ١١) بل هو أيضاً « يفعل ما يشاء فى جند السماء وسكان الارض ؛ ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل » (دا ٤ : ٣٥) لذلك قال عنه موسى « الرب قوتى ونشيدى ؛ وقد صار خلاصى ... يمينك ؛ يا رب ، معتزة بالقدرة . يمينك يا رب تحطم العدو » (خر ١٥ : ٢ و ٦) كما قال نبي آخر « من عظم قوتك تتملق لك

أعداؤك (مز ٦٦ : ٣) فهو فى قدرته نصر للأتقياء وسحق للأعداء .

على أن قدرة الله على كل شيء لا تجعله يعمل ما هو مضاد لذاته أو صفاته وهذا ليس تحديداً لقدرته تعالى . بل هو تنزهه عن النقص . فمن ينسب لله قدرة على عمل الشر اهانه تعالى . وقولنا أن قدرة الله غير محدودة لأنه يقدر أن يفعل كل ما يشاء لا يستلزم أنه يشاء عمل الشر ، أو أن مشيئته على غير وفق طبيعته الأدبية . ولا يحط شأن قدرته تعالى اذا كانت محدودة بكماله الأدبى .

وقد يستخدم الله قدرته بكيفية غير مباشرة أى باستخدام الوسائط كما هو ظاهر فى أعمال العناية ، كقول يوسف لاخوته «لاتتأسفوا ولا تغتاظوا لانكم بعتمونى الى هنا ، لانه لاستبقاء حياة أرسلنى الله قدامكم »(تك ٤٥ : ٥) وكما هو ظاهر فى خلاص النفوس ، كقول الرسول « كيف يسمعون بلا كارز ؟ » (رو ١٠ : ١٤) وأيضاً « لأخلص على كل حال قوما » (١ كو ٩ : ٢٢) أو بالكيفيتين معاً ، كما هو ظاهر فى الوحى ، كقول الرسول « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة» (عب ١ : ١) وفى العجائب ، كقول النبى عنه « الصانع العجائب العظام وحده » (مز ١٣٦ : ٤) وكقول البشير عنه أنه كان «يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات » (أى العجائب) (مز ١٦ : ٢٠)

ط ـ الله المطلق المشيئة

المشيئة صفة جوهرية لكل كائن روحى (أى هو « روح » ، كالله أو

كالملاك ، أوله روح كالانسان) . وهى أيضا شرط ضرورى لوجـــود الشخصية . وكل أعمال الله من الخلق والعناية والفداء واتمام المواعيد وغيرها ليست اضطرارية بل اختيارية ناشئة عن مشيئة ذاتيـة له ، قيل عنهـــا « مشيئته حسب مسرته التى قصدها فى نفسه » (أف ١ : ٩)

وهو تعالى لا يشاء الا الخير ، ولا يعمل سواه . وهو ماحتم به ، ويحض عليه ، ويعين على تنفيذه ، ويكافىء على عمله . أما الشر فلا يشاؤه ، ولا يعمله ، كما قيل « حاشا لله من الشر » (أى ٣٤ : ١٠) وينهى عنه ، كما قال « كفوا عن فعل الشر » (أش ١ : ١٦) ، ويعاقب على ارتكابه ، كما قال « باكراً أبيد أشرار الأرض » (مز ١٠١ : ٨) . على أنه وان كان تعالى لا يشاءه إلا أنه يسمح بحصوله ، وإلا لما حصل . وهو يحصل من الكائنات العاقلة بسبب سوء استعمالها لما أنعم به الله عليها وأكرمها به من حرية للإرادة . فهى وحدها المسئولة عنه ، لأنه تعالى نهاها عنه وحذرها من عواقبه فلم تطع . وما شاءه من خير أو سمح به من شر شاء معه أو سمح معه بكل أسبابه وكل نتائجه (أنظر « مشكلة الخطيئة » فى نهاية الجـــزء الأول . و « المسئولية والاختيار » فى نهاية الجزء الثالث)

وعبارة « مشيئة الله » تستعمل فى الكتاب المقدس بمعنيين : الاول ما يريده الله من الخير ولكنه يترك للانسان حرية تنفيذه أو عدم تنفيذه . والثانى ـ ما يريده الله من الخير وكان قاصدا تنفيذه ومصمما عليه . ومن ثم يظل عاملا بطريق مباشر وغير مباشر حتى يتمم قصده الصالح . فلما يقـال مثلا « الله يريد ان جميع الناس يخلصون » فليس المعنى أنه قصد خلاص الجميع أو حتم به ، بل أنه يرغب فى ذلك . فمن حيث كونه شفوقا يشاء

خلاص الكل ، ومن حيث كونه عادلا لا يشاء خلاص غير التائبين . أما مشيئته بمعنى ما قصده وحتم بتنفيذه فهو الخير المحض من منح الخير ، أو منح البر واثابته أو منع الشر ومعاقبته .

وفى كل الأمور مشيئة الله هى التى تلزمنا وتقضى لنا بما يجب وما لا يجب كما قال بطرس « ينبغى ان يطاع الله » (اع ٥ : ٢٩) . وله تعالى مشيئة معلنة قال عنها بولس « عرفنا بسر مشيئته » (اف ١ : ٩) وهى التى نحن ملتزمون بها ، كما أن له إيضاً مشيئة مكتومة قال عنها موسى « السرائر للرب إلهنا » (تث ٢٩ : ٢٩) . ولكن ما من مشيئة معلنة إلا وكانت مكتومة كما قال بولس « أنه باعلان عرفنى بالسر . . . المكتوم منذ الدهور فى الله » (اف ٣ : ٣ و ٩)

ى ـ الله المطلق السلطان

قال الله « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون » (تك ١ : ٢٦) فما للانسان من سلطان هو الصورة الصغيرة المحدودة لسلطان الله المطلق ، وسلطان الله على كل الكون ناشىء من أن « منه وبه وله كل الأشياء » (رو ١١ : ٣٦ قابل مز ١١٥ : ٣ وداع ٤ : ٢٥ و ١ أى ٢٩ : ١١ ومز ٢٤ : ١ ، حز ١٨ : ٤) . ولذلك أطلق على نفسه اسم « ادوناى » ومعناه « السيد » أو المطلق السلطان فقيل عنه « سيد الارض كلها » (مز ٩٧ : ٥) و « السيد الوحيد » (يه ٤)

والله فى مطلق سلطانه يضع النواميس الطبيعية والادبية الملتزمة بها خلائقه . فيعطى كل رتبة من خلائقه طبيعتها وقواها ووظيفتها . ويعين

لكل واحد مسكنه ونصيبه وأجله ، ولكل أمة ميراثها وسطوتها ودوامها ، ويقسم لكل واحد حسبما شاء تعالى من غنى أو فقر ، من صحة أو مرض ، من رفعة أو ذلة (أى ٣٨ - ٤١ و مز ١٠٤) وكل هذه الغايات سامية .

وفى سلطانه المطلق أيضا أن يستعمل الرحمة مع من يشاء ، كقوله « أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف » (رو ٩ : ١٥)

وسلطان الله غير مقيد بشيء خارج عن ذاته تعالى ، وهو غير مقيد إلا بكونه مطابقاً لكمال صفاته الأدبية .

٣ — صفات الله الأدبية

ا - « الله نور » أو الكلى القداسة

إذا كان الموصوف بالقداسة مكاناً أو زماناً أو أداة أو شيئاً آخر من المواد كالزيت أو اللحم أو المذبح كان المراد بها افراز ذلك الموصوف وتخصيصه لخدمة الله ، كما قيل « وأدخل أقداس أبيه وأقداسه إلى بيت الرب من الفضة والذهب والآنية » (١مل ١٥:١٥) . وكذلك إذا وصفت بها الخلائق العاقلة كالكهنة والأنبياء وشعب الله دلت على الافراز والتخصيص أيضاً كما قيل « وصب من دهن المسحة على رأس هرون ومسحه لتقديسه » (لا ٨ : ١٢) وأيضاً « لأنك شعب مقدس للرب إلهك » (تث ١٤ : ٢) ودلت أيضاً بالضرورة على مستواهم الأدبى ، كما قالت الشونمية عن اليشع « رجل الله مقدس » (٢مل ٤:٩)

أما إذا كان الموصوف بالقداسة هو الله ذاته ، جلت صفاته ، دلت بالضرورة على خلوه التام من كل ماينافى القداسة كما قيل « ليس قدوس مثل الرب » (١صم ٢ : ٢) وأنه ليس أحد سواه غير محدود فى قداسته وكماله الأدبى كما قيل عنه « هوذا قديسوه لا يأتمنهم والسموات غير طاهرة بعينيه » (أى ١٥:١٥). ولذلك قيل « ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة » (١يو ١:٥) ويمكن ان تدل أيضاً على اختصاص الله لشعبه كالهم كما قال « أنا الرب قدوسكم » (اش ٤٣ : ١٥)

وبالنظر لان الله قدوس وصفت الخطية بأنها نجاسة . وتظهر قداسة الله فى كراهيته لها ، كما قيل له « عيناك أطهر من ان تنظرا الشر » (حب ١٣:١) وكما قيل عنه « مكرهة الرب طريق الشرير » و « أفكار الشرير » (ام ١٥:٩، ٢٦) وتظهر ايضاً فى محبته للقديسين ، كما قيل « الرب يحب الصديقين » (أى الابرار) (مز ١٤٦ : ٨) كما وتظهر ايضاً فى إقصاء النجس من محضر قداسته ، كما قيل له « لأنك أنت لست إلهاً يسر بالشر . لا يساكنك الشرير . لا يقف المفتخرون قدام عينيك » (مز ٥:٤، ٥) وكما قال هو لشعبه « آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم » (اش ٥٩ : ٢) . ولذلك لما رأى أشعياء الملائكة السرافيم يغطون وجوههم فى حضرة الله منادين بمطلق قداسته « قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود مجده ملء كل الأرض » قال « ويل لى ! انى هلكت لانى انسان نجس الشفتين . . . لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود » (اشعيا ٦ - إقرأ من ع ١ - ٧) .

ومن هنا نشأ أيضا لزوم الكفارة . لانه لم يكن لقداسة الله ان يقبلنا فى مقادسه ونحن متنجسون بخطايانا ، بل كان لابد من تطهيرنا منها بدم

المسيح ، لذلك قيل عنه « صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا » (عب ١ : ٣) . وايضا « يسوع لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب » (عب١٣ : ١٢) وكما قيل لنا « أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح » (اف ١ : ١٣) . فبكفارة المسيح ، وإيماننا به ، صرنا قديسين ، كما قيل لنا « من ثم ، أيها الاخوة القديسون » (عب٣ :١)تخول لنا الدخول الى محضر قداسته كما قيل « لنا ثقة الدخول إلى الاقداس بدم يسوع » (عب١٠ : ١٩) كما ومنحنا أيضا طبيعة قداسة منه تمكننا من التشبه به فى قداسته ، كما قيل « لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهيــة ، هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة » (٢ بط ١ : ٤) وأيضا « نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم ايضا قديسين فى كل سيرة » (١ بط ٢:١٤ ، ١٥) . فالقداسة أظهرت نفسها فى الكفارة ونتائجها لنا وفينا.

ب ـ الله الكلى البر والعدل

الله « بار » بمعنى « مستقيم » الصفات . ولذلك يحق لنا أن نقول ان الله « بار » بمعنى « قدوس » . وهذا هو كماله الادبى فى ذاته ، كما قيل « فاحص القلوب والكلى الله البار » (مز٧:٩) ، وبمعنى « عادل » ، « مستقيم » فى تصرفه مع خلائقه العاقلة . أى انه حاكم لا يظلم ولا يحابى . لا يذنب البرىء ولا يبرىء المذنب ولا يعاقب أكثر مما يجب ، فقيل عنه انه « إله أمانة لاجور فيه - صديق « أى بار » وعادل هو » (تث ٣٢: ٤) ايضا « الرب صالح ومستقيم » (مز ٢٥ : ٨)

ويظهر الله بره وعدله واستقامته فى تنزهه عن الشر والظلم ، كما قيل « حاشا لله من الشر وللقدير من الظلم !» (اى ٣٤: ١٠) . وفى كراهيته للظلم والظالمين . ومحبته للبر والابرار ، كما قيل « تابع البر يحبه» (ام ١٥: ٩) « اما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه ... لان الرب عادل ويحب العدل المستقيم يبصر وجهه» (مز ١١: ٤-٧) ويظهر الله بره وعدله فى توقيعه القصاص على من يستحقونه كما قيل « فأرسل فرعون إلى موسى ... وقال ... أخطأت هذه المرة . الرب هو البار ، وأنا وشعبي الاشرار» (خر ٩: ٢٧) . وقيل عن الرب ايضا « يدين الشعوب بالاستقامة » (مز ٩: ٨) . ويظهر الله ايضا هذه الصفات فى حماية شعبه ، كما قيل « الرب مجرى العدل والقضاء لجميع المظلومين» (مز ١٠٣: ٦) وايضا « أعلن الرب خلاصه لعيون الامم كشف بره» (مز ٨٩: ١ - ٣) . ويظهرها فى مكافأة الابرار على برهم ، كما قيل له « تبرر البار إذ تعطيه حسب بره » (١مل ٨: ٣٢) وأيضا « لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي اظهرتموها نحو اسمه إذ خدمتم القديسين وتخدمونهم » . (عب ٦ : ١٠) « أخيراً قد وضع له اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل » (٢تى ٤: ٨)

وبالنظر لبر الله اعتبرت الخطية ذنبا أو جرما يفضى بنا إلى الطرح فى نار الجحيم إلى الأبد . ولم يكن من الممكن ، بالنسبة لبر الله أو عدله ، ان نتبرأ من ذنبنا إلا بكفارة المسيح التى وفته كل حقوقه عن كل ذنوبنا كما قيل « المسيح ، الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه ... ليكون (الله) باراً (أى عادلا) ويبرر (اى ويرحم على أساس عادل) من هو من الايمان بيسوع » (رو ٣ : ٢٤ - ٢٦)

وبدون كفارة المسيح لم يكن ممكنا لله ، بسبب بره ، ان يطيل اناته على العالم ولذلك قال المعمدان عن المسيح « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) . وقال عنه يوحنا الحبيب « وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضا » (١ يو ٢:٢) . وبعد ان أكمل المسيح هذه الكفارة قام وقال لتلاميذه « اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) . ومن ثم «فى زمان النعمة الحالى ، زمان الكرازة بانجيل الخلاص بمقتضى الكفارة لايجرى الله احكام عدله ، فرديا أو عائليا أو قوميا الا جزئيا امتداداً لفرصة التوبة ، أو للانذار ، أو على الأكثر للردع إذا تفاقم الشر ، كما قيل « يتأنى علينا وهو لا يشاء ان يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » (٢بط ٣:٩) « واحسبوا أناة ربنا خلاصاً » أى لحصول غير المخلص على الخلاص (ع١٥) ومن ثم فهو ، فى طريق اناته ، على اساس الكفارة « يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » (مت ٥:٤٥)

ولكن عندما يأتى دور القضاء العادل حينئذ العدل لا يرحم لا فى أحكامه الزمنية على الأرض ولا الابدية فى جهنم ، كما قيل للعاصى « ام تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول آناته غير عالم ان لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة؟ ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله » (رو ٢ : ٤ - ٦) فيكون على المجازى من الناحية الزمنية على الارض «سخط وغضب ، شدة وضيق » (ع ٨، ٩) ومن الناحية الابدية فى جهنم « يمكث

عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) « ويعذب بنار وكبريت ... ويصعد دخان عذابهم إلى ابد الآبدين» (رؤ ١٤ : ١٠ ؛ ١١)

وأبدية العذاب أمر تتطلبه عدالة الله نفسها بحكم طبيعتها . لان الله المعتدى عليه غير محدود . والمخلوق المتعدى محدود . ومن المستحيل للمحدود ان يوفى ما عليه من حقوق لغير المحدود . فيظل الله مطالباً ويظل الموفى مديونا . والسبب فى كفاية كفارة المسيح للايفاء عنا هو ان الذى كفر عنا باحتماله قصاصنا هو الله الغير المحدود نفسه متجسداً . فصار لآلامه كانسان من يد العدل الالهى قيمة كفارية غير محدودة وفت لعدالة الله حقوقها الغير المحدودة .

وحقوق العدل عبارة عن مطاليب طبيعة الله الكلية والدائمة البر والقداسة، فان تغاضى الله عن العقاب كان بذلك مهينا للعدل ، ومنكراً لطبيعة البر والقداسة فى ذاته ، لذلك قيل « ان كنا غير أمناء ، فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه » (٢ تى ٢ : ١٣) .فالقصاص العادل هو ما يتطلبه الحق دائما وأبداً .

ج ـ « الله محبة » أو الكلى الحنان والطيبة

المحبة هى أخص صفات الله . لذلك قيل « الله محبة » (١ يو ٤ : ٨) والله محبة قبل أن يخلق شيئاً . من ثم كانت المحبة بين أقانيم اللاهوت . فيقول الابن للآب « أحببتنى قبل إنشاء العالم » (يو ١٧ : ٢٤) . ويقول عن نفسه « إنى أحب الآب» (يو ١٤ : ٣١) دون أن يحدد بدءاً لمحبته هذه.

ويقول الرسول « أطلب إليكم ... بمحبة الروح » (رو ١٥ : ٣٠) دون أن يبين هو أيضاً بدءاً لمحبة الروح هذه .

وتلك المحبة الأزلية بين أقانيم الله ظهرت لنا مبدئيا فى الخليقة التى خلقها الله بكيفية مكفول لنا فيها الهناء ، ولكنها ظهرت بكمالها لنا بعد سقوطنا فى بذل المسيح عنا على الصليب لإفتدائنا ، كما قيل « الله بيّن محبته لنا . لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا » (رو ٥ : ٨) ، ولمنحنا المغفرة (اش ٣٨ : ١٧) والحياة الروحية ، والمقام السماوى (اف ٢:٤-٨) والبنوة (١ يو ٣ : ١) وتأديباتها (عب ١٢ : ٦) ومعوناتها (اش ٦٣ : ٩) وادامة الرحمة للحاصلين عليها (أر ٣١:٢) إن المحبة مصدر الفداء، والرحمة وسيلة تنفيذه وقاعدة توصيله ، كما قيل « الله الذى هو غنى فى الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح» (اف ٢: ٤ و٥) ، فمن طلب نصيبا فى محبة الله ورحمته يجب أن يسعى لامتلاكه عن طريق الفداء . لأن هذا هو الطريق الذى رسمه الله ، كما قال الرب يسوع نفسه « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الابدية » (يو٣:١٦) ، ولذلك قيل للذين سلكوا هذا السبيل « كنتم غير مرحومين ، وأما الآن فمرحومون » (١ بط ٢ : ١٠)

وليس غرض محبة الله الاول فى الفداء هو إسعاد البشر ، بل تقديسهم أولا ثم إسعادهم والدليل على ذلك هو أن الذين لم يقبلوا الفداء لتقديسهم سيشقون إلى الابد فى نار الجحيم ؛ وان الذين قبلوه لتقديسهم وصاروا به

قديسين وسعداء فى المسيح « كثيراً ما يمرون هنا فى الآلام لتثبيتهم وانمائهم فى القداسة .

ان محبة الله للعالم محبة عامة ، كما قيل « هكذا أحب الله العالم » . ولكنه يحب المؤمنين محبـــة خاصة ، كما قال الابن عن الآب « الآب نفسه يحبكم . لأنكم قد أحببتمونى وآمنتم إنى من عند الله خرجت » (يو ١٦ : ٢٧) وقال عن نفسه « كما أحبنى الآب كذلك أحببتكم أنا » (يو ١٥ : ٩) . وقيل عنه « إذ أحب خاصته الذين فى العـالم أحبهم إلى المنتهى » (يو ١٣ : ١) . أكثرهم طاعة يمتعهم الله بمحبة أخص ، كما قال المسيح « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى ، وأنا احبه وأظهر له ذاتى . . . وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يو ١٤ : ٢١ و ٢٣)

وكون « الله محبـــة » لا ينفى عدالته فى عقاب الخطية ومعاقبة المذنب عقابا أبديا يتعادل مع مطاليب الله الغير المحدودة . وكفارة المسيح أثبتت أن صفات الله لا تنفى إحداها الاخرى . فالله يحب الخاطى لانه محبـة ، ويكره الخطية لانه قدوس ، ويدين الخاطىء لانه عادل . وفى الكفارة أعلن الله محبته للخاطىء فى تحميل المسيح دينونته بالنيـابة عنه ، وأعلن بغضه للخطية بأنه لما حسبها على المسيح لم يشفق عليه بل صب عليه دينونتها (رو ٨ : ٣٢) فاذا كان الخاطىء لا يتوب عن الخطية ولا يؤمن بمن حمل عنه دينونتها حقت عليه الدينونة التى صبت على المسيح ، لانه ليس أفضل منه ، كما قيل « كم عقـابا أشر تظنون انه يحسب مستحقاً من داس ابن الله ، وحسب دم العهـــد الذى قدس به دنسا ، وازدرى بروح النعمة ، فاننا نعرف الذى قال ، لى الانتقام أنا أجازى يقول الرب ، وأيضا الرب يدين

شعبة، مخيف هو الوقوع في يدى الله الحى » (عب ١ : ٢٩-٣١) هذا لان الله الذى قيل عنه « الله محبة » قيل عنه أيضا «إلهنا نار آكلة »(عب١٢:٢٩)

د ـ الله الكلى النعمة والاحسان

النعمة هى محبة الله لمن لا يستحقها ، كما قال الرب « أحبهم فضلا » (هو ١٤ : ٤) ، ورحمة الله لمن يستحق غضبه ، كما قال الرب « ارحم لو رحامة (أى من لا رحمة لها) » (هو٢ : ٢٣) . فهى هبة أو إحسان أو جميل أو معروف من الله لمن لا يستحقه . لذلك كما سميت «فيض النعمة » سميت أيضا « الهبة » و « العطية بالنعمة » (رو ٥ : ١٥ - ٢١) . ومن ثم قيل عن المسيح انه حل بيننا « مملوء نعمة » (يو ١٤:١) . وقيل « ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع النـاس » (تى ٢ : ١١) . وقيل لنا « بالنعمة أنتم مخلصون » (اف ٢ : ٥ و ٨) وقيل ايضا «لمدح مجد نعمته التى انعم بها علينا فى المحبوب » (اف١ : ٦) وقيل عن نعمته فى العناية « فانه منعم على غير الشاكرين والأشرار » (لو ٦ : ٣٥)

وهى تعنى ايضا حسنا أو جمالا روحيا ، كما قيل « لتكن نعمة (أو جمال) الرب إلهنا علينا » (مز ٩٠ : ١٧) .

وهى تعنى أيضا حسنا أو جمالا روحيا ممنوحا من الله لـكلمات الشخص ، كما قيل للمسيح كانسان « انسكبت النعمة على شفتيك » (مز ٤٥ : ٢) . وكما قيل عنه كانسان ايضا « وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه » (لو ٤ : ٢٢) . وكما قيل أيضا « من أحب طهارة القلب

فلنعمة شفتيه يكون الملك صديقه » (ام ٢٢ : ١١)، وكما قيل لنا « ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحا بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد » (كو ٤ : ٦) وأيضا « بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب»(كو٣ : ١٦) وكل ما هو لنا من الله هو لنا « على سبيل النعمة أو الإحسان » (رو ٤ : ١٦) «كالاختيار »(رو١١ : ٥) وهبة الحياة (١بط ٣ : ٧)ودوام الخلاص (رو ٥ : ٢) ومواهب الخدمة (اف ٤ : ٧) وسخاء القلب (٢ كو ٨ : ١ و ٧) والقوة الروحية (٢ تى ٢ : ١) والمعونة الإلهيـة (عب ٤ : ١٦) والأمجاد الابدية (١ بط ١ : ٧ و ٢ تس ٢ : ١٦)

وهى تذكر بالمباينـة مع الناموس ، كما قيل « الناموس بموسى أعطى ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » (يو ١ : ١٧) وأيضاً « قد تبطلتم عن المسيح . أيها الذين تتبررون بالناموس . سقطتم من النعمة » (غل ٥ : ٤) وتذكر أيضاً بالمباينة مع الاعمال كما قيل « فان كان بالنعمه فليس بعد بالاعمال » (رو ١١ : ٦) . والمباينة مع الاجرة أو الاستحقاق . فيقال « أما الذى يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين » (رو٤ : ٤) والرسائل لـكل الـكنائس تفتتح بطلب نعمة الله لها . أما فى الرسائل للأفراد فتضاف الرحمة إلى الطلب (١ تى ١ : ٢ و ٢ تى ١ : ٢ و تى ١ : ٤ و٢يو٣) وتنسب النعمة للآب (١ بط ٥ : ١٠)وللابن (٢ كو ١٣ : ١٤)

هـ ـ الله الكلى الرحمـة والرأفة

ان الخلاص كما هو نعمة، كذلك هو رحمة لانه احسان من الله للخاطىء لا يستحقه بأعماله . لذلك قيل « ولـكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه

لا بأعمال فى بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٤ ، ٥ قابل أيضا ١ بط ١ : ٣ ، اف ٢ : ٤ و ٥) . ولكنه رحمة أيضا لانه انقاذ للخاطىء من حالة استعباده الحالية وحالة عذابه العتيدة . لذلك يقول التائب « اللهم ارحمنى أنا الخاطىء » (لو ١٨ : ١٣) ويقول بولس « أنا الذى كنت قبلا مجدفا ومضطهداً ومفتريا ، ولكننى رحمت » (١ تى ١ : ١٣) ويقول لنا بطرس « كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون » (١ بط ٢ : ١٠).

وكل انقاذ لنا من الله فى الزمان سمى رحمة (عب ٤ : ١٦) ، وكذلك الشفاء من المرض (فى ٢ : ٢٧) . ولان الله هو الموفى بحنانه لكل حاجاتنا وصف بانه « كثير الرحمة ورؤوف » (يع ٥ : ١١) . وكما عاملنا ويعاملنا بالرحمة يطلب منا نحن أيضا أن نعامل الآخرين بالرحمة ، فيقول بلسان سيد العبيد « أفما كان ينبغى انك أنت ايضا ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا ؟ » (مت ١٨ : ٣٣)

وتذكر الرحمة بالاقتران مع الاحسان ، كما قال الرب « واخطبك لنفسى بالعدل والحق والاحسان والمراحم » (هو ١٢ : ١٩) وبالاقتران مع الحنان ، كما قيل « الرب حنان ورحيم » (٢ اى ٣٠ : ٩) ، وبالمباينة مع القسوة ، كما قيل عن بعض الغزاة « هم قساة لا يرحمون » (ار ٥٠ : ٤٢) وكما انبىء عن الاسخريوطى بالقول « لا يكن له باسط رحمة » (مز ١٠٩ : ١٢)

و ـ الله الكلى الصدق والامانة

قيل عن الله انه « حق » بمعنى انه « الإله الحقيقى وحده»(يو ١٧ :٣) ، وليس إلهاً وهمياً كالوثن الذى قيل فيه « أدب اباطيل هو الخشب(أى التمثال الخشب) ... أما الرب الإله فحق » (ار ١٠ : ٨ و ١٠) ، وليس إلها بالإسم كالقضاة الذين أطلق الله عليهم اسم « آلهة » كممثلين له فى القضاء ، كما قال لهم « أنا قلت انكم آلهة » (مز ٨٢ : ٦ و ٧)

وقيل عنه تعالى ايضا إنه « حق » بمعنى انه الحق الذى لا يقول إلا الحق او الصادق الذى لا يتكلم إلا بالصدق ، عكس البشر الذين هم كذب وبالكذب يتكلمون ، لذلك قيل « ليكن الله صادقا وكل إنسان كاذبا » (رو ٣ : ٣) « كذب بنو البشر » (مز ٦٢ : ٩) و « ليس الله إنسانا فيكذب » (عد ٢٣ : ١٩)

وقيل عنه تعالى ايضا انه « حق » بمعنى الأمين فى ذاته وصفاته ، الذى لا يقدر ان ينكر نفسه او يحنث فى عهده كما قيل عنه « لأن الذى وعد هو أمين » (عب ١٠ : ٢٣) ، وأيضا « الحياة الأبدية التى وعد بها الله المنزه عن الكذب » (تى ١ :٢) .

وكون الله « حق وكلمته « حق » هو أساس الايمان والتعليم والعقيدة فنحن نبنى ثقتنا على صدق كل ما اعلنه لنا عن نفسه ، كما قيل « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول » (١تى ١ : ١٥) .

اما وجه المطابقة بين حق الله وصدقه وبين عدم اجرائه بعض مواعيده

على ما يبدو لنا ، فهو ان مواعيد الله اما مطلقة او مقيدة بشرط كالتوبة والايمان والطاعة . فالمطلقة لا بد من إجرائها على اى حال . اما المقيدة فاجراؤها او عدمه يتوقفان على استيفاء الشروط او عدم استيفائها .

الفصل الثانى

الله ووحدانية لاهوته

١ ـ ضرورة الاعلان . والايمان بالاعلان

اننا لا ندرك الله إلا بالقدر الذى يعلن به ذاته لنا ، كما قيل « هوذا الله عظيم ولا نعرفه » (اى ٣٦ : ٢٦) « القدير لا ندركه » (٣٧ : ٢٣) فانك لو قصدت ارجح العلماء عقلا وسألته حتى عمن انت ، ما استطاع ان يعرفك مهما كانت رجاحة عقله ، ما لم تعرفه انت بنفسك . وإن عرفته بنفسك ولم يصدقك ، فانك تشك فى سلامة عقله . اما إذا قصدت حيوانا اعجم لتعرفه بنفسك ، فانه لن يعرفك مهما اوضحت العبارة . وهكذا ، بالأولى ، يكون الأمر بالنسبة لنا من جهة الله ، تبارك اسمه

فلقد قصد تعالى ان يوجدنا فى علاقة ودية معه . لذلك خلقنا ولنا ارواح على صورته عاقلة تفهم ما يقوله لنا عن نفسه . ثم تفضل وعرفنا بنفسه . وهو تعالى فى تعريفه إيانا بنفسه لا يقصد اننا نلغى عقولنا . لأن العديم العقل لا يفهم . وإنما ينتظر منا ، نحن الذين لم يكن لنا سبق معرفة

به ، ولا نستطيع ان نعرف شيئاً عنه من تلقاء ذواتنــــا ، بل والذى لا نستطيع ان نعرفه إلا بالقدر الذى يعلن به ذاته لنا - ينتظر منـا ان نستخدم عقولنا فيما خلقت لأجله وهو فهم إعلانه تعالى لنا عن ذاته ، ثم بكل قلوبنا نصدقه تعـالى فيما قاله عن ذاته ، ومن ثم نوجد معه فى العلاقة الودية التى قصدها من وراء تعريفنا بنفسه . وان عارضت عقولنا فى تصديق ما أعلنه الله لنا عن ذاته فهذا لا يدل على رجاحتها بل على ان شيئاً غريباً تطرق إليها قلل من سلامتها . فالـكفر بأقوال الله عن ذاته نوع من الخلل فى العقل ولا شك ، كما قيل « قال الجاهل ، فى قلبه ، ليس إله » (مز ١٤ : ١) مع ان الذى قال ذلك هو فريق من العلماء والحكماء .

وقد تفضل الله وأعلن لنا ذاته وعرفنا بنفسه . فعرفنا بوجوده وبعض صفاته السامية بواسطة وجود الـكون وما انطوت عليه جزئيـاته وكلياته من حكمة التـكوين وحسن القصد . وعرفنا بعدله وبره وقداسته وحقوقه وحاجتنا إلى التوبة والتـكفير بواسطة شكاية ضمائرنا فى داخلنا ضد خطأنا فى حقه ، وبواسطة دفاعها واحتجاجها عنه فى حقوقه . وعرفنا بمحبته ونعمته ورحمته فى الذبيحة التى قدمها للتـكفير عنا لفتح باب توبتنا إليه ورحمته لنا . بل وفى كتابه المقدس عرفنا أيضاً بما لم يمكن أن يعرفنا به بواسطة ما فات ، إلا وهو : وحدانيته فى جوهر لاهوته ، وثالوثه فى أقانيمه ، ولم يبق إلا أن نؤمن فاهمين .

ب ـ صيغة المفرد

كلمة «لاهوت» ، التي تدل على الله في جوهره ، كلمة كتابية ، فقال الرسول « فاذ نحن ذرية الله لا ينبغي أن نظن ان اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش ، صناعة واختراع انسان » (اع ١٧ : ٢٩) . وقال أيضاً من جهة الوثنيين « إذ معرفة الله ظاهرة فيهم . لأن الله أظهرها لهم . لأن اموره غير المنظورة ، ترى منذ خلق العـــالم مدركة بالمصنوعات ، قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر » (رو ١ : ١٩ و ٢٠)

وقال عن تجسد المسيح « فانه فيه يحـــل كل ملء اللاهوت جسديا » (كو ٢ : ٩) . والكتاب المقدس كله ، بعهديه ، يعلن في صراحة تامة ان جوهر لاهوت الله جوهر واحد أو بعبارة أخرى ، يعلن أن « الله واحد » منفرد ومتميز بذاته عن غيره . فقيل في التوراة « الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦ : ٤) . وقيل في الأنجيل « الله واحد » (رو ٣ : ٣٠) .

وقد وضحت هذه الوحدانية في أنه تعالى ، لا ثاني له . فقال في التوراة « أليس أنا الرب ، ولا إله آخر غيري ؟ إله بار ومخلص ، وليس سواي » (إش ٤٥ : ٢١) ، ولا شبيه به ، كما قال « أنا الله وليس آخر ، الإله وليس مثلي » (٤٦ : ٩) ، ولا شريك له ، كما قال « أنا الرب صانع كل شيء . ناشر السموات وحدي ، باسط الأرض ، من معي ؟ » (٤٤ : ٣٤) ، وقيل في الانجيل « ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » (لو ١٨ : ١٩) و « ليس إله آخر إلا واحد » (١ كو ٨ : ٤ اقرأ أيضاً يو ٥ : ٤٤ ، رو ٣ : ٣٠ ، يع ٢ : ١٩) .

ولكى يدلنا الله على وحدانيته فى جوهر لاهوته استعمل تعالى لنفسه فى الكتاب ثلاثة أسماء عبرانية مفردة لا جمع لها هى «أهيه» ومعناه «أكون» فى صيغه المتكلم. و «يهوه» ومختصره «ياه» ومعناهما «يكون» فى صيغة الغائب. ومعنى الثلاثة «الكائن بذاته» أو «واجب الوجود» أى من لا يمكن تصور عدم وجوده، ومن لا يستمد وجوده من واحد غيره (خر ٣ : ١ - ١٥، مز ٦٨ : ٤) وهذا الاسم مترجم «الرب» فى أكثر مواضعه فى توراتنا العربية.

كذلك يؤيد حقيقة وحدانية الله انه تعالى استعمل لنفسه أيضاً ضمير الفرد كما فى قوله تعالى عن آدم «أصنع له معينا نظيره» (تك ٢ : ٨) وقوله لإبراهيم «أنا ترس لك» (١٥ : ٢).

الفصل الثالث

الله وثالوث أقانيمه

١ — الأقانيم

١ - فى التوراة والإنجيل

إن الكتاب المقدس الذى أعلن فى صراحة وتأكيد أن الله واحد أعلن أيضاً بذات الصراحة والتأكيد ان هذا الإله الواحد، الذى لا ثانى له ولا شبيه به ولا شريك له، هو فى ذات الوقت ثلاثة أقانيم.

وأول اعلانات الله عن ثالوث أقانيمه كان فى التوراة نفسها ، ومن أول عبارة فيها ، مع ان الذين ألهموا بكتابة هذه الاعلانات كانوا من الذين يؤمنون بوحدانية الله فقط رفضاً منهم لتعدد الآلهة الكاذبة . وسببه ذلك هو انهم ، رغم ما ألهموا به من اعلانات عن تعدد الأقانيم ، لم يكونوا يفهمون تماما ما يلهمون به من هذه الاعلانات بل ان الله لم يطالب به بشراً قبل تجسد أقنوم الابن . ولكن بعد تجسد الابن ، وحلول الروح القدس ، واكتمال الوحى ، وما اقتبس فى العهد الجديد من التوراة اتضح من هذه الاقتباسات ان الله الواحد هو أيضاً ثلاثة أقانيم ، كما وتقرر فى الانجيل ان الايمان بالله فى وحدة لاهوت وثالوث أقانيمه هو الايمان الوحيد الذى يجعل الانسان مقبولا لدى الله .

ان كلمة « أقانيم » بالذات لم ترد فى كلمة الله وانما هى كلمة سريانية اصطلح عليها المسيحيون من قديم الزمان . ومعناها « اشخاص متميزون عن بعضهم ولكنهم واحد معا فى الذات أو الجوهر » اما كلمة « اشخاص » وحدها فلا تؤدى هذا المعنى المقصود . لأن الاشخاص ، وإن كانوا واحداً فى النوع إلا انهم ليسوا واحداً فى الذات او الجوهر ، إذ لكل منهم ذاته المنفصلة وليس فقط المتميزة . اما « الأقانيم » فو إن تميز كل منهم عن الأقنومين الآخرين إلا انه ذات الإله الواحد ، وليس إلها آخر . والثلاثة ، وإن كانوا كشخصيات متميزين عن بعضهم إلا انهم معا ذات الإله الواحد .

ب ـ صيغة الجمع

ليدلنا الله الواحد فى لاهوته على انه اكثر من واحد فى اقانيمه استعمل لنفسه تعالى فى الكتاب صيغة الجمع فى بعض اسمائه فى الأصل العبرانى ، كالإسم « إيلوهيم » ومترجم فى العربية « الله » (تك ١ : ١) والإسم « شداى » ومعناه الحرفى « القادرين » ومترجم « القدير » (تك ١٧ : ١) ، وصيغة الجمع العبرانية هذه ليست للدلالة على انه يوجد اكثر من إله واحد ، بل اكثر من اقنوم واحد للإله الواحد .

وليدلنا على ذلك أيضاً استعمل لنفسه أيضا صيغة الجمع فى الضمائر المشيرة إليه كما فى قوله تعالى فى التوراة «نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا» (تك ١ : ٢٦) و « هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر » (تك ٣ : ٢٢) . وغير معقول أن الله كان يخاطب الملائكة . لأن الملائكة ليسوا واحداً مع الله فى الخلق، أو الصورة الالهية أو المعرفة الربانية الغير المحدودة وليس من المعقول أن صيغة الجمع كانت للتعظيم . لأن أسلوب تعظيم الذات بصيغة الجمع لم يكن معروفا حتى للملوك المعاصرين لأزمنة نزول وحى التوراة والانجيل (تك ٤١ : ١٧ ، أع ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨) . كما أنه مهما بلغ تعظيم الملك لنفسه فلن يمكنه أن يقول ما قاله الله عن نفسه هنا « كواحد منا » إذ يكلم أقانيم اللاهوت أحدهم الآخر . كما يقول الآب للابن فى تجسده ، مثلا « انت ابنى أنا اليوم ولدتك » (مز ٢ : ٧) . وكما يقول له ـ بعد موته كانسان وقيامته وصعوده إلى السماء ـ « إجلس عن يمينى » (مز ١١٠ : ١) . وكما يقول الابن وهو بالجسد على الارض للآب « أيها الآب ، مجد إسمك » فيرد عليه الآب

من السماء بالقول « مجدت وأمجد ايضاً » (يو ١٢ : ٢٨) . أما الروح القدس فيقود المؤمنين لمخاطبة الآب بالقول « يا أبا ، الآب » (غل ٤ : ٦) كما يقول للابن مع العروس « تعال » (رؤ ٢٢ : ١٧ ، ٢٠)

وفى الانجيل ايضاً يستعمل الابن ضمير الجمع فى الكلام عن نفسه مع الآب ومع الروح القدس ، فى قوله «إننا إنما نتكلم بما نعلم ، ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا . . . إن كنت قد قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السمويات ؟ وليس احد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء» (يو ٣ : ١١ - ١٣). وليس من المعقول أن المسيح كان يجمع نفسه فى هذه الشهادة مع تلاميذ لانهم لم يكونوا معه فى السماء ليشهدوا لنا معه عما فيها ، بل كان جامعاً نفسه فى هذه الشهادة مع الآب ومع الروح القدس إذ أنهما الكائنان معه فى السماء قبل نزوله منها ، ويعلمان معه ما فيها ، وشهادتهما معه عنها هى الشهادة الحق . يوضح ذلك قوله لليهود « فى ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق . أنا هو الشاهد لنفسى ، ويشهد لى الآب الذى ارسلنى » (يو ٨ : ١٧ ، ١٨) . ثم يقول عن شهادته لنفسه بالمعجزات « الاعمال التى اعطانى الآب لأكملها ، هذه الاعمال بعينها ، التى انا اعملها ، هى تشهد لى ان الآب قد أرسلنى » (يو ٥ : ٢٦) ثم يقول عن شهادة الآب له بصوته من السماء : « والاب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى . لم تسمعوا صوته قط ولا ابصرتم هيئته (ع ٣٧) . لكن يوحنا المعمدان سمع صوت الاب فى شهادته لابنه بقوله عنه « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » ورأى أيضاً روح الله نازلا ومستقراً عليه فى هيئة جسمية كحمامة وشهد لليهود بذلك . راجع مت ٣ : ١٦ ، ١٧ مع .

يو ١ : ٣٢ - ٣٤ ، ٥ : ٣٣ - ٣٥ . ثم يقول ربنا يسوع عن شهادة الروح القدس له فى الوحى « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى التى تشهد لى » (يو ٥ : ٣٩) لان ماجاء فى هذه الكتب المقدسة إنما تكلم به « اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) ومن ثم فنحن هنا أمام شهادة الثلاثة للابن : الاب بصوته ، والابن بمعجزاته ، والروح القدس بوحيه . ولذلك جاء فى قوله لنيقوديموس « ولستم تقبلون شهادتنا » (يو ٣ : ١١) . ويجمع الابن نفسه أيضاً مع الاب بضمير الجمع فى قوله « الذى يحبنى يحبه أبى ، وأنا احبه ، وأظهر له ذاتى ... وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يو ١٤ : ٢١ - ٢٣)

٢ـ الشخصيه المتميزة لكل أقنوم

ليس الثلاثة الاقانيم ثلاثة أسماء او ثلاثة صفات أو ثلاثة مظاهر متتابعة لشخص واحد وانما هم ثلاث شخصيات متميزة . وتتلخص المميزات الشخصية لكل منهم فى ثلاثة امور :

ا ـ كل أقنوم يتكلم بضمير انا

ويخاطب بضمير انت ، ويتكلم عنه بضمير هو ،

فيقول الاب « انا ... مسحت ملكى » (مز ٢ : ٧) . ويقول الابن للآب « انا مجدتك على الارض » (يو ١٧ : ٤) ، ويقول الروح القدس عن رسل كرنيليوس « انا ارسلتهم » (اع ١٠ : ١٩ و ٢٠)

ويقول الاب للابن « انت ابنى » (مز ٢ : ٧) . ويقول الابن للآب مجدنى

انت (يو ١٧ : ٥) . اما الروح القدس ، فو إن كان لا يوجه اليه خطاب بالذات إلا أنه روح الآب ومخاطب فيه ضمنا ، وروح الإبن ومخاطب فيه ضمناً ولأنه فى المؤمنين والمخاطب فيهم كقول السامرى الصالح (لو ١٠:٣٥) (المرموز به للمسيح) لصاحب الفندق (المرموز به للروح القدس كالعامل بالمؤمنين) « ومهما أنفقت اكثر فعند رجوعى اوفيك »

ويقول الاب عن الإبن « هذا هو ابنى » (مت ٣:١٧) ويقول الابن عن الآب والروح القدس « وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر .. روح الحق » (يو ١٤ : ١٦) . ويقول الروح القدس عن الآب والإبن بفم داود النبي « اعبدوا الرب (اى الآب) بخوف ... قبلوا الابن لئلا يغضب » (مز ٢ : ١١، ١٢ قابل من ع ١-٧ مع ٢صم ٢٣:٢) . ويقال عن الروح القدس انه « يرف » (تك ١ : ٢) و « يدين » (تك ٦:٣) و « يحرك » (قض ١٣:٢٥) و « يحل » (قض ١٤ : ٦) و « يتكلم » (٢ صم ٢٣ : ٢) و « يحزن » (اش ٦٣ : ١٠، اف ٤:٣٠) و « يريح » (اش ٦٣:١٤) و « يعزى » (يو ١٥ : ٢٦) و « يسمع ويتكلم ويرشد إلى جميع الحق ، ويخبر بأمور آتية ، ويمجد المسيح » (يو ١٦ : ١٣، ١٤) و « يبكت العالم » (يو ١٦:٧، ٨) و « يرسل » (اع ١٠ : ١٩ ، ٢٠) و « يعلن ويعلم ويفحص كل شىء حتى أعماق الله » (١ كو ٢ : ١٠ - ١٣)

ب ـ لكل أقنوم اسمه الشخصى

فاختص اقنوم باسم « الآب » (يو ٣ : ٣٦) واقنوم باسم « الابن » طبقاً (يو ١ : ١٨) اى « ابن الاب » (٢ يو ٣) ، واقنوم باسم « الروح القدس »

(غل ٤ : ٦) - وهو بطبيعة الحال ايضاً « روح الاب » (مت ١٠ : ٢٠) و « روح الابن » (غل٤:٦) ولكنه قد سمى ايضا «روح الله » (تك ١:٢) مما يدل بداهة ، فى هذه الحالة ، ان الاب هو الله وان الابن هو الله .

قد سمى ايضا « روح الله » (تك ١ : ٢)مما يدل بداهة فى هذه الحالة أن الاب هو الله وأن الابن هو الله

ج - لكل أقنوم عمله الشخصى

يتميز الاب بأنه المرسل لابنه ،كما قيل «الاب أرسل الابن » (١يو٤:١٤) ويتميز الروح القدس بأنه مع الاب مرسل للابن ، كما قال الابن بفم النبي « السيد الرب ارسلني وروحه » (أش ٤٨ : ٤٦) ، وبأنه مرسل مبشرين، كما قيل عن برنابا وبولس « فهذان ، إذ أرسلا من الروح القدس ، انحدر إلى سلوكية » (اع١٣ : ٤) . ويتميز الاب بأنه مرسل الروح القدس كما قال الرب يسوع « الروح القدس الذى يرسله الاب باسمى » (يو ١٤ : ٢٦) . ويتميز الابن بأنه مرسل الروح القدس ايضا ، كما قال عنه «الذى أرسله أنا إليكم من الاب » (يو١٥ :٢٦). ويتميز كل من الآب والابن بأن كلا منهما مرسل للرسل والأنبياء كما قيل عن الشعب قديماً «فكانوا يهزأون برسل الله، ورذلوا كلامه، وتهاونوا بأنبيائه » (٢ اى ٣٦ : ١٦) ،وكما قال لهم الرب يسوع فى الانجيل « ها انا ارسل إليكم انبياء وحكماء وكتبة » (مت ٢٣ : ٢٤) ، وكما قال يهوذا عن الرسل انهم « رسل ربنا يسوع المسيح » (يه ١٧)

ويتميز الاب بأنه هو الذى رتب وصول ابنه الينا بطريق الولادة من العذراء ، كما قيل « ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة » (غل ٤ : ٤) ويتميز

الابن بأنه هو الذى وُلد ، كما قال « لهذا قد وُلدت انا ، ولهذا قد اتيت الى العالم » (يو ١٨ : ٣٧) ويتميز الروح القدس بانه قوة تكوين ناســوت الابن فى بطن العذراء ، كما قال الملاك للعذراء « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥)

ويتميز الاب بأنه الماسح لابنه ، وابنه بأنه الممسوح وروحه بانه المسحة ، كما قال « روح السيد الرب علىّ ، لأن الرب مسحنى » (اش ٦١ : ١ ، لو ٤ : ١٤ - ٢٢)

ويتميز الاب بأنه الباذل لإبنه ، كما قال الابن نفسه « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه » (يو ٣ : ١٦) ، والابن بأنه الباذل لنفسه ، كما قال الرسول « ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجل خطايانا » (غل ١ : ٤) والروح القدس بانه قوة البذل ، كما قيل عن المسيح كانسان « الذى بروح ازلى قدم نفسه لله » (عب ٩ : ١٤)

ويتميز الاب بأنه اقام جسد ابنه من الموت ، كما قيل « حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح ، إذ أقامه من الأموات » (اف ١ : ١٩ ، ٢٠) والابن بانه أقام جسده ، كما قيل « انقضوا هذا الهيكل ، وفى ثلاثة أيام اقيمه ... وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده » (يو ٢ : ١٨ - ٢٢) ، والروح القدس بانه قوة القيامة كما قيل عن المسيح « مماتا فى الجسد ولكن محى فى الروح » (١ بط ٣ ; ١٨) .

ويتميز الاب بأنه الذى يلد النفوس الولادة الثانية ، كما قيل « مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح ، الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانيــة » (١ بط ١ : ٣) . ويتميز الابن بأنه فى قيامته كانسان هو أساس هذه الولادة

كما قيل « ولدنا (الآب) ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات » . ويتميز الروح القدس بانه قوة هذه الولادة ، كما قال الرب يسوع « المولود من الروح هو روح » (يو ٣ : ٦)

٣ - كل اقنوم هو «يهوه»

الذى هو الله دون سـواه

واضح أيضا أن كلمة الله تكلمنا عن كل واحد من الأقانيم الثلاثة على اعتبار أنه الإله الواحد الذى لا إله سواه .

لقد سمى الملائكة « آلهة » (مز ٩٧ : ٧) ، وسمى القضاة « آلهة » (مز ٨٢) ولكن هذا على سبيل التسمية فقط على اعتبـار ان كلا منهم يمثل الله فى سيادته وحكمه ، ولكن إذ ليس منهم مَن هو الله بذاته بل جميعهم خلائقه ، لم يلقب أحدهم قط بالإسم الذى تفرد به الله . الاسم المفرد الذى لا جمع له ، والدال على وحدانية الله أو تفرده بذاته ، وهو الاسم « يهوه » لذلك يقول الرب « أنا الرب (يهوه) . هذا إسمى ومجدى لا أعطيه لآخـر » (اش ٤٢ : ٨)

ولكن لأن كل أقنوم من الثلاثة هو الله بذاته ، جل شأنه ، لقب كل منهم بهذا اللقب الفريد الجليل « يهوه » والمترجم « رب » . ووصف بالأوصاف التى لم يوصف بها إلا « يهوه » . وقام بالأعمال التى لا يقوم بها إلا « يهوه » . فكل منهم هو « يهوه ايلوهيم » أو « الرب الإله » نفسه .

١ ــ الآب (هو يهوه ايلوهيم) أو (الرب الاله) نفسه ، لأنه :

(١) ملقب بلقب « يهوه » الذى لا يلقب إلا « يهوه »

قال الابن عن الاب « انى أخبر من جهة قضـــاء الرب (فى الأصل العبرانى « يهوه ») : قال لى « أنت ابنى » (مز ٢ : ٧ ، عب ١ : ٥) . فالآب هو « يهوه » أى الله بذاته وليس ممثلا له أو نائبا عنه . لذلك يقول يعقوب فى كلامه عن اللسان « به نبارك الله الآب » (يع ٣ : ٩) ويقول بطرس فى كلامه عن المختارين « المختارين بمقتضى علم الله الآب » (١بط ١ : ١ و٢)

(٢) موصوف بما لم يوصف به إلا « يهوه »

كالوجود الإلهى الغير المحدود ، كما قيل « إله وآب واحد للكل ، الذى على الكل ، وبالكل ، وفى كلكم » (اف ٤:٦) . وكالارادة الإلهية المطلقة كما قيل « مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح ... الذى يعمل كل شىء حسب رأى مشيئته » (اف ١ : ٣ و١١) . وكالقدرة على كل شىء كقول المسيح له « يا أبا ، الآب ، كل شىء مستطاع لك » (مر ١٤ : ٣٦) . وكالعلم بكل شىء . كما قال عنه بولس « الله ابو ربنا يسوع المسيح يعلم انى لست أكذب » (٢كو ١١ : ٣١) . وكالمصدر الإلهى للبركات الإلهية ، كما قيل « نعمة لكم وسلام من الله أبينا » (رو ١ : ٧) .

. (٣) يعمل ما لا يعمله إلا « يهوه »

كالخلق ، كما قيل « لنا إله واحد ، الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له » (١ كو ٨ : ٦) . وكالعناية ، كما قيل « أليس عصفوران يباعان بفلس ؟ وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم » (مت ١٠ : ٢٩) . وكالاختيار ، كما قيل « المختارين بمقتضى علم الله الآب » (١ بط ١ : ١ و ٢) .

(٤) تقدم له العبادة التى لا يجوز تقديمها لغير « يهوه »

فقيل « فى ذلك الوقت أجاب يسوع (كانسان) وقال ، أحمدك ، أيها الاب ، رب السماء والأرض » (مت ١١ : ٢٥) . وقال لتلاميذه « فصلوا أنتم هكذا : أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك الخ » (مت ٦ : ٩) . وقال الرسول « ثم بما انكم أبناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا ، يا أبا الاب » (غل ٤ : ٦) . وباركه متعبدا ، بالقول : « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح » (اف ١ : ٣) .

ب ـ الإبن هو (يهوه ايلوهيم)

أى «الرب الإله» نفسه لأنه:

(١) ملقب بلقب « يهوه » الذى لا يلقب به إلا الله ، فهو :

الرب السرمدى ـ جاء فى التوراة « فقال الله لموسى ... هكذا تقول .. إهيه (أى « أنا كائن ») أرسلنى إليكم . . . يهوه (أى « هو كائن ») إله آبائكم أرسلنى إليكم ، هذا إسمى إلى الأبد » (خر ٣ : ١٤ و ١٥) . وجاء

فى الانجيل « قال لهم يسوع ، الحق الحق أقول لكم ، قبل أن يكون ابراهيم « انا كائن » ، فرفعوا حجـــارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى عنهم » (يو ٨ : ٥٨) . ويقول عنه بولس « ومنهم (أى من بنى اسرائيل) المسيح حسب الجسد (أى فى الزمان كانسان) « الكائن » (أى من الأزل والى الأبد كالله) على الكل إلها مباركا الى الأبد ، آمين » (رو ٩ : ٥) . ويقول هو للرائى « أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب « الكائن » والذى كان والذى يأتى » (رؤ ١ : ٨ قابل هـذا مع رؤ ٢٢ : ١٢ و ١٣ ، ١ : ١٧ و ١٨) .

الرب الواحد ـ فقيل فى التوراة « الرب إلهنـــا (يهوه ايلوهيم) رب (يهوه) واحد » (تث ٦ : ٤) وقيل فى الانجيل « لنا رب واحد ... يسوع المسيح » (١ كو ٨ : ٦) .

رب الأرباب ـ قيل فى التوراة « الرب إلهكم (يهوه ايلوهيم) هو إله الآلهة ورب الأرباب » (تث ١٠ : ١٧) . وجاء فى الانجيل « والخروف (أى المسيح) يغلبهم (أى يغلب أعداءه) لأنه رب الأرباب وملك الملوك » (رؤ ١٧ : ١٤ و ١٩ : ١٦) . وأيضاً « هذا هو رب الكل » (اع ١٠ : ٣٦) .

رب الجنود ـ قيل عن المعمدان « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب . قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا » (اش ٤٠ : ٣ و يو ١ : ٢٣) . وقال عنه (يهوه) نفسه « هأنذا أرسل ملاكى فيهيء الطريق أمامى ... قال رب الجنود » (ملا ٣ : ١) ، وقال عنه الملاك المبشر بولادته « يرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب إلههم . ويتقدم أمامه بروح إيليا » (لو ١ : ١٦ و ١٧) .

وقال له أبوه « وأنت ، أيهـا الصبي نبي العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه » (لو١ : ٧٦) . أخيراً ، قال هو نفسه عن الرب يسوع « هو الذى يأتى بعدى » (يو ١ : ٢٧) ، الذى أنا « مرســـل أمامه » (يو ٣ : ٢٨) .

وقال أشعيا فى التوراة عند ما رأى الرب « ويل لى ! انى هلكت . . . لأن عينى قد رأتا الملك رب (يهوه) الجنود . . . ثم سمعت صوت السـيد (أى رب الجنود) قائلا ، من أرسل ؟ ومن يذهب لأجلنـا ؟ فقلت هأنذا أرسلنى . فقال ، اذهب وقل لهـــذا الشعب ، اسمعوا سمعاً ولا تفهموا ، وابصروا ابصارا ولا تعرفوا . غلظ قلب هذا الشعب (أى شعب اليهود) الخ» (اش ٦ : ١ ـ ١٠) . وفى الانجيل قال يوحنا عن الرب يسوع « ومع انه كان قد صنع امامهم (أى امام اليهود) آيات هذا عددها ، لم يؤمنوا به لأن أشعياء قال . . . أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم . . . قال أشعياء هذا حين رأى مجده (أى مجد الرب يسوع كالله قبل تجسده) وتكلم عنه » (يو ١٢ : ٣٥ ـ ٤٣) .

(٢) موصوف بما لم يوصف به إلا « يهوه » ، فهو :

الأول والآخر ـ قيل فى التوراة « هكذا يقول الرب (يهوه) ، ملك إسرائيل وفاديه ، رب الجنود ، أنا الأول وأنا الآخر (أى السرمدى) ، ولا إله غيرى » (اش ٤٤ : ٦ و ٤٨ : ١٢) . وفى الانجيـل يقول الرب يسوع « هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتا فعاش » (رؤ ٢ : ٨) .

القادر على كل شيء ـ فى التوراة قال الرب لموسى « أنا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأنى الاله القـادر على كل شيء » (خر ٦ : ٣) . وفى

الانجيل يقول الرب يسوع «انا هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى ، القادر على كل شىء» (رؤ ٢ : ٨) .

العليم بكل شىء — فقد قالت حنة فى التوراة «الرب (يهوه) إله عليم ، وبه توزن الأعمال» (١صم ٢:٣) . وفى الانجيل قال بطرس للرب يسوع «يارب ، انت تعلم كل شىء » (يو٢١ : ١٧) . ويقول الرب يسوع نفسه لكل واحد من شعبه «انا عارف اعمالك » (رؤ ٢ : ٢) .

فاحص الكلى والقلوب ، والذى يجازى كل واحد حسب عمله — فقيل فى التوراة «انا الرب (يهوه) فاحص القلب ، مختبر الكلى ، لأعطى كل واحد حسب طرقه ، حسب ثمر اعماله » (أر ١٧ : ١٠) . وجاء فى الانجيل «هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار . . . فستعرف جميع الكنائس إنى انا هو الفاحص الكلى والقلوب . وسأعطى كل واحد منكم بحسب اعماله » (رؤ ٢ : ١٨ و٢٣) .

الموجود فى كل مكان وكل زمان — فجاء فى التوراة «اما املأ انا السموات والأرض . يقول الرب (يهوه) ؟ » (ار ٢٣ : ٢٤) . وفى الانجيل قال الرب يسوع «وليس احد صعد الى السماء إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) . وايضاً «حيثما اجتمع اثنين أو ثلاثة باسمى (أو الى اسمى) فهناك اكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) ايضاً «وها انا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

معبود الكل — فقد جاء فى التوراة «أليس أنا الرب (يهوه) ، ولا إله آخر غيرى؟ بذاتى أقسمت ، انه لى تجثو كل ركبة ، يحلف كل لسان » (اش ٤٥ :٢١—٢٣) وجاء فى الانجيل «تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء

ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (فى ٢ : ١٠ و ١١) .

وفى رؤ ١ : ٢٥ يبارك الرسول الله قائلا « الخالق ، الذى هو مبارك الى الأبد ، آمين » وفى ص ٩ : ٥ يبارك الرب يسوع نفس البركة باعتباره الله الخالق ذاته ، فيقول « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركا الى الأبد ، آمين » وفى رؤ ٥ : ١٣ قيل « وكل خليقة مما فى السماء ، وعلى الأرض ، وتحت الأرض ، وما على البحر ـ كل ما فيها ، سمعتها قائلة ، للجالس على العرش وللخروف ، البركة والكرامة والمجد والسلطان الى أبد الآبدين » .

وجاء فى التوراة « الرب (يهوه) قد ملك فلتبتهج الأرض ... أسجدوا له ، يا جميع الالهة » (مز ٩٧ : ١و٧) وجاء فى الانجيل « متى أدخل (الله) البكر (أى ابنه المتجسد) الى العالم (فى ملكه لتصير ممالك العالم لربنا ومسيحه) ، يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١ : ٦) . ثم قيل « ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش . . . وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين ، مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القـــدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » (رؤ ٥ : ١١و١٢) .

<u>مخدوم الكل</u> ـ قيل فى التوراة « وأبناء الغريب الذين يقترنون بالرب (أى بيهوه) ليخدموه وليحبوا اسم الرب (يهوه) ليكونوا له عبيدا »

(اش ٥٦ : ٦) . وجاء فى الانجيل «عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث . لأنكم تخدمون الرب المسيح» (كو ٣ : ٢٤) «وعرش الله والخروف (أى المسيح) يكون فيها (أى فى أورشليم السماوية) . وعبيده يخدمونه» (رؤ ٢٢ : ٣) . وقيل عن اضداد المسيح «هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم» (رو ١٦ : ١٨) .

وقيل فى التوارة «يا رب (أى يايهوه) ... الكل عبيدك» (مز ١١٩ : ٨٩ و٩١) . وقيل فى الانجيل «بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح» (فى ١ : ١) «يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح» (يع ١:١) «سمعان بطرس عبد يسوع المسيح» (٢ بط ١ : ١) . وقال الرب يسوع نفسه عن كل واحد من تلاميذه «يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده» (مت ١٠ : ٢٥) .

محبوب الكل ـ قيل فى التوراة «فتحب الرب إلهك (أى يهوه ايلوهيم) من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك» (تث ٦ : ٥) . وأيضاً «هكذا قال الرب (لبنى لاوى) ... ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ... واقتلوا كل واحد أخاه ، وكل واحد صاحبه ، وكل واحد قريبه (الذين عبدوا العجل الذهبى)» (خر ٣٢ : ٢٧) . وفى الانجيل قال الرب يسوع «من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى . ومن أحب إبنا أو إبنة أكثر منى فلا يستحقنى . ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى» (مت ١٠ : ٣٧ و٣٨ و لو ١٤ : ٢٦)

حجر الأساس ـ قيل فى التوراة «الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية» (مز ١١٨ : ٢٢) «قدسوا رب الجنود . فهو خوفكم»

وهو رهبتكم . ويكون (هو أى رب الجنود) مقدساً وحجر صـــدمة ، وصخرة عثرة » (اش ٨ : ١٣ و١٤) . وفى الانجيل قال بطرس لرؤساء اليهود « يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم ، الذى أقامه الله من الأموات . . . هذا هو الحجر الذى احتقرتموه ، أيها البناؤون ، الذى صار رأس الزاوية » (اع ٤ : ١٠ و١١) وأضاف الى ذلك قوله عنه فى رسالته « وحجر صدمة وصخرة عثرة » (١بط ٢ : ٨)

المدعو باسمه ـ قيل فى التوراة « صموئيل بين الذين يدعون باسمه . دعوا الرب (يهوه) وهو استجاب لهم » (مز ٩٩ : ٦) « كل من يدعو باسم الرب (يهوه) ينجو » (يؤ ٢ : ٣٢) . وفى الانجيل قال حنانيا للرب يسوع عن شاول الطرسوسى « وههنا له سلطان . . . ان يوثق جميع الذين يدعون باسمك » (اع ٩ : ١٤) . وقال بولس « جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان » (١ كو ١ : ٢) وأيضاً « ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله أقامه من الأموات خلصت . . . لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به ، لأن كل من يدعـــو باسم الرب يخلص » (رو ١٠ : ٩ و١٢ و١٣)

الذى باسمه وسلطانه تصدر الأوامر والأحكام ـ قيل فى التوراة « فما تكلم به النبى باسم الرب (يهوه) ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب (يهوه) » (تث ١٨ : ٢٢) . وفى الانجيل قال بولس « قد حكمت . . . باسم ربنا يسوع المسيح ، إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ، أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد » (١ كو ٥ :

٣ ـ ٥) « وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع » (كو ٣ : ١٧)

الذى الى إسمه يجتمع العابدون ـ جاء فى التوراة « يسمون أورشليم كرسىّ الرب ، ويجتمع إليها كل الأمم ، الى اسم الرب (يهوه) » (أر ٣ : ١٧) . وفى الانجيل قال الرب يسوع « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى (أو الى اسمى) فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠)

الذى يُضطهد شعبه من أجل إسمه المدعو به عليهم ـ قيل فى التوراة « اسمعوا كلام الرب (يهوه) . . . إخوتكم . . . أبغضوكم وطردوكم من أجل إسمى » (اش ٦٦ : ٥) وفى الانجيـــل قال الرب يسوع لتلاميذه « وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى » (مت ١٠ : ٢٢)

الذى الشعب شعبه وخاصته وغنم مرعاه ـ قيل فى التوراة « فيعلمون أنى أنا الرب إلههم (يهوه ايلوهيم) معهم ، وهم شعبى ... وأنتم يا غنمى ، غنم مرعاى ، أناس أنتم » (حز ٣٤ : ٣٠ و٣١) وقال أيضاً « تكونون لى خاصـــة (أى شعبا خاصا) من بين جميع الشعوب » (خر ١٩ : ٥) وقيل فى الانجيل عن الرب يسوع من جهة اليهود « الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » (يو ١ : ١١) وقيل عنه من جهة المسيحيين « يطهر لنفسه شعبا خاصا » (تى ٢ : ١٤) و « إذ أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم الى المنتهى » (يو ١٣ : ١) وعن هؤلاء قال لبطرس « إرع غنمى » (يو ٢١ : ١٦)

الذى القديسون قديسوه ـ قيل فى التوراة « اتقوا الرب (يهوه) يا قديسيه » (مز ٣٤ : ٩) . وفى الانجيل قال حنانيــا للرب يسوع عن شاول الطرسوسى « يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل ، كم

من الشرور فعل بقديسيك » (اع ٩ : ١٣) وقال بولس «مجيء ربنا يسوع مع جميع قديسيه » (١تس٣ : ١٣) «متى جاء ليتمجد فى قديسيه » (٢ تس ١ : ١٠) .

الذى الشهود شهوده والشهداء شهداؤه ـ فى التـــوراة قال الرب لأنبيائه وشعبه « أنتم شهودى يقول الرب (يهوه) » (اش ٤٣ : ١٠) «فانتم شهودى. هل يوجد إله غيرى؟ » (اش ٤٤:٨) . وفى الانجيل قال الرب يسوع « وتـكونون لى شهوداً » (اع ١:٨)وقال الرسل« ونحن شهود له » (اع ٥ : ٣٢) وقال له بولس «حين سفك دم استفانوس شهيدك » (أع ٢٢ : ٢٠) وقال هو « انتيباس شهيدى الأمين الذى قتل عنـــدكم » (رؤ ٢:١٣) .

الذى بيده آجال البشر ـ فى التوراة قال داود « يا رب (يا يهوه) ... فى يدك آجالى » (مز ٣١ : ١٤ و١٥) . وقال دانيال لبيلشاصر الملك « الله الذى بيده نسمتك » (دا ٥ : ٢٤) . وفى الانجيل قال الرب يسوع لبطرس عن يوحنا « إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجىء فماذا لك ؟ » (يو ٢١ : ٢٢) .

الذى إليه مآل البشر ـ فى التوراة قال داود النبى « فى يدك استودع روحى ـ فديتنى ، يارب (يهوه) إله الحق » (مز ٣١ : ٥) . وفى الانجيل قال استفانوس عند استشهاده « أيها الرب يســـوع ، اقبل روحى » (اع٧ : ٥٩)

٣ - يعمل ما لا يعمله إلا « يهوه » ، فهو :

الذى خلق الكل - فنى التوراة قال داود « أما أنت ، يارب (يا يهوه) فإلى الدهر جالس ... من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك ... كرداء تغيرهن فتتغير » (مز ١٠٢ : ١٢ و ٢٥) . وفى الانجيل يقول بولس « وأما عن الابن (أو للإبن حسب الحاشية فيقول النبى ملهما بالروح) كرسيك ، يا الله ، الى دهر الدهر (قابل مز ٤٥ : ٦) ... وأنت يا رب ، فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك ... وكرداء تطويها فتتغير » (عب ١ :٦-١٢) . ويقول عنه أيضاً « فانه فيه خلق الكل ، ما فى السموات وما على الأرض ، ما يُرى وما لا يُرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق » (كو ١ :١٦) .

الذى فدى شعبه واقتناه لنفسه - فقيل فى التوراة « يا الله ... أذكر جماعتك التى اقتنيتها منذ القدم وفديتها » (مز ٧٤ : ٢) . وقيل فى الانجيل عن جماعة المسيح « كنيسة (أو جماعة) الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٠ :٢٨) كما قيل عن المسيح نفسه « الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته » (اف ١ : ٧) .

الذى سكب الروح - جاء فى التوراة « أنا الرب إلهكم (يهوه ايلوهيم) وليس غيرى ... إنى أسكب روحى على كل بشر » (يؤ ٢ :٢٧ ، ٢٨) . وفى الانجيل قال بطرس « فيسوع هذا ... إذ ارتفع بيمين (أو إلى يمين) الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى انتم الآن تبصرونه وتسمعونه » . (أع ٢ :٣٢ ، ٣٣)

الذى يهب المواهب ـ قيل فى التوراة « وصعدت إلى العلاء . سبيت سبياً . قبلت عطايا بين الناس . . . ، أيها الرب الاله (يهوه ايلوهيم) »(مز ١٨:٦٨). وفى الانجيل يقول بولس « لكل واحد منا اعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح ، لذلك يقول (داود عن المسيح ملهما بالروح) إذ صعد إلى العلاء سبى سبيا وأعطى الناس عطايا » (أف ٤:٧، ٨)

الذى يهب الفم والكلام ـ جاء فى التوراة قول الرب لموسى « من صنع للانسان فما . . . ؟ أما هو أنا الرب (يهوه) ؟ فالان ، اذهب . وأنا أكون مع فمك ، وأعلمك ما تتكلم به » (خر ٤:١١، ١٢) . وفى الانجيل قال الرب يسوع لتلاميذه « أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » (لو ٢١:١٥)

إله الرسل والأنبياء ـ قيل فى التوراة « فأرسل الرب إله آبائهم (يهوه ايلوهيم) إليهم عن يد رسله . . . فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه » (٢أى ٣٦:١٥، ١٦) . وفى الانجيل قال بولس « تقدرون ان تفهموا درايتى بسر المسيح، الذى فى أجيال أخر لم يُعرف به بنو البشر كما قد أعلن الان لرسله القديسين وانبيائه بالروح »(أف ٣:٤، ٥) . ومن ثم سمى الرسل ايضا « رسل المسيح » (٢ كو ١١:١٣) و« رسل الخروف الأثنى عشر » (رؤ ٢١ : ١٤) .

الذى يفتح البصيرة ـ قيل فى التوراة « ويصنع الرب (يهوه) ... ولمة . . . ويفنى . . . وجه النقاب النقاب الذى على كل الشعوب ، والغطاء المغطى به على كل الأمم » (اش ٢٥:٦، ٧) . وقيل فى الانجيل « وقف يسوع نفسه

فى وسطهم ... حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب » (لو ٢٤: ٣٦، ٤٥) .
وقال عنه يوحنا «ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق» (١ يو ٥: ٢٠)

معطى التوبة والايمان والغفران — جاء فى التوراة قول افرايم للرب « توبنى فأتوب ، لأنك أنت الرب إلهى (يهوه أيلوهيم) » (ار ٣١ : ١٨) وقال له النبي « ان كنت تراقب الاثام ، يارب ، يا سيد ؛ فمن يقف ؟ لأن عندك المغفرة لكى يخاف منك» (مز ١٣١: ٣، ٤) . وفى الانجيل قال بطرس عن الرب يسوع « هذا رفعه الله بيمينه (إلى يمينه) رئيسا ومخلصا ليعطى اسرائيل التوبة وغفران الخطايا » (اع ٥: ٣١). وقال ابو المصروع للرب يسوع « أومن ، ياسيد ، فأعن عدم إيمانى » (مر ٩: ٢٤) . وقال الرب يسوع للمفلوج المؤمن به « يابنى ، مغفورة لك خطاياك » (مر ٢: ٥).

الذى له سيعطى كل واحد حسابا عن نفسه — جاء فى التوراة « أنا الله وليس آخر ... لى تجثو كل ركبة يحلف كل لسان » (أش ٤٥: ٢٢، ٢٣) وقيل فى الانجيل « لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكى يسود على الأحياء والأموات . اما انت فلماذا تدين اخاك ؟ او انت ايضا لماذا تزدرى بأخيك ؟ لأننا جميعاً سوف نقف امام كرسى المسيح . لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب ، انه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله . فاذاً كل واحد منا سيعطى عن نفسه حسابا لله » (رو ١٤ : ٩ — ١٢) « لأنه لا بد اننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ماصنع خيراً (للاخيار) كان أم شراً (للأشرار) » (٢ كو ٥ : ١٠) .

ج - الروح القدس هو « يهوه ايلوهيم »

أى « الرب الاله » نفسه ؛ لأنه :

(١) ملقب بلقب « يهوه » الذى لا يلقب به غير الله

قال موسى للشعب قديما « من اليوم الذى خرجت فيـــه من أرض مصر . . . كنتم تقاومون الرب (يهوه) » (تث ٩:٧) « هوذا وأنا بعدحى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب (يهوه) ، فكم بالحرى بعد موتى ؟ » (تث ٢٧:٣١) . وقال استفانوس لأبنائهم أخيراً « أنتم دائما تقاومون الروح القدس . كما كان آباؤكم كذلك انتم » (اع٥١:٧) . فهو « يهوه ايلوهيم » أو « الرب الاله » لذلك يقول بطرس لحنانيا « لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس؟ . . . أنت لم تكذب على الناس بل على الله » (اع٥:٣، ٥)

قال أشعياء النبى « ثم سمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومن يذهب من اجلنا فقلت هأنذا ارسلنى فقال (السيد يهوه) اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعا ولا تفهموا . . » (اش٦:٨، ٩) ونسب بولس الرسول هذه الأقوال إلى الروح القدس قائلا « حسنا كلم الروح القـــدس آباءنا باشعياء النبى قائلا اذهب إلى هذا الشعب وقل ستسمعون سمعاً ولا تفهمون » (اع ٢٨ : ٢٥ ، ٢٦)

ويقول أرميا النبى « هذا هو العهد الذى أقطعه . . . بعد تلك الأيام يقول الرب (يهوه) اجعل شريعتى فى داخلهم وأ كتبها على قلوبهم وأ كون لهم

إلها وهم يكونون لى شعباً » (ار ٣١: ٣٣) وينسب الرسول هذه الأقوال إلى الروح القدس قائلا « ويشهد لنا الروح القدس ايضا لأنه بعد ما قال سابقاً هذا هو العهد الذى اعهده معهم بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسى فى قلوبهم وأكتبها فى اذهانهم » (عب ١٠ : ١٥ ، ١٦)

(٢) موصوف بما لم يوصف به الا « يهوه » ؛ فهو :

الغير المحدود — قيل فى التوراة « من قاس روح الرب ؟» (اش ٤٠: ١٣) ويقول النبي للرب « اين اذهب من روحك ؟ ومن وجهك اين اهرب ؟» (مز ١٣٩ : ٧) . ومهما كان عدد الأنبياء المتنبئين معا فى وقت واحد كان هو المتنبيء فيهم « تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١: ٢١ ؛ عد ١١: ٢٤، ٢٥، ١ صم ١٩: ١٩، ٢٠) . وفى الانجيل قيل عنه يبكت العالم » آلافه وربواته فى وقت واحد (يو ١٦: ٨) ، ويقود المؤمنين آلافهم وربواتهم فى وقت واحد ، فى سلوكهم و سجودهم (رو ٨: ١-١٦ ، يو ٤ : ٢٣ و ٢٤)

العالم بكل شيء — قيل فى التوراة « من قاس روح الرب ؟ ومن مشيره يعلمه ؟ من استشاره فأفهمه ، وعلمه فى طريق الحق ، وعلمه معرفة ، وعرفه سبيل الفهم ؟ » (اش ٤٠ : ١٣، ١٤) . وقيل فى الانجيل « ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما أعـــده الله للذين يحبونه . فأعلنه الله لنا نحن بروحه . لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله» (١ كو ٢: ٩ و ١٠) .

المطلق المشيئة — قال المسيح عن الروح القدس « الريح تهب حيث تشاء . . . هكذا كل من وُلد من الروح » (يو ٣: ٨) وقال الرسول « مواهب

الروح القدس حسب ارادته » (عب ٢ : ٤) « هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء » (١ كو ١٢ : ١١)

القادر على كل شيء ـ فقد قيل « ولبس روح الرب جدعون فضرب بالبوق فاجتمع ابيعزر وراءه » (قض ٦ : ٣٤) « فنزل شمشون ... إلى تمنه وإذا بشبل أسد يزمجر للقائه . فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدى ، وليس فى يده شيء » (قض ١٤ : ٥، ٦) « لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى. قال رب الجنود » (زك ٤ : ٦) .

(٣) يعمل ما لا يعمله الا « يهوه » ، فهو :

الخالق ـ فقال أليهو « روح الله صنعنى . ونسمة القدير أحيتنى » (أى ٣٣ : ٤)

محيى النفوس والأجساد ـ فقيل « الروح هو الذى يحيي » (يو ٦ : ٦٣ و ٢ كو ٣ : ٦) . وأيضاً « فان المسيح أيضا تألم مرة واحدة .. مماتاً فى الجسد ولكن محيي فى الروح » (١ بط ٣ : ٨) « وان كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم ، فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة ايضا بروحه الساكن فيكم » (رو ٨ : ١١)

د ـ الله المفرد الجمع

فالاب هو يهوه أيلوهيم . والأبن هو يهوه ايلوهيم (١) والروح القدس

(١) فيما يتعلق بناسوت المسيح من حيث ولادته وتعبه وجوعه وعطشه وألمه وموته ، وفيما يتعلق بمركزه الانسانى الذى هو فيه اقل من الملائكة ، والآب أعظم منه ، وفى صورة ومركز عبد يطيع حتى الموت ، ويقوم ، ويعطى له السلطان ، ويملك ، ويسلم الملك لله الاب ، كل هذا بينما هو فى ذات الوقت « يهوه ايلوهيم » او « الرب الإله » نفسه ـ اقرأ عنه بالتفصيل فى « الباب السادس » .

هو يهوه ايلوهيم . أو كل منهم هو « الرب الإله » . ولكن ليس المعنى أنهم ثلاثة أرباب أو ثلاثة آلهة حاشا ! وإنما هم الرب اواحد والإله الواحد باقانيمه الثلاثة . لذلك قال موسى « أسمع ، يا اسرائيل ، الرب إلهنا (يهوه ايلوهيم) رب واحد » (تث ٦ : ٤) . وقال الرب يسوع « ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » (لو ١٨ : ١٩) . وقال بولس « الله واحد » (رو ٣ : ٣٠) .

لذلك رأينا ، فيما سبق ، ان الكتاب المقدس بعهديه قد استعمل لله صيغة المفرد فى الأسماء والضمائر ليدلنا على وحدانيته تعالى فى جوهر لاهوته . كما قد استعمل له تعالى أيضاً صيغة الجمع لتدلنا على أقانيمه ، حتى يثبت الأمران ولا ينفى أحدهما الآخر .

ومن ثم تأتى الصيغتان أيضاً ، المفرد والجمع ، فى الأسماء والضمائر ، جنبا الى جنب فى التوراة والانجيل . ففى التوراة ، بالنسبة للأسماء ، يقال مثلا « الرب (وهو « يهوه » المفرد) إلهنا (وهو « ايلوهيم » الجمع) رب واحد » (تث ٦ : ٤) ، وفى الانجيل يقال مثلا « عمدوهم باسم » وليس بأسماء « الآب والإبن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) ، مع أنهم ثلاثة اقانيم أى جمع

أما بالنسبة للضمائر فيقول الرب فى التوراة مثلا « من أرسل ؟ » والفاعل هنا مفرد « ومن يذهب لأجلنا ؟ » والضمير هنا جمع (اش ٦ : ٨) وفى الانجيل يقال مثلا « الله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح » . ولكنه بعد

ذلك يقول « يهدى طريقنا » (١ تس ٣ : ١١) ولا يقول « يهديان . لأن الآب والابن واحد . أيضاً « ربنـــا نفسه يسوع المسيح والله أبونا » ولكنه بعد ذلك يقول « يعزى قلوبكم » (٢ تس ٢ : ١٦) ولا يقول يعزيان، لأنهما واحد . وأيضاً «صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه » ولكنه بعد ذلك يقول « فسيملك الى أبد الآبدين » (رؤ ١١ : ٥) ولا يقول « سيملكان لأنهما واحد . وأيضاً « وسيكونون (أى المؤمنون) كهنة لله والمسيح ، وسيملكون » ولكنه يقول بعد ذلك « معه ألف سنة » (رؤ ٢٠ : ٦) ولا يقول معهما، لأنهما واحد . وأيضاً « وعرش الله والخروف يكون فيها » ولكنه يقول بعد ذلك « وعبيده يخدمونه » (رؤ ٢٢ : ٣) ولا يقول « وعبيدهما يخدمونهما، لأنهما واحد .

وبينما يقول الرسل للآب فى الانجيل « أيها السيد ، أنت هو الإله ... القائل بفم داود فتاك الخ » (اع ٤ : ٢٤ - ٢٧) نجد داود نفسه يقول ، فى التوراة ،عما اقتبسوه فى صلاتهم من المزمور الثانى،وعن كل ما أوحى إليه به « روح الرب تكلم بى ، وكلمته على لسانى » (٢ صم ٢٣ : ٢) ولم يقل الله تكلم بى . وهذا لأن الله الآب والروح القدس واحد .

ولما قال الابن « هذا يقوله ابن الله » ثم ختم بالقول « من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (رؤ ٢ : ١٨و٢٩) ولم يقل:ما يقوله ابن الله،ظهر من ذلك أن الابن والروح القدس واحد .

ولذلك فاننا لا نجد لأقنوم المقام الأول ، ولثان المقام الثانى ، ولثالث المقام الثالث ، بل لكل أقنوم نفس المقام الإلهى الذى للأقنوم الآخر .

لذلك كما يرد ذكر « الاب » فى الأول كما فى قول المسيح « عمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) كذلك يرد ذكر الابن فى الأول ، كما فى قول الرسول « نعمة ربنا يسوع المسيح ، ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم ، آمين » (٢كو ١٣ : ١٤) ؛ ويرد ذكر الروح القدس فى الأول ، كما قيل « مصلين فى الروح القدس ؛ واحفظوا أنفسكم فى محبة الله ؛ منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية » (يه ٢٠ و٢١) .

٤ ـ الثالوث الاقدس معا

ا ـ فى الخلق

فى التوراة قيل عن الخلق « فى البدء خلق الله السموات والأرض » وأيضاً « من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه واسم ابنه ؟ » وايضاً « يارب... ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » (تك ١ : ١ مع أم ٣٠ : ٤ ؛ مز ١٠٤ : ٣٠) وهنا فى التوراة ، فى مناسبة الخلق نجد الثلاثة الأقانيم : الله (اى الآب) وابنه وروحه .

وفى الانجيل يقول المسيح فى (لوقا ١١ : ٤٩) « قالت حكمة الله ، انى ارسل إليهم انبياء ورسلا » . ويقول فى (متى ٢٣ : ٣٤) « ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة » ، ومن القولين يتبين ان المسيح هو « حكمة الله » . وفى التوراة فى (ام ٨ : ١٢ ـ ٢٦) يقول شخص الحكمة اى المسيح « انا الحكمة ... الرب

قنانى(١) اول طريقه . منذ الأزل مسحت(٢)...لما ثبت السموات كنت هناك انا ... لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعا ،وكنت كل يوم لذته» وفى(ص ١ : ٢٠ ، ٢٣)،الحكمة تنادى... هانذا افيض لكم روحى ،وهنا فى التوراة ايضا ، وفى نفس مناسبة الخلق ، نجد ايضا الثلاثة الأقانيم : الرب

---

(١)قوله هنا « قنانى أول طريقه » لا تدل على بداية للابن. لأنه هنا «حكمة الله » وحكمة الله ليست لها بداية . وانما المعنى هو أن الآب لم يبدأ طريقه» فى الخلق بدون حكمته أو بدون إبنه لأنهما« الله الواحد» كما قيل فى (ص٣: ١٩) « الرب بالحكمة أسس الارض » وكما قيل فى(عب١ :٢) عن الله الآب « الذى به(أى بابنه) عمل العالمين »

(٢) فى مكان النقط وارد قول الإبن كحكمة الله « إذ لم يكن غمر ابدئت .. قبل التلال أبدئت » (ع ٢٤ و٢٥) . وقوله هذا لا يدل على أن له بداية . لإنه هنا يتكلم باعتباره حكمة الله ، وليس لحكمة الله بداية . أما الحقيقة فهى أن كلمة« ابدئت»فى الاصل العبرانى تعنى ايضاً « أبديت » أى « أظهرت » بمعنى أن حكمة الله أو مجد الإبن كالحكمة أبدى أو أظهر أو تجلى فى الخليقة ، كما قيل « ما أعظم أعمالك ، يا رب ، كلها بحكمة صنعت » (مز ١٠٤ : ٢٤) . وكما قيل عن تحويله الماء خمرا فى أيام جسده على الارض « هذه بداءة الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه » (يو ٢ : ١١) . وكما تجلى بمجده كرب المجد على جبل التجلى فقيل عن تلاميذه « فلما استيقظوا رأوا مجده » (لو ٩ : ٣٢) .

الذى كان شخص الحكمة عنده ، وشخص الحكمة الذى هو المسيح وروح الحكمة روح المسيح وهم الاب والابن والروح القدس

وفى الانجيل جاء عن الخلق « الله خالق الجميع بيسوع المسيح » (اف ٣ : ٢٩) وايضا « ابن محبته الذى ... الكل به وله قد خلق » (كو ١ : ١٣ - ١٦) ، وايضا « الروح هو الذى يحيى » (يو ٦ : ٦٣) وهنا فى الانجيل ، فى مناسبة الخلق أيضاً نجد الثلاثة الأقانيم : الله (الآب) وإبنه وروحه .

ب ـ فى إرسالية الابن

قال الابن فى التوراة عن إرساليته « أنا الأول وأنا الآخر ويدى أسست الأرض . . . والآن السيد الرب أرسلنى ، وروحه » (اش ٤٨ : ١٢ - ١٦) . وهنا نجد الثلاثة الأقانيم : المرسلين وهما السيد الرب (أى الآب) وروحه . والمرسَل أى الاول والآخر وهو الإبن

وقال أيضا « لأنه هكذا قال رب الجنود ، بعد المجد أرسلنى إلى الأمم ... فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلنى » . وأيضا « لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود » (زك ٢ : ٨ ، ٩ مع ٤ : ٦) وهنا فى التوراة نجد الثلاثة الأقانيم أيضا : رب الجنود المرسل وهو الآب . ورب الجنود المرَسل وهو الابن . وروح رب الجنود ، وهو روح الآب وروح الابن

وفى الانجيل قيل عن هذه الارسالية « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة... وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم » (غل ٤ : ٤ ، ٦) وهنا نجد الثلاثة الأقانيم : الله (الآب) وإبنه وروح ابنه .

وقيل أيضا للعذراء «الروح القدس يحل عليك ،وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ :٣٥). وهنا نجد الثلاثة الأقانيم: العلى (أى الاب) ،وابن الله ،والروح القدس .

ج - فى مسح الابن

ولأن الابن كان عتيداً بعد تجسده أن يمسح ملكا لذلك سمى «مسيح الرب» وفى التوراة جاء عنه كمسيح الرب « تآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه ... الرب يستهزىء بهم (قائلا) أما أنا فقد مسحت ملكى» ثم يقول المسيح ،أو الممسوح ملكا» الرب قال لى أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . إسألنى فأعطيك الأمم . . . ملكا لك» ثم يقول متكلم ثالث «أعبدوا الرب بخوف ... قبلوا الابن » (مز ٢) .وهذا المتكلم الثالث هو الروح القدس، كقول داود النبي الملهم بالمزمور« روح الرب تكلم بى وكلمته على لسانى » (٢صم٢٣ :٢) . فهنا، فى التوراة - فى مسح الابن - نجد الثلاثة الأقانيم : الرب وهو الاب ، والمسيح وهو ابنه ، وروحه .وفى الانجيل نقرأ عن هذه المسحة«فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له . فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه . وصوت من السموات قائلا ، هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٦ :١٧) . وهذا طبقا لما جاء فى التوراة فى نبوة أشعياء،وطبقه المسيح على نفسه فى انجيل لوقا وهو قوله « روح السيد الرب علىّ لأنه مسحنى » (اش ٦١ :١ ، لو ٤ : ١٨) وهنا فى الانجيل أيضا نجد الماسح والمسيح والمسحة ، أو الاب والابن والروح القدس .

د ـ فى ظهورات الابن إلى أن ظهر فى الجسد

لقد سر الرب أن يظهر للقدماء قبل تجسده فى صورة ملاك أو صورة انسان تحت اسم « ملاك الرب » ، وهو الرب ذاته ، فقيل « وقال لها (أى لهاجر) ملاك الرب ، تكثيراً أكثر نسلك » (تك ١٦: ١٠) فالمتكلم هو الله ذاته . لأن تكثير النسل هو من عمله كالخالق وليس من عمل الملائكة . وقيل أيضا « فناداه ملاك الرب من السماء وقال ، ابراهيم ابراهيم ... لا تمد يدك إلى الغلام ... الان علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى » (تك ٢٢: ١١ ، ١٢) . فالمتكلم هو الله ، لأن العبادة بالذبائح أو بغيرها تخص الله لا الملائكة . وقيل أيضا « وبارك (يعقوب) يوسف ، وقال ، الله الذى رعانى .. الملاك الذى خلصنى من كل شر ، يبارك الغلامين » (تك ٤٨: ١٥ ، ١٦) . وهنا واضح كل الوضوح أن ملاك الرب الذى كان يظهر لهم هو الله ، والتمس منه يعقوب أن يبارك الغلامين ، وهذا من اختصاص الله وليس من اختصاص الملائكة . وقيل أيضا فى سفر القضاة « وصعد ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم ، وقال قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض التى أقسمت لآبائكم » (قض ٢ : ١) ، فى حين أن الذى وعد الاباء بالأرض ، وللأبناء أكمل الوعد إنما هو الرب . مما يدل على أن ملاك الرب هو الرب ذاته . وقيل أيضا « فظهر له (أى لجدعون) ملاك الرب ... (ثم قيل عن ملاك الرب هذا) فالتفت إليه الرب » (قض ٦: ١٢ ـ ١٤) . وقيل ايضا « ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته » .

حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب «فقال منوح لامرأته نموت موتا لأننا قد رأينا الله» (قض١٣: ٢١، ٢٢) وقيل فى ملاخي «ويأتى بغتة إلى هيكله (والذى الهيكل هيكله هو الله) السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به» (ملا ٣ : ١) .

وقال يوحنا فى العهد الجديد «الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (أو أظهر ، اى اظهر الله الغير المنظور)» (يو ١ : ١٨) . وقال الابن عن الله الآب «لم تسمعوا صوته قط ، ولا أبصرتم هيئته» (يو٥ : ٣٧) ثم قال «الذى رآنى فقد رأى الآب» (يو١٤: ٩) وقال بولس عن المسيح «ابن محبته (اى ابن محبة الآب) الذى هو صورة الله غير المنظور» (كو ١ : ١٣ ، ١٥) . وعليه فالذى كان يظهر فى صورة «ملاك الرب» ، وهو فى نفس الوقت «الرب» ذاته هو «ابن الله» ، «الابن الوحيد» . ويدل على ذلك أن «ملاك الرب» فى التوراة واحد لا ثانى له . لأن ابن الله هو ، كما وصف نفسه «الابن الواحد الحبيب الى الله أبيه (مر ١٢ : ٦) .

ولأن ملاك الرب ، كما تبين من الفصول السابقة ، هو بذاته «الله» يتضح أنه «الله الابن» ويدل على ذلك :

أولا — إسمه الذى هو «ملاك الرب» أى ان «الرب» شخصية (أو أقنوم) آخر غيره ، مع أنه هو نفسه أيضا «الرب» . فيكون ملاك الرب هو «الله الابن» . والرب الذى هو ملاكه يكون هو «الله الآب» فملاك الرب فى العهد القديم هو نفسه ابن الآب فى العهد الجديد (٢يو٣) .

ثانيا - إنه يتكلم عن نفسه،والكتاب يتكلم عنه على اعتبار أنه«الله» و«الرب» فى حين يتكلم هو ويتكلم الكتاب عن «الله» و «الرب» على اعتبار أنه شخصية أخرى غيره . فبعد أن يتكلم عن نفسه كالله فى قوله لابراهيم«علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى»يعود ويتكلم عن الله كشخصية أخرى فى قوله بعد ذلك لابراهيم« بذاتى أقسمت ، يقوله الرب» (تك ٢٢: ١٢، ١٦) وهكذا فعل مع جدعون (قض ٦: ١٢و١٦)

ومن أجمل وأقوى فصول التوراة ما ورد فيه ذكر الثلاثة الأقانيم معا : الآب باسم الرب او الله ، والابن باسم «ملاك الرب» أو «ملاك الله» بينما يعرف فى نفس الفصل بأنه «الرب» و «الله» . والروح القدس باسم «روح الرب» او «روح الله».

ففى (قض ٦ : ١١ - ٣٦) قيل « فظهر له (اى لجدعون) «ملاك الرب» (ع ١٢) وفى ع ١٤ قيل عن ملاك الرب هـــذا انه «الرب» ، فى قوله عنه «فالتفت إليه الرب وقال الخ ». وفى ع ٣٤ قيل «لبس روح الرب جدعون» وهنا نجد الثلاثة الأقانيم معا فى فصل واحد : الرب الذى «ملاك الرب» ملاكه ، وهو الآب . و«ملاك الرب» الذى هو الابن، و «روح الرب» الذى هو الروح القدس . وهو فى هذه الحالة ، كما قيل عنه فى العهد الجـــديد ، «روح الآب» (مت ١٠ : ٢٠) و «روح الابن» (غل ٤ : ٦)

وفى (قض ١٣ :١٩- ٢٥) نقرأ «حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب . فقال منوح لامرأته (عن ملاك الرب هذا) ، نموت موتا لأننا قد رأينا الله» (ع ٢٢، ٢٣) . ثم فى ع ٢٥ نقرأ «وابتدأ روح الرب يحركه (أى يحرك

شمشون ابن منوح) » . وهنا نرى الأقانيم الثلاثة معا فى فصل واحـــد :
« الرب » الذى « ملاك الرب» ملاكه ، وهو الآب . و « ملاك الرب » الذى
عُرف بعد ذلك بأنه « الله » ، وهو «الابن» . و « روح الرب » وهو «الروح
القدس » .

وفى (اش ٦٣ : ٧ - ١٤) نقرأ « احسانات الرب أذكر ... مـــلاك
حضرته خلصهم ... روح الرب أراحهم» . وهنا فى فصل واحد ايضا نرى
« الرب » وهو الآب . و « ملاك حضرته » وهو الابن ، و «روح الرب» وهو
الروح القدس ، روح الآب والابن

وفى (ملا ٣ : ١) نقرأ قول الابن قبل تجسده « هـأنذا أرسل ملاكى
(يوحنا المعمدان) فيهيىء الطريق أمامى» . وفى (مت ١١ : ١٠) يقتبس المسيح
هذه الأقوال بصيغة يجعل الاب فيها هو المتكلم «ها أنا أرسل امام وجهك ملاكى
الذى يهيىء طريقك قدامك » . وفى (ملا ٣ : ١) باقى النبوة « ويأتى بغتة إلى
هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به . هوذا يأتى ، قال
رب الجنود » وفى (لو ١ : ١٥-١٧) يقول الملاك المبشر عن المعمدان ، كالملاك
الموعود بمجيئه ليهيىء الطريق أمام المسيح ، « ومن بطن أمه يمتلىء من
الروح القدس ، ويرد كثيرين ... إلى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح
ايليا » ففى هذا الموضوع الواحد فى التوراة والانجيل ، موضوع المعمدان
كممهد الطريق للمسيح نجد الثلاثة الأقانيم : « رب الجنود » الواعد ، وهو
الاب . والسيد صاحب الهيكل ، او « ملاك العهـــد » أو « الرب الإله »
الموعود به ، وهو الابن ، والروح القدس الذى يمتلىء المعمدان به من بطن

أمه.وفى (عد ٢٣ : ٤ ، ١٦ مع ٢٤ : ٢) يوافى الله بلعام ثلاث مرات فقط لا أكثر ولا أقل. فقيل « فوافى الله بلعام ... فوافى الرب بلعام . . . فكان عليه روح الله » وهنا .فى فصل واحد تجد الأقانيم الثلاثة: الله وهو الآب، والرب وهو الابن، وروح الله . وفى الانجيل نجد البرهان على أن ذلك هو المقصود، والإيضاح له فى قول الرسول فى (١كو ٨ : ٦) «لنا إله واحد الآب، ورب واحد يسوع المسيح» ، وفى (ص١٢: ٤ – ٦) يقول« فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد . وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد » . وفى (اف٤ : ٤ – ٦) يقول «روح واحد . . . رب واحد . . . إله وآب واحد» . وفى هذا التوافق العجيب فى كل هذه الفصول نجد الأقانيم الثلاثة معا : الآب والإبن والروح القدس .

وفى التوراة يكرر السرافيم ملهمين كلمة « قدوس » ثلاث مرات فقط لا أكثر ولا أقل فيقولون « قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود مجده ملء كل الأرض » (اش ٦ : ٣) وفى الانجيل لم يزد الكروبيم عن هذا العدد ولا انقصوا منه ، بل حافظوا عليه بالضبط ، فقالوا « قدوس قدوس قدوس الرب الإله ، القادر على كل شيء » (رؤ ٤ : ٨) . وهذا لأن الآب هو « القدوس» كقول الإبن للآب « أيها الآب القدوس »(يو ١٧ : ١١) . والإبن هو «القدوس » كقوله عن نفسه « هذا يقوله القدوس الحق » (رؤ ٣ : ٧) كما سبق ايضاً وقال عنه الملاك للعذراء « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) . والروح القدس هو « القدوس » كقول الرسول عنه « الله الذى اعطانا أيضاً روحه القدوس » (١تس ٤ : ٨).

وهنا نجد الثلاثة الأقانيم : الآب والابن والروح القدس .

ولأن الابن ـ رغم تجسده وصيرورته انساناً عبداً لله ممسوحاً ملكا هو الرب ، لذلك : فى التوراة ، فى (مز ١١٠ : ١)« يدعوه داود بالروح رباً » قائلا «قال الرب لربى إجلس عن يمينى» (مت ٢٢ : ٤٢ - ٤٤) ففى هذا النص — فى التوراة والإنجيل — نجد الثلاثة الأقانيم معاً :الرب المذكور أولا ، الداعى للجلوس عن يمينه ، وهو الآب، والرب المذكور ثانياً والمدعو للجلوس عن اليمين ، وهو الإبن ممجداً كانسان فى السماء بعد قيامته وصعوده إليها . والروح الناطق بفم داود ، وهو الروح القدس

ولأن الابن المتجسد والممسوح ملكا كانسان هو الله ، لذلك ، فى التوراة فى(مز ٤٥ : ٦ ، ٧)، كما فى الانجيل ، فى(عب ١ : ٨ ، ٩) نقرأ قول الروح القدس له بفم داود « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك (كانسان مالك) . أحببت البر وأبغضت الإثم (فى اجراء أحكامه) . من أجل ذلك مسحك الله إلهك (كانسان عبد لله فى مركز ملك رغم أنه الله)» بدهن الابتهاج » وفى هذا النص الوارد فى التوراة والانجيل معاً نجد الثلاثة الأقانيم : الله الماسح وهو الآب، والملك ، عبد الله ، الممسوح ، وهو الإبن كانسان ، والمسحة وهى الروح القدس (اش ٦١ : ١) .

٥ — بنوة الإبن

١ - ازلية بنوة الإبن

ليست أبوة الآب للإبن لأنه ولده . ولا بنوة الإبن للآب لأنه ولد منه ، حاشا ! بل أبوة الآب للإبن وبنـــوة الإبن للآب ، كل منهما ، إلهية أزلية . أما عن قـــول الآب للإبن « أنا اليوم ولدتك » (مز ٢ :٧) فمسبوق بقوله له « أنت ابنى » وهو يدل على بنوته الإلهية الأزلية التى بغير ولادة لأنها مطلقة وغير مرتبطة بالزمان . أما قوله الذى جاء بعـــد ذلك « أنا اليوم ولدتك » فعن ولادته فى الزمان كانسان من العذراء بقوة روح الله ، كقول الملاك للعـــذراء « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك ، لذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) ، وكقول الرسول « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنــه مولودا من امرأة » (غل ٤ : ٤) وكقول الملاك للرعاة « ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١١) . فهو ابن الله أزلياً بلاهوته بغير ولادة ، وابن الله بناسوته بولادته فى الزمان من العذراء بقوة العلى ، فضلا عن صيرورته بهذه الولادة « ابن الانسان » أيضاً . *

---

* فيما يتعلق بناسوت المسيح ومركزه الانسانى الذى أصبح معادلا لأى إنسان ، أى أقل من الله بل ومن الملائكة ، رغم أنه فى الوقت نفسه الله الابن المعادل لله الاب ولله الروح القدس — اقرأ عنه فى الباب السادس .

وما دام الاب « أزلياً » (رو ١٦ : ٢٦ و ٢٧) فبطبيعة الحال تكون أبوته أزلية . ولا تكون الأبوة إلا لإبن . وما دامت أبوة الاب لابنه أزلية فتكون بالتبعية بنوة الابن لأبيه أزلية ، ويكون الابن إبناً أزلياً ، أو إبناً فى اللاهوت .

ويبين أيضاً ألوهية وأزلية بنوة الابن للآب ، وأنه ليست لها بداءة بولادة ، أن الروح القدس الذى هو « روح الآب » و « روح الابن » (مت ١٠ : ٢٠ ، غل ٤ : ٦) « روح أزلى » (عب ٩ : ١٤) . وما دام روح الآب أزلياً يكون الاب بالضرورة أزلياً . وما دام روح الابن أزلياً يكون الابن بالضرورة أزلياً . وبما انه لا أزلى إلا الله (مز ٩٠ : ٢ ، رو ١٦ : ٢٥ - ٢٧) نتج أيضا بالضرورة ان كلا من الأقانيم الثلاثة هو الله الأزلى . وأن الثلاثة الاقانيم هم الله الواحد الازلى

ومما يثبت أيضا أزلية الابن قوله لليهود « قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » أى كائن أزلى « فرفعوا حجـــارة ليرجموه » (يو ٨ : ٥٨ و ٥٩) إذ فهموا قصده . لأنه ما دام تكلم عن نفسه انه أزلى ، ولا أزلى إلا الله ، فيكون متكلما عن نفسه باعتبار أنه الله . وقد فهموا هم ذلك فعلا بدليـل قولهم له « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف . فانك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها » (يو ١٠ : ٣٣) ويثبت ايضا انه الله الأزلى أن نفس كلمة « كائن » التى وصف بها نفسه هى نفسها كلمة « يهوه » التى هى اسم الله الفريد الذى انفرد به كمن هو منفرد بذاته . وواضح من مقابلة كل شواهد التوراة بشواهد الانجيل ان « يهوه » العهد القديم هو نفسه « يسوع » العهد الجديد .

راجع على سبيل المثال قول « يهوه » فى العهد القديم « أنا هو » (وهى ترجمة « أهيه » أو « الكائن ») « أنا الأول وأنا الآخر . ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات» (اش ٤٨: ١٢و١٣) مع قول الرب يسوع ، فى العهد الجديد « هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميّتا فعاش » (رؤ ٢ : ٨). وما دام قد ثبت ان « الرب يسوع » هو الله الأزلى ثبت بالتبعية ان بنوته للآب بنوة إلهية ازلية ، لا مثيل لها ، ولا قدرة على إدراكها .

ب ـ الابن : « بكر كل خليقة »

ولا ينفى أن بنوة الابن للآب إلهية ازلية قول الكتاب عنه إنه « بكر كل خليقة » (كو ١ : ١٥) . إذ لم يقل أنه بكر كل الخليقة كأنه أول مخلوق ، بل الذى قيل عنه هو انه « بكر كل خليقة » بمعنى أن كل خليقة خلقها هو بكر لها أو رئيس عليها أو متسلط عليها . فليس هذا التعبير سوى استعارة من شئوننا ولغتنا البشرية ليدلنا على الأولوية والرئاسة والتسلط كما قال الله عن داود الملك كرمز للمسيح « أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض » (مز ٨٩ : ٢٧) . ومن ثم قيل فى النص بهذا المعنى عن الابن ، «الذى هو صورة الله الغير المنظور ، بكر كل خليقة (أى السابق على وجودها، والخالق لها على كثرة اعدادها وأنواعها ، ومالكها ، والواضع لنواميسها والضابط لها) فانه فيه خلق الكل : ما فى السموات . وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شىء ، وفيه يقوم الكل » . (كو ١ : ١٥ - ١٧) .

ج ـ خلاصة المعلن من معانى بنوة الابن

إن الملائكة أبناء الله لأنهم مخلوقون منه تعالى أرواحاً (عب ١ : ١٤) والبشر لأنهم مخلوقون منه بأرواح (زك ١٢ : ١) والمؤمنون لأنهم مولودون منه بطبيعة روحيـــة (يو ٣ : ٦). أما المسيح فليس ابن الله بخلق أو ولادة، حاشا ! لأنه الله الأزلى الخالق لكل ما خلق فى البدء «الكل به وله قد خلق» (كو ١ : ١٥، ١٦). وهو طفة خلقه، بل وفكرة ولادته الأزلية (رغم ما فيها من الاقرار الصادق بلاهوته) ليست إلا محاولة لتعليل وإيضاح بنوته. ولكنه قال «ليس احد يعرف الابن إلا الآب» (مت ١١ : ٢٧). أما المعلن عن بنوته فيتلخص فيما يأتى :

أولا ـ هى نسبة إلهية أزلية كما قيل عن الابن أنه «ابن الآب» (٢ يو ٣).

ثانيا ـ هى نسبة إلهية غير مدركة كما قال الابن «ليس أحد يعرف الابن الا الآب» (مت ١١ : ٢٧)

ثالثاً ـ هى نسبة إلهية فريدة، كما قال الابن عن نفسه انه «الابن الوحيد» (يو ٣ : ١٦) أو الابن الواحد (مر ١٢ : ٦)

رابعا ـ تدل على المحبة الفريدة، كما قال الابن عن الآب «كان له ابن واحد حبيب إليه» (مر ١٢ : ٦)، وكما قال يوحنا عن الابن «الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب» (يو ١ : ١٨)، وكما قال عنه بولس أنه «ابن محبته» أى ابن محبة الآب (كو ١ : ١٣)

خامسا ـ تدل على وحدة الصورة والشبه الإلهيين، كما قيل عن الابن.

« إذ كان فى صورة الله » (فى ٢ : ٦ قابل ٢ كو ٤:٤ ، كو ١ : ١٥) . ولذلك قيل عنه انه « النور » و « الكلمة » (يو ٨ : ١٢ ، ١ : ١) أو « بهاء مجد الله ورسم جوهره » (عب ١ : ٣) . فمن أهم معانى بنوة الابن انه معلن ذات الله كما قيل « الله لم يره احد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (او أظهره) » (يو ١ : ١٨) كما قال « الذى رآنى فقد رأى الآب » (١٤ : ٩) . فالابن هو الأعلان الظاهر للآب ولكن هذا الاعلان نفسه لايمكن أن يصل إلى النفس إلا بعمل الروح القدس بالكلمة المكتوبة التى هى إعلانه عن الابن .

سادسا ـ تدل بنوة الابن على المعادلة للآب فى الأقنومية والأزلية والعمل ، كما قال الابن « ابى يعمل حتى الآن وانا أعمل » دون أن يذكر بدءاً للعمل . وقال أيضا « أن الله أبوه معادلا نفسه بالله » (يو ٥ : ١٧) فى المقام الإلهى والحقوق الالهية ، كما قيل عنه « إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله » (فى ٢ : ٥) ، وكما قال أيضا « لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الاب » (يو ٥ : ٢٣)

سابعا ـ تدل على الوحدانية فى جوهر اللاهوت ، كما قال الابن « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) .

د ـ عدم محدودية الله ، وعدم امكانية تصوره او ادراكه سواء فى وحدة لاهوته او ثالوث أقانيمه

إن المعنى فى كل مافات أن الله الواحد ثلاثة اقانيم . وان كل اقنوم هو ذات الإله الواحد ، وان الثلاثة الأقانيم معاً هم ذات الإله الواحد .

ومن المستحيل طبعاً لعقولنا البشرية أن تصور أو تفهم او تدرك ثالوث اقانيم الله الواحد ، او الله الواحد كثلاثة اقانيم . وهذا لأن التعدد فى المادة ، التعدد الذى لا يمكننا تصور تعدد سواه ، يدل على المحدودية بينما هو فى اقانيم اللاهوت لا يدل على ذلك،لأن الله هو الروح الغير المحدود وعليه فمن الجهالة ان نتصور الله بالنظر لوحدة لاهوته شخصاً واحـــداً جالسا على عرش واحد . او ان نتصوره بالنظر لأقانيمه الثلاثة ، ثلاثة أشخاص جلوسا إلى جوار بعضهم على ثلاثة عروش . لأن هذا وذاك تحديد لله ، والله غير محدود .سواء كان ذلك فى ذاته أو صفاته أو وحدة لاهوته او ثالوث اقانيمه . وهذا لأن الله تبارك إسمه ، وإن تميز فى اقانيمه ولكنه غير منفصل لأنه واحد فى لاهوته ، لذلك لما قال فيلبس للرب يسوع « ياسيد أرنا الآب وكفانا . قال له يسوع ، انا معكم زمانا هذه مدته . ولم تعرفنى ، يا فيلبس؟ الذى رآنى فقد رأى الآب. فكيف تقول انت ارنا الآب؟ ألست تؤمن انى انا فى الآب والآب فىّ ؟ الكلام الذى اكلمكم به لست اتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الاعمال. صدقونى إنى فى الآب والآب فىّ وإلا فصدقونى بسبب الأعمال نفسها » (يو ١٤ : ٨ - ١١) وإذا اضفنا إلى ذلك ايضا ان الروح القـــدس هو « روح الآب » و « روح الابن » ، اتضح ايضا انه وإن كان هناك تميز فى الأقانيم إلا انه لا انفصال ولا محدودية . إما قول الآب للإبن « اجلس عن يمينى » (مز ١١٠ : ١) فيخص الابن بعد التجسد والموت والقيامة والصعود ، وليس قبل ذلك . وجلوسه عن يمين الله كناية عن إشغاله فى السماء بجسده الممجد،مكان العزة والكرامة (خر ١٥ : ٦ ، امل ٢ : ١٩) وبجسده الممجد هذا سنراه فى السماء وفى رؤيتنا إياه سنرى فيه ايضا الآب فى كل محبته ،والروح القدس فى كل قوته « فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩)

فهرس

الباب الثالث

الملائكة الاطهار

الباب الثالث

الملائكة الأطهار

الفصل الأول

الملائكة الذين لم تذكر أسماؤهم، والوصف العام

ا : أوصافهم

الملائكة شخصيات روحية عاقلة لهم تفكيرهم وشعورهم وحرية إرادتهم ، بدليل أن البعض منهم أساءوا استعمال هذه الحرية فأرادوا العصيان على الله بدل الطاعة وسقطوا من مكانتهم . والملائكة أسمى رتبة من الانسان ، لذلك قيل عن الانسان « وضعته قليلا عن الملائكة » (عب ٢ : ٧ قابل مت ٢٤ : ٣٦ ، ١ كو ١٢ : ١) . أما طبيعتهم فغير معلن لنا عنها شيء أكثر من التعبيرات الرمزية كقوله « الصانع ملائكته رياحا (للدلالة على أنهم أرواح) . وخدامه لهيب نار (للدلالة على أعمالهم القضائية التى يستخدمهم فيها الله) » (عب ١ : ٧) . وتوجد ملائكة لم تذكر فى الكتاب أسماء فرقهم ، وتوجد فرقة سماها « الكروبيم » (تك ٣ : ٢٤) . وفرقة سماها « السرافيم » (اش ٦ : ٢)

وجميعهم خلقهم الله ، لذلك قيل « الصانع ملائكته الخ » (عب ١ : ٧) وخلقهم لخدمته كما قيل « أليس جميعهم أرواحاً خادمة ؟ » (ع ١٤). ويدل على ذلك معنى اسمهم . فكلمة « ملاك » معناها « مرسل » لأن الله يرسلهم لخدمته بتنفيذ مشيئته كما قيل « ملائكته . . . الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مز ١٠٣ : ٢٠) . وكان خلقهم قبل خلق الأرض وما عليها كقول الله لأيوب « اين كنت حين أسست الأرض . . . ، عندما ترنمت كواكب الصبح ، وهتف جميع بنى الله ؟ » (اى ٣٨ : ٤ و٧) وبنو الله هنا هم الملائكة . أنظر (اى ١ : ٦ ، ٢ : ١) . لصدورهم أرواحا من الله الروح . وقد خلقوا طاهرين ، وطبقاً لذلك سموا « الملائكة القديسين » (لو ٩ : ٢٦) . وقد حفظوا من السقوط الذى سقط فيه غيرهم من الملائكة . ولذلك سموا « الملائكة المختارين » (١ تى ٥ : ٢١) . وهم خلائق قوية كما قيل « ملائكته المقتدرين قوة » (مز ١٠٣ : ٢٠) وهم « أعظم قوة وقدرة » من الانسان (٢بط ٢ : ١١) بدليل قول الوحى للانسان البار « لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك » (مز ٩١ : ١١) على انها قوة مخلوق اى محدودة . ومستمدة من الله ، وغير مستقلة عنه ، وخاضعة لارادته . وهم متفاوتون عن بعضهم فى القدرة وفى المركز أيضاً . قال ملاك لدانيال « وهوذا ميخائيل ، واحد من الرؤساء الأولين ، جاء لأعانتى » (دا ١٠ : ١٣) ففيهم « الرؤساء والسلاطين » (اف ٣ : ١٠) . وهم أيضاً محدودو العلم ، فقيل « يُعرّف الآن عند الرؤساء والسلاطين فى السموات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة » (اف ٣ : ١٠) « التى تشتهى الملائكة ان تطلع عليها » (١ بط ١ : ١٢) « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما

أحد ولا ملائكة السموات » (مت ٢٤ : ٣٦ ، قابل أى ٤ : ١٨)

ومع أن الملائكة أرواح ، والأرواح لا لحم لها ولا عظام (لو ٢٤ : ٣٩) ولكن بسبب القدرة المعجزية الممنوحة لهم أمكن لهم أن يظهروا للناس بالشكل الذى يريده الله طبقاً للحالة . فكانوا مثلا يظهرون فى صورة رجال يلمسون ويُلمسون ، ويأكلون ويشربون كما قيل « فجاء الملاكان الى سدوم ... ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبز فطيراً فأكلا ... ولما توانى أمسك الرجلان بيده » (تك ١٩ : ١ و ٣ و ١٢ و١٦) وأيضاً « اذا بالرجل جبرائيل ... مطارا واغفا لمسنى » (دا ٩ : ٢١) وأحيانا أخرى كانوا يظهرون فى صورة جيوش ومركبات حربية ، بمنظرها وأصواتها (تك ٣٢ : ١ ، ٢ مل ٢ : ١١ ، ٦ : ١٥ - ١٧ ، ٧ : ٦)

ولأنهم أرواح فهم لا يتزوجون ولا يموتون كما قيل عن المؤمنين فى قيامتهم « الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يتزوجون ، إذ لا يستطيعون ان يموتوا أيضا ، لأنهم مثل الملائكة » (لو ٢٠ : ٣٥ و٣٦)

وهم خلائق مجيدة كما يستفاد من قول الرب « لأن من استحى بى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين » (لو ٩ : ٢٦) ومن قول متى « لأن ملاك الرب نزل من السماء وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج » (مت ٢٨ : ٢ - ٤) ومن قول لوقا « وإذا ملاك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت » (اع ١٢ : ٧) .

ومقرهم السماء كما قيل «وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السموى . . . و . . . مضت عنهم الملائكة الى السماء» (لو ٢ : ١٣ و١٥) قابل (مت ٢٢ : ٣٠ ، اف ٣ : ١٠ ، يو ١ : ٥١)

وعددهم لا يمكننا معرفته ، فقد قيل عنهم «الوف الوف تخدمه ، وربوات ربوات وقوف قدامه» (دا ٧ : ١٠) «ربوات هم محفل ملائكة» (عب ١٢ : ٢٢) .

ولأنهم مجرد خلائق لا يجوز تقديم العبادة لهم ، كما قال يوحنا «خررت لأسجد أمام رجلى الملاك . . . فقال لى ، انظر . لا تفعل ، لأنى عبد معك ، ومع اخوتك الأنبياء ... أسجد لله» (رؤ ٢٢ : ٨ و٩) . وقد خلقوا بواسطة الرب يسوع ، وله ، كما قيل «فانه فيه خلق الكل ما فى السموات ، وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق» (كو ١ : ١٥ و١٦) . وكما كان فى مجد لاهوته هو «رب الجنود» أى رب كل الملائكة (اش ٦ : ٣) صار أيضا كالانسان الممجد فى الأعالى «رأس كل رياسة وسلطان» (كو ٢ : ١٠ قابل اف ١ : ٢١) ، كما قال بطرس أيضا «الذى هو فى يمين الله ، إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له» (١ بط ٣ : ٢٢)

وهم الذين ينفذ الرب بهم دينونته فى الأشرار ، كما قال الملاكان للوط عن سدوم «إننا مهلكان هذا المكان ... أرسلنا الرب لنهلكه» (تك ١٩ : ١٢ و١٣) وكما قيل عن هيرودس «ضربه ملاك الرب ... فصار يأكله الدود ومات» (اع ١٢ : ٢٣) وكما ضرب أحدهم ابكار المصريين قديما (خر ١٢)

ومع أنه قد أشير إلى « الرؤساء » بينهم ولم يذكر لنا إلا اسم «ميخائيل» «أحد الرؤساء الأولين » وهو المقام لرعاية شئون الشعب القديم (دا ١٠: ١٣ و٢١ ، ١٢ : ١) . وقد أشير الى « رئيس » آخر من هؤلاء الرؤساء وهو الذى بصوته سيرافق الرب فى مجيئه الثانى (١تس٤ : ١١) وشهرة الرئيس ميخائيل أنه ملاك الحرب ، فقد نازع ابليس مرة عند دفن جسد موسى (يه ٩) وسيحاربه أيضاً عند طرده من السموات الجوية (رؤ ١٢: ٧ – ٩) . ومعنى اسم «ميخائيل» « ليس مثل الله»

وقد ذكر أيضا اسم ملاك آخر هو «جبرائيل » وشهرته أنه ملاك البشارة لأنه بشر دانيال بوقت انتهاء آلام شعبه (دا ٩: ٢١) وبشر زكريا بولادة يوحنا (لو ١ : ١٩) وبشر العذراء بولادة المسيح منها (لو١: ٢٦ و٢٧). ومعنى اسمه « رجل الله »

وكان الصدوقيون من اليهود ينكرون وجودهم (اع ٢٣ : ٨) وقد استعمل الرب كلمة « ملاك » التى معناها « رسول » للكناية عن عبده يوحنا المعمدان « فان هذا هو الذى كتب عنه «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيء طريقك قدامك » (مت ١١ : ١٠) . كما استعمله كناية عن كل مسئول فى الكنائس عن سماع صوت الوحى والعمل به وتبليغه « اكتب الى ملاك كنيسة ... من له اذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس . من يغلب الخ » (رؤ٢: ١ و٧)

ب ـ اعمالهم

ومن أعمالهم تسبيح الله . وقد سبحوا وعبدوا ومجدوا الرب يسوع كالله قبل تجسده وهو فى مجد لاهوته ، قائلين « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض »(اش ٦:٣ . اقرأ من ع ١-١٠ مع يو ١٢:٣٣-٤٣) . وكذلك هم يعبدونه ويسبحونه الآن وهو فى صورة الإنسان الممجد فى السماء : كما قال الرائى « ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش .. قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » (رؤ ٥:١١و١٢) وسيعبدونه أيضا عند دخوله كانسان فى مجد ملكوته الأرضى فقيل « وأيضا متى ادخل البكر إلى العالم يقول . ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١:٦) بل وقد خدموه فى تجسده وأيام اتضاعه . فهم الذين أذاعوا مولد المسيح واحتفلوا به (لو ٢:٨-١٤) وبعد تجربته قيل « واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » (مت ٤:١١) . وأثناء آلامه فى جثيسمانى « ظهر له ملاك من السماء يقويه » (لو ٢٢:٤٣) . وهم أول من بشر بقيامته (مت ٢٨:٩ ، يو ٢٠:١٢) وقد أنبأوا بمجيئه الثانى (اع ١:١٠،١١)

والله يستخدمهم لخدمة شعبه ، كما قال الرسول « أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص ؟ » (عب ١ : ١٤) فخلص اثنان منهم لوطاً من شر السدوميين وضرباهم بالعمى (تك ١٩) وواحد أطعم إيليا (١مل ١٩) وجيش منهم حمى اليشع وغلامه من جيش الأعداء (٢مل ٦ : ١٥،١٧)وأحدهم خلص شعب الرب من جيوش أشور (٢مل ١٩ : ٣٥،٣٦) وآخر أنقذ دانيال فى جب الأسود إذ سد أفواهها (دا ٦)

وآخر أخرج الرسل من سجن العامة (اع ٥) وآخر أطلق بطرس من السجن وأنقذه من الموت (اع ١٢) وهم يحيطون بالعرش (١مل ٢٢:١٩) ويحرسون الصغار (مت ١٨:١٠) ويحملون أرواح الأبرار الى الفردوس (لو ١٦:١٢) ويفرحون بخلاص الخطاة (لو١٥:٧)

وهم الذين كان الله قد سبق واستخدمهم فى ايصال الناموس لإسرائيل على يد موسى، كما قال استفانوس لليهود «أخذتم الناموس بترتيب ملائكة» (اع ٧ : ٥٣ قابل ايضا غل ٣ : ١٩، عب ٢ : ٢) . وكثيراً ما كان الله يوصل إرشاداته للناس بملائكة كما قيل عن كرنيليوس انه قد « أوحى إليه بملاك مقدس » (اع ١٠ : ٢٢)

وسيحضرون مع المسيح فى مجيئه السرى لاختطاف الكنيسة ، كما هو مستفاد من قول الرسول « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً ، معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء» (١تس ٤ : ١٦ ، ١٧) وسيحضرون مع المسيح فى ظهوره وينفذون قضاءه فى الأشرار كما قال الرب « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه الخ» (مت ٢٥:٣١)وكما قال الرسول «عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله ، والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح » (٢ تس١:٧و٨)وكما قال الرب ايضاً « يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ، ويطرحونهم فى اتون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ١٣:٤١–٤٢) .

وهم ايضا الذين سيجمعون للمسيح مختاريه من اربع اقاصى الأرض. لملكه الألفى كما قيل عنه « فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح ، من اقصى السموات إلى اقصائها » (مت ٢٤: ٣١). والملائكة هم الأداة التى يستخدمها الله الآن لردع قوات الشر فى سبيل تنفيذ مقاصده فى الأرض (دا ١٠) . لكن عندما يظهر المسيح فى مجده السماوى ويلقى الشيطان وجنوده فى الهاوية ، وحينئذ يستلم المسيح السلطان ومعه قديسوه السماويون الذين يكونون فى ذلك اليوم اداة الله لتنفيذ اغراضه فى الأرض . لذلك قيل « فانه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذى نتكلم عنه . لكن شهد واحد فى موضع قائلا ما هو الانسان حتى تذكره ، او ابن الانسان حتى تفتقده؟ وضعته قليلا عن الملائكة ، بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك . أخضعت كل شىء تحت قدميه . الخ » (عب ٢ : ٥ - ٩ قابل مز ٨) .

والملائكة فى الوقت الحاضر تحضر اجتماعات المؤمنين مع الرب يسوع كما قيل « لهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان (أى غطاء) على رأسها من أجل الملائكة » (١ كو ١١ : ١٠) . وكما يراقبون عبادتنا (١ كو ١٤ : ٢٣ - ٢٥) يراقبون أيضا تصرفاتنا ، كما قيل « صرنا منظراً للعالم ، للملائكة والناس » (١ كو ٤ : ٩)

الفصل الثاني

الكروبيم (تك ٣ : ٢٤)

«الكروبيم» ملائكة يتكلمون بلسان حالهم ، كما تتكلم رسالة رومية ، عن البر الإلهي أو حقوق العدالة الإلهيه التي تحكم على الخاطئ كمذنب في حق الله بالطرد من محضر الله والطرح في نار غضبه . ومن ثم كان الكروبيم هم أداة الله في إعلان غضبه واجراء دينونته على الأشرار في الزمان ، كما قيل «فطرد الرب الإله الانسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (تك ٣ : ٢٤). وكما قيل أيضاً «املأ حفنتيك جمر نار من بين الكروبيم» (حز ١٠ : ٢) وتحت الناموس الذي يمثل مطاليب البر والعدل ، قيل «وتصنع حجابا . . . بكروبيم» وهذا على مدخل قدس الأقداس (مسكن الله) في خيمة الاجتماع (خر ٢٦: ٣١) وهذا يوافقه قول الرسول في رسالة رومية «لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم» (رو ١ : ١٨) . ولكن إذ أمر الله تحت الناموس ، بتقديم الكفارة ووضع دمها على الغطاء الذهبي الذي للتابوت ، هذه الكفارة التي لم تكن إلا رمزاً لكفارة المسيح لإيفاء حقوق عدالة الله ضدنا ، كان من ضمن غطاء التابوت كروبان ذهبيان وجهاهما لبعضهما مظللين الغطاء بأجنحتهما الأربعة المتقابلة . ولكن عيونهما متطلعة إلى دم الكفارة الذي فوق الغطاء (لا ١٦:٢-١٤) كما كان أيضاً في الهيكل كروبان

ذهبيان واقفان على أرجلهما فى قدس الأقداس ، ووجهاهما إلى الداخل أى نحو الدم أيضاً (٢ اى ٣ : ١٠ – ١٣) . وكان هذان كرمز لاستقرار عينى الله من الأول للآخر على دم ابنه كقوله عن دم الفصح « فأرى الدم وأعبر عنكم » (خر ١٢ : ١٣) باعتباره صورة رمزية أخرى لدم المسيح الذى وفى لله حقه وأثبت له بره فى تبريره لكل من يؤمن ، كما قيل ايضاً فى رسالة رومية عن المسيح « الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه .. ليكون باراً ويبرر من هو من الايمان بيسوع » (رو ٣: ٢٥ و ٢٦) . وتحت ملك سليمان الذى كان رمزاً لملك المسيح العتيد ، ملك البر والسلام ، نقش « الكروبيم » على جميع حيطان الهيكل من الداخل ومن الخارج (١مل ٦ : ٢٩) وهم فى الداخل ليطلعوا على ذبائح البر فى الملك برؤية دمهـا فوق قرون مذبح الذهب (٧ : ٤٨) ، وهم فى الخارج ليطلعوا على قيام بر الله فى الأرض ، رمزياً كما سيكون فعلا فى ملك المسيح الذى أنبىء عنه بالقول « الرحمة والحق التقيا . البر والسلام تلاثما . الحق من الارض ينبت ، والبر من السماء يطلع » (مز ٨٥ : ١٠ و ١١)

وصور « الكروبيم » فى الخيمة كان فيهـا لكل كروب جناحان ، لأن ذلك الشعب تحت الناموس كان مقاما كشهادة لحقوق عرش الله وسلطانه على الأرض ولو أن الشعب فشل كشهادة . وكذلك فى الهيكل كان لكل كروب جناحان أيضا . لأنه تحت ملك المسيح سيكون ذلك الشعب شهادة موفقة

أما فى حزقيال فكان للكروبيم أربعة أجنحة وأربعة وجوه وبكرات . أى عجلات للكروبيم كمركبة (حز ١ و ١٠) . أما العجلات للكروبيم فكانت لان الله كان وقتها عتيداً أن يدوس اسرائيل بعجلات قضائه فيجرده

من سلطانه وعرشه فيه ويزيل عنه مجده . . أما كون الأجنحة أربعة (رمز العالم) فلأن الله كان على أهبة تسليم عرش السلطان للأمم ، كما قيل « وخرج مجد الرب (مجده على عرشه) من على عتبة البيت (أى بيت الرب أو الهيكل) ووقف على الكروبيم . فرفعت الكروبيم أجنحتها وصعدت عن الأرض (أى أرض اسرائيل) » (حز ١٠ : ١٨ - ٢٠) . أما الوجوه وهى : وجه الأسد ملك الوحوش ، ووجه العجل ملك البهائم ، ووجـــه النسر ملك الطيور ، ووجه الانسان ملك المخلوقات فهى تعبر عن كل خليقة الله ، فى عالم الأحياء ، فى كل قواها ومميزاتها ممثلة فى قوة الأســـد وصبر العجل وسرعة النسر وحكمة الانسان (حز ١ : ١٠ ، رؤ ٤ : ٧) .

وهذه الوجوه بهذا الترتيب وهذا التعقيب تحمل صفات المسيح كالملك حسب انجيل متى ، والنبي أو الخادم لمشورات الله حسب انجيـــل مرقس ، والكاهن وانسان النعمة والخلاص حسب انجيل لوقا ، وابن الله أو الرب من السماء حسب انجيل يوحنا . وهذا فى السيطرة على كل الكائنات الحية فى العناية والفداء والقضاء (١صم ٤ ، رؤ ٤ و ٥ ، حز ١ و ١٠)

وكلمة « كروبيم » جمع مفردها « كروب » ومعناه « مركبة للركوب » وكما كان يستخدم الملوك القدماء مركباتهم الحربية يستخدم الله الكروبيم فى اجراء قضائه ، فالكروبيم معتبرون أنهم مركبته فقيل « ركب على كروب وطار . وهف على أجنحة الرياح » (مز ١٨ : ١٠) وكما قيل « وذهباً لمثال مركبة الكروبيم الباسطة أجنحتها المظللة تابوت عهد الرب » (١أى ٢٨ : ١٨)

الفصل الثالث

« السرافيم »

« السرافيم » كلمة عبرية جمع مفردها « سروف » ومعناها « المتوقدون » أو « اللامعون » . لكل منهم ستة أجنحـــة . وهم فوق العرش أى مظللون له . ومع مناداتهم ، الواحد للآخر ، بقداسة الله كلسان حال رسالة العبرانيين ، إلا أنهم أيضاً مثلها يبلغون رسالة رحمته ، لأنهم حملوا بشرى الغفران لأشعياء على أساس احتراق الذبيحة عوضاً عنه . فكتب يقول « رأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياله » أى أهداب مجده « تملأ الهيكل . السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة . باثنين يغطى وجهه » شهادة منه على أنه لا يستحق ان يرى مجد الله « وباثنين يغطى رجليه » شهادة منه على انه لا يستحق ان يُرى فى محضر الله « وباثنين يطير » علامة السرعة فى تنفيذ الأوامر الإلهية « وهذا نادى ذاك وقال ، قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض فاهتزت أساسات العتب . . . وامتلأ البيت دخاناً . فقلت ، ويل لى ! إنى هلكت ، لأنى انسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين . لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود . فطار إلىّ واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمى وقال ، إن هذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيتك » (اش ٦ : ١ – ٧) . ولم يأت ذكر للسرافيم إلا فى هذا الفصل . والحيوانات الاربعة فى رؤ ٤ يحملون أوصاف الكروبيم والسرافيم معاً لأن الله فى زمان ما بعد الاختطاف ستكون له نقمته على أعدائه (رؤ ٦) ورحمته لمختاريه (رؤ ٧)

فهرس

الباب الرابع

الملائكة الاشرار

الباب الرابع

الملائكة الاشرار

الفصل الأول

الملائكة الاشرار الذين فى السماء

ا ـ أوصــــافهم

أصل هذه الفرقة من فرق الملائكة الأطهار . ولكنهم أخطأوا . فهم شخصيات ملائكية حقيقيـــة ، ولكنها شخصيات شريرة . ونوع خطيتهم وعلة دينونتهم التصلف على الله ، وعدم الاكتفاء بما قسمه الله لهم من مركز رياسة ، وطمعهم فى مركز الله نفسه كالمسجود له من الكل بدليل انه جاء ضمن اوصاف الأسقف التحذير ان لا « يتصلف فيسقط فى دينونة إبليس » (١ تى ٣ : ٦) . وبدليل قول إبليس للمسيح فى التجربة ، عن ممالك العالم « أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى ، حينئذ قال يسوع ، اذهب ، يا شيطان . لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد » (مت ٤ : ٩ و١٠)

ومن وقت سقوط هؤلاء الملائكة فى خطية التأله هـــذه صاروا « أرواحا شريرة » (أع ١٩ : ١٢) أى ان الشر الذى فعلوه صار فيهم

طبيعة تميزهم ، مع بقائهم أرواحاً كما كانوا. وصاروا أيضاً « أرواحاً نجسة » (مر ١ : ٢٧) و « جيش ملائكة أشرار » (مز ٧٨ : ٤٩) و « شياطين » (لو ٨ : ٣٣) ومعناها « مقاومين » . وليس فيهم من يسمى « إبليس » الذى معناه « مشتكى » الا رئيسهم الأعلى (مت ٤ : ١) . ويسمى أيضاً « إله هذا الدهر » (٢ كو ٤ : ٤) وهذا بالمباينة مع الآب (١ كو ٨ : ٦) ويسمى « رئيس هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣٠ ، ١٦ : ١١) وهذا بالمباينة مع الابن « المسيح الرئيس » (دا ٩ : ٢٥) ، ويسمى « الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية » (اف ٢ : ٢) وهذا بالمباينة مع الروح القدس كالعـــامل للطاعة (١ بط ١ : ٢) . ويسمى رئيس سلطان الهواء (اف ٢ : ٢) ويسمى « الحية والحية القديمة والتنين » (٢ كو ١١ : ٣ ، رؤ ١٢ : ٧ – ٩) وهذا لمكره ، ولأنه للتغرير والإيقاع « يغير شكله إلى شبه ملاك نور » (٢ كو ١١ : ١٤) . ويسمى أيضاً « الشرير » (مت ١٣ : ١٩ و ٣٩) ولأنه بإيقاعه الجنس فى الشر تسلط عليه بشره ، فقيل ان « العالم كله قد وضع فى الشرير » (١ يو ٥ : ١٩ ، قابل أى ٩ : ٢٤) وفى إثارة الاضطهادات على المؤمنين شبه بأسد زائر (١ بط ٥ : ٨) . وكل هذا يدل على سعة سلطانه ومدى نفوذه على الجنس البشرى الساقط كله ، فقد قال للرب عن مجد ممالك العالم والسلطان عليها « إلى قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد » (لو ٤ : ٦) وقيل عن التائبين أنهم يرجعون « من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله » (اع ٢٦ : ١٨) ويقول الذين آمنوا عن الآب « الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا الى ملكوت ابن محبته » (كو ١ : ١٣) . ولا يصان من أذاه الروحى أو الجسدى إلا كل من سيج الله حوله ، فقال هو للرب عن أيوب « أليس انك سيجت حوله ، وحول بيته ، وحول كل ماله من كل ناحية ؟ »

(اى ١ : ١٠) «وقيل له ان لا يضر . . . الا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباهم» (رؤ ٩ : ٤) وقيل انه يضل «لو أمكن المختارين ايضا» (مت٢٤ : ٢٤) . وبالنظر لقدرته على إيصال الأذى يسمى «أبوليون» أو «ابدون» اى «المهلك» (رؤ ٩ : ١١) ويكنى عنه ايضا باسم «بعلزبول» (٢ مل ١ : ٢ ، مت ١٢ : ٢٤) و«بليعال» (٢ كو ٦ : ١٥)

وتتكون هذه الفرقة من رئيسهم الأعلى «إبليس» ، ومن رؤساء وسلاطين وولاة تحت يده. وتحت يد كل وال أجناد شر روحية (اف ٦ : ١٢) . ولم يذكر لهم فى الكتاب عدد . وهم مملكة منظمة ومتحدة . وقد أشار الرب الى ذلك بقوله «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب . وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . فان كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته ؟» (مت ١٢ : ٢٥ و ٢٦)

ومقر هذه الفرقة فى السماء المخلوقة أى طبقات الفضاء الكونى ، كما قيل عن إبليس انه «رئيس سلطان الهواء» (اف ٢ : ٢) وكما قيل عن جنوده انهم «أجناد الشر الروحية فى السمويات» (اف ٦ : ١٢) ولكنهم سيطردون منها بعد اختطاف الكنيسة (رؤ ١٢)

ب ـ أعمالهم

من أعمال إبليس انه أصل الخطية أو أول من أخطأ ، كما قيل عنه انه «من البدء يخطىء» (١ يو ٣ : ٨) وانه المتسبب فى سقوط الجنس البشرى وهلاكه ، كما قال الرب عنه «ذاك كان قتالا للناس من البدء» أى من بدء وجودهم (يو ٨ : ٤٤) . ولأنه تسبب فى السقوط بأكذوبته

لأولى « لن تموتا » (تك ٣ : ٤) قال عنه الرب ايضاً انه « لم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق . متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له . لأنه كذاب وأبو الكذاب » أى انه أصل الكذب وأول كذاب . وبدخول الخطية فى الجنس البشرى تسبب أيضاً فى دخول الاتعاب والامراض . كما قيل عن المسيح انه « كان يشفى جميع المتسلط عليهم إبليس » (اع ١٠ : ٣٨ قابل لو ١٣ : ١٦) . كذلك تسبب فى دخول الموت ، لذلك سمى « من له سلطان الموت ، أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) . ولا يزال ينصب فخاخا للإيقاع فى الخطية ، كما قيل « لئلا يسقط (الأسقف) فى تعيير وفخ إبليس » (١ تى ٣ : ٧) وكما قيل عن المأخوذين فى فخه « فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته » (٢ تى ٢ : ٢٦) . ولا يزال ايضا يلقى فى القلوب مقاصد شريرة كما عمل فى قلب الأسخريوطى وقلب حنانيا مع الفارق بين الاثنين (يو ١٣ : ٢ ، اع ٥ : ٣) ، ولكنها قلوب الذين أعطوه باباً مفتوحا فى شهوة قلوبهم (اف ٤ : ٢٧) وهو يدخل فى الناس الذين صمموا على تتميم مآربهم الفاسدة ليكون عونا لهم على تتميمها ، كما عمل مع الأسخريوطى ايضا (يو ١٣ : ٢٧) وهو الآن فى عصر الانجيل يحاول ان ينزع الكلمة من قلوب الذين لا يفهمونها ولا يتمسكون بها (مت ١٣ : ١٩ ، لو ٨ : ١٥) ، وان يزرع زوانا أو مقلدين للمؤمنين (مت ١٣ : ٣٣) ، وان يعمى الناس روحياً عن إدراك مجد المسيح كما هو معلن فى الانجيل (٢ كو ٤ : ٤) ، كما و سيخدع فى المستقبل بالمعجزات الكاذبة كل من لا يقبل الحق الآن لنوال الخلاص (٢ تس ٢ : ٩ و ١٠) وفى حدود سماح الله له ، وفى نطاق قوته هو المحدودة يضرب رجال الله لتجربتهم ليتبين صبرهم (اى ١ و ٢) ، ويغربل أولاد الله (لو ٢٢ : ٣١) ، ويشتكى عليهم ولا قبول لشكواه (زو ٨ ٣٣ : ١٢ ، رؤ

١٢ : ٩ و١٠) ، وبملا تكته يلطم خدام الله وذلك يدفعهم ، على غير قصد منه ، الى الصلاة والتواضع (٢ كو١٢ : ٧) ، ويحاول ان يقاومهم فى عملهم (زك ٣ : ١) أو يعيقهم فى تجوالهم (١تس٢ : ١٨) . ويحاول أن يلقى شعب الرب فى السجون ، ولكنهم بذلك ينالون إكليل الحياة (رؤ ٢ : ١٠) ولأنه روح يقدر أن يدخل الأجسام ايضا ، كما دخل فى الحية وتكلم مع حواء على فمها (تك ٣ ، ٢ كو ١١ : ٣ ، رؤ ١٢ : ٩) ، وكما دخل فى الخنازير وأغرقها (مر ٥ : ١٣) . وكما دخل فى البشر الغير المؤمنين فأصيبوا بالجنون والأذى (مر ٥ : ٢ - ٩ ، ٩ : ١٧ و ١٨ و ٢٦) . وكان يعرف المسيح ورسله جيد المعرفة (مر ١ : ٢٣ و ٢٤ ، اع ١٦ : ١٦، ١٧، ١٩ : ١٥) . وله خدام (٢ كو ١١ : ١٣ - ١٥) . وهو يخاف من عذابه العتيد فى الهاوية وفى جهنم كل الخوف ، كما يخاف من المسيح كل الخوف لأنه يعرفه كديانه ومهلكه (مر ١ : ٢٣ ، ٢٤ لو ٨ : ٢٨ ، ٣١ ، مت ٨ : ٢٩ ، يع ٢ : ١٩) ولما دخل المسيح ميدان الخدمة الجهارية كان الشيطان قد ملأ أجسام الكثيرين بشياطينه وأمراضه ولكن لم يكن هذا إلا فرصة لتظهر فيها قوة المسيح للتحرير ومنح الشفاء (مت ١٢ : ٢٩) . وكان يمكنه ايضا ان يكون فى أفواه أنبيائه الكذبة « روح كذب » (١مل ٢٢ : ٢٢) أو « روح عرافة » (اع ١٦ : ١٦) ولا يجد الشيطان ضرورة الآن للتعامل مع البشر لتجربتهم بصوت مسموع كما حصل منه مع الانسان الأول ، ولا بصورة منظورة كما حصل منه غالبا مع الانسان الثانى ، لأنه هو الآن بمثابة محطة إرسال لاسلكية ، والخطية التى سكنت بسببه فى الانسان صارت بمثابة محطة استقبال . ومن ثم لم يذكر قط فى الكتاب ان له تعاملا مع البشر بصوت مسموع أو صورة منظورة . وكلامه على فم من يسكنهم انما يستخدم فيه أصواتهم هم .

والسحر أو التعامل مع الشيطان للاستعانة به لمعرفة شيء أو لعمل شيء هو من المحرمات المهلكة لبني البشر كما قيل «وأما . . . السحرة . . . فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت» (رؤ ٢١:٨). والسحر، الذي هو الاتصال بالشيطان عكس الصلاة التي هي الاتصال بالله، يستطيع أن يضر ولا يستطيع أن ينفع. إذ ليس من طبيعة الشيطان أن ينفع بل أن يضر. فالشيطان لا يخرج الشيطان (مت ١٢:١٦)، بل الشيطان هو الذي لما أدرك الشاب صار «يمزقه» فيزبد ويصر بأسنانه وييبس» ويقع «على الأرض يتمرغ ويزبد» (مر ٩: ١٨، ١٩) ولكن المسيح هو الذي أخرجه منه. والشيطان هو الذي كان يخطف الرجل ويجعله يسكن القبور ويقطع سلاسله ويكسر قيوده ويمزق ملابسه ويصيح ويجرّح نفسه بالحجارة ويقطع الطريق على المارة، ولكن المسيح هو الذي أخرجه منه وأراحه (مت ٨:٢٨، مر ٥:٢-١٥، لو ٨: ٢٧ - ٢٩). والشيطان هو الذي ربط ابنة ابراهيم، والمسيح هو الذي حلها من رباطه (لو ١٣:١٦). وهكذا السحر، أو الشيطان عن طريق الاستعانة به، وإن استطاع أن يحول الماء دماً إلا انه لم يستطع ان يرجع الدم إلى ماء (خر ٧:٢٠، ٢٢، ٢٤). وان استطاع ان يستحضر الضفادع ويملأ بها المخادع إلا انه لم يستطع ان يصرفها ويريح الناس منها، ولكن موسى هو الذي صرفها بالصلاة (خر ٨: ١ - ١٤). فالسحر لا يبطل قوة السحر بل يبطله الله. لذلك وإن كان السحرة بالشياطين جعلوا عصيهم ثعابين «ولكن عصا هرون ابتلعت عصيهم» (خر ٦: ٨-١٢) لا بل لم يستطع السحرة ان يصونوا انفسهم بالشياطين من ضربة الدمامل، بل ضربوا بها

كما ضرب غيرهم (خر ٩ : ١١). على انه مهما كانت قوة السحرة وقوة شياطينهم فهى محدودة لأنهم جميعا خلائق محدودون فلن يمكنهم عمل شيء أكثر مما يسمح به الله فى أضيق نطاق كما قيل « وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا ... فقال العرافون لفرعون ، هذا أصبع الله » (خر ٨ : ١٨) . لذلك أيضا مهما حاولوا لن يستطيعوا أن يوصلوا أذى لشعب الله كما قيل « ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل » (عد ٢٣ : ٢٣) .

ويمكن للشياطين أيضاً ، فى دائرة العرافين ، على قدر السماح الإلهى ، أن يخبروا بالماضى وبالحاضر لإلمامهم بهما . أما المستقبل ففى علم الله وحده كما قال الرب « اعلمونا بالمستقبلات . أخبروا بالآتيات فيما بعد ، فنعرف أنكم آلهة » (اش ٤١ : ٢٢ ، ٢٣) وسيكون ابليس هو المصدر للآيات الكاذبة التى سيعملها المسيح الكذاب (٢ تس ٢ ، رؤ ١٣ : ١١ الخ) كما وسيكون مصدراً للقوة السياسية والعسكرية فى الحاكم الرومانى المتأله العتيد (دا ٧ ، رؤ ١٣)

ج ـ مصيرهم

لقد لعن الرب إبليس فى شخص الحية لعنة خاصة بسبب تجربته للانسان (تك ٣ : ١٤) وتتلخص هذه اللعنة فى قضاء المسيح على ابليس وجنوده وآلاته . ولأنه استخدم الحية لم يجعل الله لها نصيباً فى فداء الخليقة فى الملك الألفى ولو أنها ستكون حينئذ غير مؤذية (اش ٦٥ : ١٧ - ٢٥ ، رو ٨ : ١٨ :

٢٥) والشياطين أنفسهم لم يجعل الله لهم فداء ، لأن الله أعـــد لهم ناراً أبدية (مت ٢٥: ٤١) والمسيح لم يأخذ صورتهم ولم يكفر عنهم ، كما قيـل عنه « لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة » (عب ٢ : ١٦) وقد «أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال ابليس » (١يو ٣: ٨) ومن ثم كنسل المرأة سحق رأس الحية (تك ٣ : ١٥) لأنه مات على الصليب «لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤) - وبالصليب أيضاً « جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارا ظافرا بهم فيه »(كو ٢: ١٥) فأسقط حقهم وحق رئيسهم فى الشكوى ضد الانســان بسبب الخطية لما أبطلها هو بذبيحة نفسه ، وأصبح له حق منح الحياة والنجاة لكل من يؤمن به (يو ١٧: ٢) وبالصليب أيضاً اكتسب المسيح حق تجريد الشيطان من رئاسته على العالم ، كما واكتسب للمؤمن حق تحريره الآن من سلطان الشيطان فقال «الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً . وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلىّ الجميع » (يو ١٢: ٣١) . ومن ثم صارت مصارعتنا نحن المؤمنين معه . ولنا النصر الأكيد عليه من الله بفضل سلاح الله الكامل (اف ٦ : ١٠ - ٢٠) . فقط علينا ألا نعطيه مكانا بشهواتنا (٢صم ١١) وبغضبنا (اف ٤ : ٢٧) بل نقاومه فيهرب منا (يع ٤ : ٧) فقط نقاومه راسخين فى الايمان مع الصحو والسهر (١بط ٥ : ٨ ، ٩) ولذلك أعطى المسيح لرسله وتلاميذه سلطانا على إخراج الأرواح النجسة (مت ١٠: ١) قائلا لهم «ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو» (لو ١٠: ١٩) . ولذلك يقول الرسول «ان كان الله معنا فمن علينا » (رو ٨: ٢١)

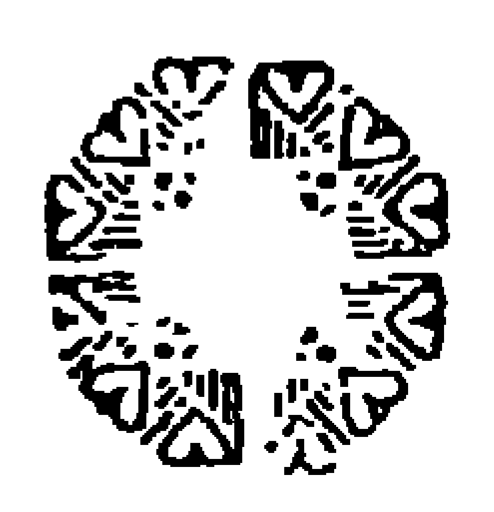
« وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً » (رو١٦: ٢٠). وينبئ المسيح عن سقوطه مطرودا من مركزه فى السموات الجوية بقوله « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » (لو ١٠ : ١٨). وبعد اختطاف الكنيسة بثلاث سنين ونصف ستتم النبوة ويطرح الى الأرض هو وجنوده مقهورا أمام ميخائيل وملائكته (رؤ١٢: ٧-٩ مع ٩ : ١). ثم بعدذلك بثلاث سنين ونصف أخرى ، عقب ظهور الرب ، سيلقى القبض عليه ، هو وجنوده طبعا، وفى حضور الرب يقيد ويطرح فى الهاوية ألف سنة، مدة ملك الرب (رؤ ٢٠: ١-٣). واذ يصدر الرب حكمه عليهم والقديسون معه سيعتبرون أنهم شاركوه فى ادانة هؤلاء الملائكة الأشرار (١ كو ٦ : ٣). ومع أنه يكون معذبا فى الهاوية إلا أنه عندما يطلق زمانا يسيرا بعد الملك الألفى يعود ويضل الأمم (رؤ ٢٠: ٧، ٨). وبعد ذلك يطرح فى بحيرة النار والكبريت ويتعذب مع ملائكته ليلا ونهارا (ع ١٠).

أما ملك بابل فى أش ١٤ : ٣ - ٢٣ ، وملك صور فى حز ٢٨: ١-١٩ المشار إليهما فى عظمتهما الموصوفة رمزيا بعظمة ملائكة السماء وأشجار الجنة الفيحاء ، وفى تألههما بسبب هذه العظمة، وسقوطهما منها، وانحدارهما إلى هاوية الحضيض للهلاك الزمنى والأبدى ، فهما صورة ممثلة للشيطان كأصل للكبرياء فيهما وهى صورة رمزية فقط له وللملائكته فيما كانوا عليه فى مركزهم السموى وما آل وسيؤول إليه أمرهم .

الفصل الثانى

الملائكة الأشرار الذين فى جهنم

هؤلاء مقبوض عليهم ومحروسون فى سجن عذاب الأرواح الشريرة ، سواء أكانت شيطانية أم بشرية . وهم الذين قيل عنهم « الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » (يه ٦) وايضا « الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا ، بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم محروسين للقضاء » (٢ بط ٢ : ٤) . وكلمة « جهنم » هنا ، فى الأصل هى « الجب » . ومقصود به جب أو سجن أو هاوية عذاب الأرواح الشريرة . وهذا كل ما نعلمه عنهم .



فهرس

الباب الخامس

الانسان

٣ — جسد الانسان الحى :

ا : غرائزه . ب : الانسان ، رغم تركيبه الثلاثى ، شخص واحد .

الفصل الثانى ـ سقوط الانسان :

ا : الممتحن أو المجرّب .

ب: قبل أن يحصل السقوط فعليا كان قد حصل قلبيا وفكريا .

ج : دخول الخطية والموت .

د : تسميات العهد الجديد للانسان الساقط وجنسه.

ه : الفرق بين الخطية والغرائز .

و : ابتداء عمل الضمير بعد السقوط ، للإقتياد إلى التوبة

الفصل الثالث ـ نيابة آدم :

ا : وراثتنا من آدم ، كأصل الجنس ، لكل كيانه الذى خلقه الله به .

ب: وراثتنا من آدم ، كنائب الجنس ، لذنبه واستحقاقه

ج: وراثتنا من آدم ، كأبى الجنس ، طبيعته الساقطة .

د : وراثتنا الضمير من آدم ، كأبى الجنس ونائبه .

ه : وراثتنا من آدم ، كأبى الجنس ونائبه ، كل ماله من امتيازات ، وكل ما عليه من عقوبات فى الزمان

الباب الخامس

الانسان

الفصل الأول

خلق الانسان

الانسان مخلوق ثلاثى

خلق الانسان ثلاثيا من روح ونفس وجسد ، كقول الرسول «ليحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم » (١تس ٥: ٢٣) ، وكقوله « مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ » (عب ٤ : ١٢) .

١ ـــ روح الانسان المميزة

ا ـ روح الانسان عاقلة ناطقة مريدة

من المسلم به أن الله قدم نفسه إلهاً ومعبوداً للخلائق العاقلة الناطقة وليس للعجماوات ، العديمة العقل والنطق . وقد قصـــد أن نكون نحن البشر هذه الخلائق العاقلة الناطقة بخلاف كل ما خلق على الأرض ، لنوجد معه فى علاقة روحية أدبية اختيارية حبية تعبدية واعية ، كما قال « لذاتى

مع بنى آدم » (أم ٨: ٣١) . لذلك ميزنا عن البهائم بخلقنا على صورته تعالى ، كما قال « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) . وهذا ليس « فى البر وقداسة الحق » كما فى خلقنا جديداً فى المسيح (أف ٤ : ٢٤) ، وإلا لاستحال سقوط الانسان، لكن بما أن « الله روح » (يو ٤ : ٢٤) ، عاقل كما قيل عنه « الإله الحكيم الوحيد»(يه ٢٥ أنظر أيضارو١٦: ٢٧) ، ناطق كما قيل عنه « فنادى الرب الإله آدم وقال له الخ » (تك ٣: ٩) . مريد كما قال « كم مرة أردت .. ا» (مت ٢٣: ٣٧) - كذلك خلق الانسان وله روح كما قيل « الرب جابل روح الانسان فى داخله » (زك ١٢: ١) ، عاقلة كما قيل « لأن مَن مِن الناس يعرف أمور الانسان إلا روح الانسان الذى فيه ؟ » (١ كو ٢ : ١٢) ناطقة كما قيل « إن كنت أصلى بلسان فروحى تصلى » أى هى التى تصلى بلسانى (١كو ١٤: ١٤) ، مريدة كما قيل « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى» (١كو ١٤: ١٩) .

ب- روح الانسان خالدة

وكما أن الله روح خالد ، كما قيل عنه « الذى وحده له عدم الموت » (١تى ٦: ١٦) ، « الحى إلى أبد الآبدين » (رؤ ٥: ١٤) كذلك خلق روح الانسان خالدة أيضا على صورته تعالى فقيل عن الانسان بعد موته « فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاها » (جا ١٢ : ٧) . وقال استفانوس عند موته « أيها الرب يسوع أقبل روحى »(اع٧ : ٥٩) . وقيل عن مؤمن حكم عليه بالموت تحت التأديب « يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (١كو ٥: ٥) ، وقال

الرسول بطرس عن الذين هلكوا فى الطوفان لشرهم أنهم الآن « الأرواح التى فى السجن » (١بط ٣:١٩) . وقال بولس عن قديسى العهــــد القديم الذين ماتوا أنهم الآن « أرواح أبرار » (عب١٢:٢٣) . وقال الرب يسوع عن ابراهيم واسحق ويعقوب بعد موتهم بآلاف السنين « الجميع عنده (أى عند الله أو معه فى السماء) أحيـاء » بأرواحهم طبعاً لأنهم عنـدنا أموات بأجسادهم (لو ٢٠:٣٧،٣٨) .

ويقول بولس أيضا « نسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » وهذا طبعا ليس بالجسد الذى نتغرب عنـه بل بأرواحنا التى تخرج منه(٢كو٥:٦ ، ٨ قابل فى ١:٢١ ، ٢٣ ، ٢كو ١٢:٢ ، ٢بط١ : ١٤ ، ٢كو ٥ : ٢ ، ٤ ، ١كو ١٥:٤٩).

ولأن الروح باقية بعد خروجها من الجسد لذلك لم يكن غريباً أن ظهر موسى بعد موته بنحو ١٥٠٠ سنة على جبل التجلى فى صورة جسد المجد العتيد أن تلبسه الروح فى القيامـة (قابل تث ٣٤:٥ مع لو ٩ :٣٠ ،٣١) ، وليس بجسد القيامة ذاته وإلا لكان المعنى أن موسى قام بجسد المجد. وهذا محال لانه يكون فى هذه الحالة قد صار باكورة الراقـدين ، الأمر الذى هو حق المسيح الخاص الذى قيل عنه « إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات» (اع ٢٦ : ٢٣ قابل ١كو ١٥:٢٠ مع فى ٣: ٢١، ١كو ١٥ : ٤٣) . وكذلك أيضاً لم يكن غريباً أن ظهرت روح صموئيل النبى بعد موته بمـــدة ، فى صورة جسد الاتضاع الذى خلعته ، ظهرت عند عرافة عين دور، مرسلة من الله، لا مستحضرة بعرافة العرافة بدليل فزع العرافة من حضور صموئيل الحقيقى بروحه . وبدليل قول الكتاب نفسه أن صموئيل هو الذى حضر

وهو الذى تكلم (١صم ٢٨ : ٣- ٢٠)

والرب يسوع لم ينف امكانية ظهور الروح ورؤيتها ، وإنما نفى فقط إمكانية لمسها فى ظهورها . وهذا لما رآه التلاميذ مقاماً ظاهراً ظهوراً لجائياً فى وسطهم فى العلية المغلقة دون أن يقرع ويفتحوا له ، وخافوا منه ظانين أنهم نظروا روحاً ، إذ قال لهم « جسونى وانظروا . فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » (لو ٢٤ : ٣٩) .

كل هذا يثبت بكل جلاء بقاء وخلود الانسان بروحه بعد موته بجسده .

ج - روح الانسان وجدت فيه بنفخة الله

وعلى صورة الله ، وجعلته فى مركز ابن لله

لقد تم خلق الإنسان على صورة الله، بأن نفخ الله فى أنفه«نسمة حياة» . (تك ٢ : ٧) لأن هذه النفخة أو النسمة يعبر بها عن الكيان العاقل، الغير المنظور الذى وصل عن طريق النفخة من الله إلى جسم الانسان أى«الروح» التى جبلها الله فيه ، ليكون بها على صورته تعالى ، وفى علاقة معه . لذلك يقول الله عن نفسه انه « جابل روح الانسان فى داخله » (زك ١٢ : ١) وأنه « معطى الشعب عليها (أى على الأرض) نسمة ، والساكنين فيها روحا » (اش ٤٢ : ٥) . وقال « الروح يغشى عليها أمامى ، والنسمات التى صنعتها (وليس فقط ، التى نفختها) » (اش٥٧ : ١٦) . وقال النبى « كل نسمة فلتسبح الرب » (مز ١٥٠ : ٦) ، وهنا ظاهر أن النسمة ليست مجرد ريح أو هواء ; بل هى ذاتية مستقلة وشخصية عاقلة عابدة تعرف الرب . وتسبحه . ولا يصح اعتبار تسبيح النسمة هنا للرب مجازيا كما فى قوله «ليجذل .

الحقل وكل ما فيه ، لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر » (مز ٩٦ : ١٢) . لأن هذه نباتات ليست لها أرواح عاقلة ، أما النسمة فهى روح عاقلة

والكلمات نفخة ونسمة ونسيم وريح وروح جميعها من أصل عبرانى واحد . ولكنه يفهم ويترجم حسبما تقتضيه القرينة فعندما يقال مثلا « الله روح » لا يمكن أن تفهم الكلمة أو تترجم ريح . ولما يقال « لكن فى الناس روحاً » (أى ٣٥ : ١١) لا يمكن أن تفهم أو تترجم ريحا بل « روحا » لأن الانسان بالنفخة مخلوق على صورة الله ؛ والله ليس ريحاً « بل روح » . ولما تستخدم للحيوان والطير كما فى قوله عنهما « تنزع أرواحها فتموت » (مز ١٠٤ : ٢٩) ، أو لما تستخدم للحيوان والطير كما تستخدم للانسان كما فى قوله « كل ما فى أنفه نسمة روح حياة ، من كل ما فى اليابسة ، مات » (تك ٧ : ٢٢) فلا يكون المقصود بالمرة أن للحيوان روحاً كالإنسان بل مجرد نفس الأنف أو نسمة الحياة الخارجية فى الجسد . فالذى يشترك فيه الإنسان مع الحيوان انما هو مجرد الأنفاس التى تخمد فى الاثنين ، أو الحياة الجسدية التى تنتهى فى الاثنين . فالإنسان حى بروحه وحى بجسده فإن انتهى بجسده فهو حى باق بروحه . أما الحيوان فحى بجسده فقط . فان انتهى بجسده فقد فنى لذلك قيل « وجبل (أى كون) الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طير السماء » (تك ٢ : ١٩) . اما عن الإنسان ، فقيل « وقال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) وكيف تم ذلك ؟ الجواب « وجبل (أى كون) الرب الاله آدم تراباً من الارض » ثم ماذا ؟ « ونفخ فى أنفه نسمة (أو نفخة) حياة . فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧)

ومما يدل على أن « روح الانسان » ذاتيـة مستقلة فى كل فرد ، وأنهـا ليست مبدأ عاما للحياة يشترك فيه الانسان مع الحيوان ؛ وانهـا ليست هواءاً ، بل جزء حقيقي من تـكوين الانسان الشخصى الذى يميزه أيضاً عن غيره من الاشخاص ، أن الـكـتاب لا يقول روح النـاس ؛ بل « روح الانسان الذى فيه » (١كو ٢:١١) و«روح الانسان فى داخله» (زك ١٢:١) أما من جهة الناس فيقول الـكتاب «أرواح» الناس (عد١٦:٢١، عب١٢:٩) مما يدل على أن لـكل انسان روحه الخاصة به . والتى لا يشترك معه فيها آخر

ولحصول البشر بهذه النفخة على أرواح من الله على صورة الله قيل عن الله أنه ابو البشر « يارب ، انت ابونا » (اش ٦٤ : ٨) أى أبو أرواحهم التى هى منه « أفلا نخضع ... لأبى . الأرواح فنحيا ؟ » (عب ١٢ : ٩)، لا أبو أجسادهم التى هى من الأرض « يرجع التراب إلى الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » (جا ١٢ : ٧) . ومن ثم قيل أيضاً عن البشر بالنسبة لأرواحهم انهم «ذرية الله » (اع ١٧ : ٢٨ و٢٩) كما قيل عن آدم أبى الجنس انه « ابن الله » (لو ٤ : ٣٨) . وبما أنهم بأرواحهم أبنــاء الله يكونون بهـا ، بالتبعية ، على صورة الله .

د ـ روح الإنسان دينية ادبية

وباضافة الضمير (وهو ملـكة التمييز بين الخـير والشر) فى حادثة السقوط إلى هذه الروح العاقلة أصبح لها قوى أدبية فى وعيها «هوذا الانسان قد صار كواحد منـا عارفا الخير والشر » (تك ٣ : ٢) وبعمل الضمير فى الفـكر والقلب أصبح الإنسان ، رغم سقوطه ، قادراً على التعرف على

الله « ويعرف الضالو الأرواح فهماً ، ويتعلم المتمردون تعليما » (اش ٢٩ : ٢٤) وهذا من إعلان الخليقة ومن إعلان الوحى (مز ٨ : ٣ و ٤ ، مز ١٩، أع ٢ : ٣٧) . لذلك فالانسان وحده ، كمخلوق عاقل أدبى وسائط نعمة أعدها الله، وعن طريق هذه الوسائط له القدرة على تمييز الخطية ومعرفة الله . فأصبح مسئولا عن التوبة عن الخطية والايمان بالمسيح (اع ٢: ٣٨) للخلاص من عقوبة الخطية وسلطانها (يو ٣ : ١٦ ، اع ١٥ : ٩) وأصبح مسئولا ، بعد نوال الخلاص ، عن حياة الايمان من طاعة وعبادة لله وانتظار لإبنه (عب ١١ :٨، ١تس ١ : ٩ و ١٠) وبسبب روحه أيضاً له خلاص أو هلاك (لو ١٦ : ١٩ - ٣١) وقيامة للحياة أو للدينونة ، وثواب أو عقاب (يو ٥: ٢٨ - ٣٠ ، رؤ ٢٠ : ١١ - ١٥ ، ٢٢ : ١٢) فأين الحيوان الأعجم من هذه المميزات الروحية والأدبية والعلمية والدينية والسياسية التى تميز الانسان كمخلوق بروحه على صورة الله ؟ حقاً أن الانسان الذى - تهرباً من المسئولية - ينكر على نفسه هذا المميز لا يستحق أن يكون ، كما يزعمون ، حيوانا متطورا إلى إنسان ؛ بل هو فى حقيقة أمره إنسان متأخر إلى حيوان كما قيل « إنسان فى كرامة (أى فى مثل هذه الكرامة) ولا يفهم (أى لا يقدرها ولا يسلك بمقتضاها) يشبه البهائم التى تباد »(مز ٤٩ : ٢٠) .

هـ - ليس كالانسان هكذا البهيمة

أما البهائم فلعدم حصولها من الله على هذه الروح المخلوقة على صورة الله فى العقل والنطق والخلود وحرية الارادة والحساسية الأدبية ، إذ لم ينفخ الله فيها ، فليس الله أباً لها ، ولا هى فى علاقة معه ، ولا

على صورته . لا إرادة لها ولا حرية اختيار، ولا تفكير ولا تدبير . ولا مقدرة لها على التعرف بالله ، ولا هى مسئولة أمامه عن توبة أو إيمان أو طاعة أو عبادة . وليس لها قيامة ولا يوم دين . وليس لها ذهاب إلى السماء أو إلى الجحيم . وبالاختصار ليست مسئولة عن دين أو أدب أو علم أو سياسة لعجزها عن كل ذلك بسبب عدم حصولها من الله على الروح العاقلة التى ميزنا الله بها عن البهائم فى مسئولية الخضوع له وامتياز التسلط عليها . ولذلك يقول بلدد الشوحى « تعقلوا (أى استعملوا عقولكم التى ميزكم الله بها عن البهائم) ؛ وبعد نتكلم . لماذا حسبنا كالبهيمة؟ (العديمة العقل) وتنجسنا (أى انحطت قيمتنا الى مستواها) فى عيونكم ؟ » (أى ١٨ : ٢ و٣) . ولذلك قيل أيضاً عن تميز الانسان عن البهيمة بهذه الروح الفهيمة « لكن فى الناس روحا ، ونسمة القدير (أى الروح المعطاة لهم من الله بواسطة النسمة أو النفخة) تعقلهم » (أى ٣٢ : ١١) . وأيضاً « روحى تبحث » (مز ٧٧ : ٦) و « روح من فهمى يجيبنى » (أى ٢٠ : ٣) و « ذو الفهم وقور الروح » (أم ١٧ : ٢٧) . ولذلك قيل أيضاً عن الله انه « الذى (بهذه الروح العاقلة التى بعثها فينا بالنفخة) يعلمنا أكثر من وحوش الأرض، ويجعلنا أحكم من طيور السماء » (أى ٣٥ : ١١) .

أما قول سليمان « ما يحدث لبنى البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم، موت هذا كموت ذاك ، ونسمة واحدة للكل . فليس للانسان ميزة على البهيمة . لأن كليهما باطل . يذهب كلاهما إلى مكان واحد . من التراب وإلى التراب يعود كلاهما . من يعلم روح بنى البشر هل هى تصعد الى فوق ، أو روح البهيمة هل هى تنزل الى أسفل الى الأرض ؟ » (جا ٣ : ١٩ – ٢١) .

فهو ليس إعلانا إلهياً ، بل ما « قاله (هو) فى قلبه » فى وقت ما (ع ١٨) ، وقت كان فيه عقله يتساءل وهو يتأمل باحثـا فى سر الوجود ، وقت فيه « وجه قلبه للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عمل تحت السموات » (جا ٣ : ١٣) لعله يعرف الحقيقة بعقله بغير حاجة الى اعلان من الله . ولكنه باء بالفشل ، إذ وقف حائرا أمام الموت . فالانسان ، بحسب الظاهر يموت كما يموت الحيوان ، وكأن لكليهما نسمة من نوع واحد ، إذ يذهب كل منهما الى التراب . أما ما وراء ذلك فلا يمكن لمجرد العلم البشرى إدراك كنهه على الاطلاق . وكل ما يقصد الروح القدس أن يعلمنا إياه من تدوين قصة هذا البحث الفاشل هو أن الانسان عن طريق أبحاثه البشرية لا يمكنه أن يصل الى تحقيق السعادة فى حياته بدون الله (جا ٢) أو معرفة ما يتعلق به بعد مماته بدون اعلان من الله (جا ٣) . وانصت الى ما يقوله سليمان نفسه بمجرد أن أقبل الى النور « كما أنك لست تعلم ماهى طريق الريح (أو الروح بحسب ما تقتضيه القرينة هنا) ولا كيف العظام (أى كيف تنشأ وتنمو وتوجد) فى بطن الحبلى كذلك لا تعلم أعمال الله الذى يصنع الجميع » (جا ١١ : ٥) . ليس ذلك فقط ، بل وله الآن ما يقوله بشأن أفكاره السابقة . لأنه أخيراً وبلهجة حاسمة ونهائية يقرر كملهم أو معان له من الله إن روح الانسان « لا تنزل الى أسفل الارض » ، بل أن جسده « يرجع الى التراب الى الارض كما كان . أما الروح فترجع الى الله الذى أعطاها » (١٢ : ٧) . فالغرض من سفر الجامعة هو أن يرينا أن حكمة أعظم الحكماء تعجز عن معرفة حقيقة غير المنظور ما لم يعلنه الله .

٢ـ نفس الانسان الحساسة

ا ـ نفس الانسان مخلوقة مع روحه بنفخة الله

من قول الكتاب « ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة » (١تس ٥ : ٢٣) وقوله « مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ »(عب ٤ : ١٢) نفهم أنه كما ان للانسان « روحا » كذلك له « نفس » أيضا وهى ليست «الجسد» ولا حياة الجسد ، كما يتضح من قول الرب «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها ، بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم » (مت ١٠ : ٢٨) . ولذلك قيل عن الله أنه « يعطى الجميع (أى جميع الناس) حياة ونفسا وكل شيء» (اع ١٧ : ٢٦) وانه هو الذى « صنع لنا هذه النفس » (أر ٣٨ : ١٦) . فجسد الانسان الحى فيه « روح » الانسان و « نفسه » ، كما قيل « روح الانسان الذى فيه » (١ كو ٢ : ١١) و « منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه » (حب ٢ : ٤) . فلهذا السبب يسمى الانسان « روحا » كما سبق ورأينا فى ١ بط ٣ : ١٩ ، عب ١٢ : ٢٣ . ويسمى « نفسا » . كما قيل « صار آدم نفسا حية » (تك ٢ : ٧) غير أن البهيمة أيضاً ذات نفس حية (تك ١ : ٢٠ و ٢٤) أو « فيها نفس حية » (ع ٣٠) ولذلك تسمى نفسا حية (حز ٤٧ : ٩) ولكن إذ ليس فيها روح لا تسمى روحا. ومن ثم أيضاً يقال عن الكل «بشر وبهائم « كل نفس حية فى كل جسد على الأرض » (تك٩: ١٦) مع هذا الفارق ان نفس الحيوان لم تصدر من الله كنفس الانسان إذ لم ينفخ الله فى الحيوان كما نفخ فى الانسان ، وانما صدرت نفس الحيوان من الأرض

بكلمة القدرة الخالقة ، كما قيل « وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء » (تك ٢ : ١٩) . وكيف ؟ « قال الله ، لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض . . . و . . . لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها : بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها » (تك ١ : ٢٠ - ٢٥) . أما عن الانسان فقيل « وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض، ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية » (تك ٢ : ٧) . صحيح انه قيل عن البهائم والبشر « كل ما فى أنفه نسمة روح حياة » (تك٧:٢٢) . ولكن عن خلق الحيوانات قيل « وجبل الرب الإله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء » (٢ : ١٩) ، جبلها بأجسادها ونفوسها أو نسماتها من الأرض فقط . أما الانسان فحين جبله من الارض كان « تراباً » فقط بلا نفس أو نسمة . ولكن لما نفخ الله فى أنفه نسمة الحياة « صار آدم نفسا حية » . فنسمة الانسان أو نفسه هى من الله بخلاف الحيوان . وإلا . فلماذا كانت هذه الكيفية الخاصة فى منح النفس للانسان ؟ أليست هذه النفخة من الله ، التى بها وصلت النفس مع الروح الى الانسان ، صورة من التعبير تشير الى توصيل شىء الى الانسان من ذات الله أكثر شبها به وانتسابا إليه عما هو متضمن فى مجرد جعل الأرض تخرجه أو المياه تفيض به ؟ يقينا إنها لكذلك . فو إن كان الحيوان يشابه الانسان فى حياة الجسد ، أو الهيكل الجسمانى المتنفس ، وفى هذه الأنفاس الجسدية التى تخمد ، إلا أن الهوة السحيقة التى لا تجمع بينهما هى فى نوع النفس . فنفس الحيوان مصدرها الأرض ، ونفس الانسان مصدرها الله . لذلك وإن كان لكلمة « نفس » وكلمة « نفَس » أصل عبرانى واحد ،

ولكن يفهم ويترجم تبعاً للقرينة . فمثلا لا يمكن أن تترجم الكلمة «نفس» بل «نَفَس» فيما يلي : «ولا يدعني آخذ نَفَسي» (أى ٩ : ١٨) «الذى بيده نَفَس كل حي» (أى١٢ : ١٠)« ليس فى أفواهها نَفَس» (مز١٣٥ : ١٧)
وعلى سبيل المثال أيضا لا يمكن أن تترجم الكلمة «نفَس» بل « نفس » فيما يلي :

« صار آدم نفسا حية » (تك ٢ : ٧) « نفس مرة » (أى ٣١ : ٥) و «منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه » (حب٢ : ٤) .

لكن لماذا يدعى الانسان « نفساً حية » (تك ٢ : ٧) وهو اللقب الذى يشاركه فيه جميع الكائنات الحية الأخرى على الأرض (حز ٤٧ : ٩) بدلا من تسميته روحاً حية ، الأمر الذى يميزه عنها جميعا ؟ الجواب : هو أن الغرض ليس مقارنته بالحيوانات التى هى أدنى منه ، بل بطبقة مخلوقات الله التى ينتمى اليها باعتباره كائن أدبى ، وأعنى بهم « الملائكة » لأنهم أرواح وليسوا نفوسا . والفارق بينهم وبين الانسان « الذى وضع قليلا عن الملائكة » هو أن الانسان « نفس» . فالشيء الذى يربطه بالكائنات الدنيا (وأعنى به النفس) هو الذى يميزه عن الأرواح العليا الذين هم الملائكة . والحقيقة الواضحة من قول الكتاب هنا « صار آدم نفسا حية» هى أنه يشار بالنفس إلى الانسان كله كالشيء المميز له أو الذى يحدد مركزه بين مخلوقات الله العاقلة .

ب ـ نفس الانسان فى سمو نوعها عن نفس الحيوان

لإظهار الفرق بين الانسان والحيوان من نوع النفس نجد الله ينتقم لدم الانسان من الحيوان ، ولا ينتقم لدم الحيوان من الانسان « كل دابة

حية لكم طعاما . . . وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط، من يد كل حيوان أطلبه . . . لأن الله على صورته عمل الانسان » (تك ٩ : ٣ - ٦) ويتضح سمو الانسان فى نوعه عن الحيوان من حكم الله على نبوخذنصر ، كقوله عنه « ليكن نصيبه مع الحيوان . . . ليتغير قلبه عن الانسان وليعط قلب حيوان » (دا ٤ : ١٥و١٦) وكقول دانيال عنه « انحط عن كرسى ملكه . . . وطرد من بين الناس ، وتساوى قلبه بالحيوان ، وكانت سكناه مع الحمير الوحشية . فأطعموه العشب كالثيران » (دا ٥ : ٢٠و ٢١) وهذه الأفضلية التى للانسان عن الحيوان تتضح أيضا من قول الرب « تأملوا الغربان . . . كم أنتم بالحرى أفضل . . . ! » (لو ١٢ : ٢٤) ومن قول رسوله « ألعل الله تهمه الثيران ؟ أم يقول مطلقا من أجلنا ؟ » (١كو ٩ : ٩) . والسبب فى هذه الأفضلية ، هو أن نفس الحيوان هى فى دمه الفانى أو حياته الزائلة كما قيل « نفس الجسد (يقصد جسد الحيوان) هى فى الدم » (لا ١٧ : ١١) « كل دابة حية تكون لكم طعاما . . . غير أن لحما بحياته (أو « بنفسه » حسب الحاشية ، أو) ، دمه - لا تأكلوه » (تك ٩ : ٣) . أما نفس الانسان فهى مع روحه المخلوقة بالنفخة على صورة الله تكوّن كيانه الواحد الخالد . ولكنها فى ذات الوقت سر حياة الجسد عن طريق الدم ، كما قال الرسول عن الله أنه « يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شىء وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض » (اع ١٧ : ٢٥ و ٢٦) وكما قال الرب « وأطلب أنا دمكم لأنفسكم » (تك ٩ : ٣) . وكما قيل عن « نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله » أنهم « صرخوا بصوت عظيم قائلين ، حتى متى ، أيها السيد القدوس الحق ، لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين

على الأرض ؟ » (رؤ ٦ : ٩ و ١٠) . وكما قيل لأمة إسرائيل « فى أذيالك نجد دم نفوس المساكين الأزكياء » (أر ٢ : ٣٤)

ج — نفس الإنسان وحياته فى الجسد

إن قول الكتاب « روحكم ونفسكم وجسدكم » بهذا الترتيب مع التعقيب يتبين منه أن النفس هى حلقة الاتصال بين الروح والجسد ، وان الروح هى الجزء الأعلى والاسمى فى الانسان ، التى بحق تحتل مكان السيطرة فى الانسان وتكيفه وتحدد صفته ، فقد قيل « الجسد بدون روح ميت » (يع ٢ : ٢٦) ومع ذلك فالكتاب لا ينظر إليها أبدا باعتبار أنها حياة الجسد ، بل إلى النفس . فالارتباط بين النفس والجسد وثيق إلى حد أن مشتهيات الجسد ذاتها من شبع وارتواء وغيرها تنسب للنفس . بل أكثر من ذلك نجد « النفس » و « الحياة » مقترنتين ببعضهما حتى أن الكتاب يعبر عنهما بكلمة واحدة مع الاحتفاظ بالمعنى الخاص لكل منهما . فيقول ، مثلا ، الغنى الذى أخصبت كورته « أقول لنفسى ، يا نفسُ ، لك خيرات كثيرة ... استريحى وكلى وأشربى وافرحى . فقال له الله . يا غبى ، هذه الليلة تطلب نفسك منك . فهذه التى أعددتها ، لمن تكون ؟ هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنيا لله » وقال (الرب يسوع) لتلاميذه « من أجل هذا أقول لكم ، لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون . الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس » (لو ١٢ : ١٩ - ٢٣) . من هنا تتضح درجة القرابة التى يعترف بها الكتاب المقدس ، بين النفس والحياة مع استحالة الخلط بينهما ، فالحياة هى النفس عاملة بالجسد . والنفس هى الحياة طوال ارتباطها بالجسد ومن ثم يقول الكتاب عن جسمنا فى فترة الحياة

«جسماً حيوانيا» (١ كو ١٥ : ٤٤) وتجده فى الحاشية «جسما نفسيا» باعتبار أن الجسم فى حالته الراهنة مرتبط بكيفية خاصة بالنفس وذلك لأن المقارنة هنا معقودة بينه وبين جسم القيامة الروحى أو «الروحانى»

والكتاب يستعمل كلمة «نفس» للدلالة أحيانا على «الذات» أو الشخص نفسه طوال ارتباطه بالحياة الأرضية أو طوال وجوده فى الجسد على الأرض. فعبارة نفس الشخص معناها الشخص ذاته. فالنفس تميزه طالما هو فى الجسد أكثر مما تميزه الروح أو يميزه الجسد. فالجسد الذى يسكنه هو جسد نفسى، والحياة التى يحياها هى حياة نفسية. والانسان ذاته أو نفس الشخص هو «نفس حية» فتطلق كلمة «النفس» على الانسان بينما الجسد هو الجزء الظاهر للعيان والروح هى الجزء الأعلى والمفكر، والتى فى الواقع تميز بين الانسان والحيوان. وعند ما تمضى النفس بمضى الجسد بل وتغيب الروح، فان علاقتها بالعالم الخارجى فى هذه الحياة هى أيضاً بواسطة النفس. فان نوافذ المعرفة هى الحواس، فالنفس، فى الحقيقة، هى الحياة. هنا وهى الانسان ذاته باعتباره جزءاً من هذه الخليقة الحية على الأرض. وعلى ذلك فان النفس والحياة بالذات تتقارب بعضها من بعض حتى لتكاد تندمج فى معنى واحد.

وهذا يؤيده أن الكتاب لما تكلم عن حالة ما بعد الموت أو حالة الانفصال عن الجسد يقرن الإنسان بروحه وليس بنفسه. وليس ذلك معناه أن الذى يقتل الجسد يقتل النفس، حاشا! ولكن إن كانت الحياة الحاضرة هى قطعا الحياة النفسية أو الانسان الحى أو النفس الحية، فان

الموت هو نهاية هذه الصورة من الوجود ، فعند الموت تخرج النفس من الجسد (تك ٣٥ : ١٨) وعند القيامة ترجع النفس الى الجسد (١ مل١٧: ٢١) .

د — النفس هى مركز العواطف واصل الغرائز

تتميز النفس بكل ما هو عاطفى من محبة وبغضة ، وميل وصد ، واشتهاء واشمئزاز باتحادها بالروح المميزة ، وفى حالة انقياد النفس لعمل الله فيها ، يشتهى الانسان شهوات روحية ، فتكون النفس أداة الميل والمحبة لله ، لذلك قيل « كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله ، عطشت نفسى إلى الله ، إلى الإله الحى » (مز ٤٢ : ١ و ٢) « إلى إسمك وإلى ذكرك شهوة النفس » (أش ٢٦ : ٦) كذلك تكون النفس أداة الميل والمحبة للمؤمنين « نفس يوناثان تعلقت بنفس داود ، وأحبه يوناثان كنفسه » (١صم ١٨ : ١) وباتحاد النفس بالجسد المركب تركيباً حيوانيا عن طريق الدم والتنفس ، صارت النفس أيضاً هى الأداة لميول الغرائز الجسدية اللازمة لبقاء الجنس من أكل وشرب وغيره ، لذلك يقال « مياه باردة لنفس عطشانة الخ» (ام ٢٥ : ٢٥) «النفس الشبعانة تدوس العسل . وللنفس الجائعة كل مر حلو »(ام ٢٧ : ٩) « أشبع نفساً مشتهية وملأ نفساً جائعة خيراً » (مز١٠٧ :٩) « جياع عطاش أيضاً أعيت أنفسهم فيهم » (مز ١٠٧ : ٥)

هـ ـ نفس الانسان خالدة مع روحه وخلودهما هو سر قيامة الجسد

ان الحيوانات بائدة، كما قيل عنها « البهائم التي تباد » (مز ٤٩ : ٢٠). وهذا لأن نفوسها فى دمها فقط. فتى سفك دمها وخمدت أنفاسها لم يعد لها وجود، والكتاب لم يعد بقيامة لها. أما نفوس البشر فباقية مع أرواحهم بعد موتهم، الأمر الذى هو سر قيامتهم. لأنه كما حصل الموت لأجسادهم بانفصال نفوسهم وأرواحهم عن أجسادهم، تحصل القيامة لأجسادهم بإعادة نفوسهم وأرواحهم إلى أجسادهم. ويدل على ذلك أن بعض الموتى قاموا من الموت على يد أنبياء العهد القديم وعلى يد المسيح ورسله.

ولذلك يقال عن واحد ممن قاموا قديماً وهو ابن أرملة صرفة صيدا «فرجعت نفس الولد إلى جوفه وعاش». (١مل ١٧ : ٢٢). وكما قيل عن شهداء الضيقة العتيدين أن يقوموا « ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله... فعاشوا »أى دخلت نفوسهم فى أجسادهم ثانية فعادوا للحياة بأجسادهم «وملكوا مع المسيح» (رؤ ٢٠ : ٤). بل وقد وعد الرب بقيامة كل الموتى « لا تتعجبوا من هذا. فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته (أى صوت المسيح) فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨، ٢٩)

ومما يدل على بقاء الإنسان وخلوده بنفسه بعد خروجه من الجسد عن طريق الموت قول الرب « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها » (مت ١٠ : ٢٨) وقول الرائى « رأيت تحت المذبح

نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم ، وصرخوا قائلين ، حتى متى ، أيها السيد القدوس الحق ، لاتقضى ولاتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض ؟ » (رؤ ٦ : ٩ ، ١٠) ، وقولهم « لدمائنا » يدل على أن النفوس الصارخة فى السماء ليست هى الدماء المسفوكة على الأرض لذلك لما قصد الله أن يعوض لأيوب ضعف ماخسر جزاء صبره ، عوّضه عن البهائم ضعفها لأنه فقدها كليا ونهائيا . أما عن البنين والبنات فعوضه قدرهم فقط وليس ضعفهم ، وهذا لانهم لما انعدم بالموت وجودهم على الأرض بأجسادهم ، لم ينعدم وجودهم بنفوسهم فى الأبدية . فهو لم يعدمهم كأولاده بل هم باقون له فى عالم الأرواح . ولذلك فى القيامة سيجد أبناءه ١٤ وليس ٧ وبناته ٦ وليس ٣ أى الضعف . لأنه لا فناء للبشر (قابل أى ١ ، ٢ مع ٤٢) . ويدل أيضاً على بقاء نفوس البشر بعد موتهم ، الأمر الذى هو فى الوقت نفسه ، سر قيامة أجسادهم ثانية - قول الرب « وأما أن الموتى يقومون فقد دل عليه موسى أيضاً فى أمر العليقة . كما يقول (الرب إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب) . ليس هو إله أموات » أو فانين غير موجودين « بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء » (لو ٢٠ : ٣٧ ، ٣٨) وهذا الشاهد الذى أقتبسه الرب قصد أن يدل به على بقاء البشر أحياء بنفوسهم وأرواحهم عند الله بعد موتهم ، وعلى قيامتهم بعودة أرواحهم ونفوسهم إلى أجسادهم فتعود أجسادهم الى الحياة أو يعودون هم إلى الحياة بأجسادهم .

وهذا البقاء بالنفس بعد الموت ، ومايترتب عليه من قيامة ، ليس خاصاً بالمؤمنين وحدهم ، بل هو خاص بكل البشر . ولا ينفى هذا قول الكتاب عن الشرير « العاتى قد باد ، وفنى المستهزىء » (اش ٢٩ : ٢٠) « ويفنى مجد وعره

وبستانه ، النفس والجسد جميعاً »(اش١٠: ١٨)« كل فاعلى الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتى قال رب الجنود ، فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعاً » (ملا ٤: ١) . فهذا عن ملاشاتهم عن وجه الأرض فى يوم انصباب غضب الرب عليهم . وملاشاتهم عن وجه الأرض لا تنفى وجودهم فى العالم الغير المنظور فقد استخدم الكتاب كلمة إبادة عن المؤمن نفسه فى موته وغيابه بموته عن الأرض « باد الصديق ... من وجه الشر يضم الصديق يدخل السلام » (اش ٥٧: ١،٢) فابادته جسدياً عن وجه الأرض بالموت لم تنف وجوده بنفسه فى دائرة السلام فى العالم الغير المنظور (اش ٥٧: ١،٢)

٣ ـ جسد الانسان الحى

ا ـ غرائزه

ليس جسد الانسان كروحه صادرا من الله وعلى صورة الله وفى نسبة الابن لله ، بل هو مجبول من الارض كما جبل الحيوان، لذلك كما قيل عن الحيوان « وجبل الرب الإله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء » (تك ٢: ١٩) قيل عن الانسان « وجبل الرب الإله آدم (يقصد جسده) تراباً من الأرض . ونفخ فى أنفه الخ » (ع٧) - وقد مر بنا أنه باتحاد النفس به صار جسماً حيوانياً أو نفسياً . أنظر ١ كو ١٥ : ٤٤ فى النص والحاشية . ولذلك لجسم الانسان ما لجسم الحيوان من الغرائز الجسمانية الضرورية لبقاء النوع كالأكل والشرب والتكاثر . لذلك قيل للانسان عن نفسه وعن الحيوان من جهة الأكل والشرب « أعطيتكم كل بقل ... لكم يكون طعاما . ولكل حيوان الأرض ... أعطيت كل عشب أخضر طعاماً »

(تك ١ :٢٩ ، ٣٠) . وكما قيل عن الحيوان من جهة التكاثر « خلق الله التنانين وباركها قائلا . أثمرى وأكثرى » (ع ٢١ ، ٢٢) ، قيل أيضا عن الانسان « فخلق الله الانسان . . . ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم وقال لهم ، أثمروا وأكثروا » (تك ١ : ٢٧ و ٢٨) . ولذلك قيل عن البشر من جهة هذه الأمور إنها « ما يفهمونه بالطبيعة كالحيوانات غير الناطقة » (يه ١٠)

وليس الجسد بكل أجهزته إلا آلة يستخدمها الانسان طالما هو فيه بروحه ونفسه . فبروحه العاقلة المميزة يستخدم كل الكيان مبتدئا من المخ ، وبنفسه الحساسة الشاعرة يستخدم كل الكيان مبتدئا من القلب كما قيل « كلمة الله . . . خارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) ولكن مع أن الروح والنفس متميزتان إلا أنه لا يمكن أن ينفصل الفكر عن الشعور ولا كلاهما عن الحركة .

ب ـ الانسان ، رغم تركيبه الثلاثى ، شخص واحد

ان الانسان وإن تميز بروحه عن نفسه ، وبكليهما عن جسده ، إلا أنه بها كلها شخص واحد ، بحيث يمكننا أن ننسب إليه وهو شخص واحد ما ننسبه إلى جسده فقط ، فنقول عنه مثلا أنه طويل أو قصير ، مريض أو صحيح ، جميل أو قبيح . ويمكن أن ننسب إليه ما ننسبه الى نفسه ، فقط فنقول عنه مثلا أنه محب أو مبغض ، رقيق أو قاس . وأيضاً ما ننسبه إلى روحه فقط ، فنقول عنه مثلا أنه حكيم أو جاهل . فالروح والنفس والجسد فى فترة الحياة « شخصية » واحدة . والموت لا يستطيع أن يحول هذه الشخصية الى أكثر من واحدة . فعند الموت يسقط الجسد من هذه الوحدة المثلثة وتبقى الروح

والنفس متلازمتين لا تنفصلان . فى الحياة والموت تظل الوحدة السرية العجيبة بين الروح والنفس على ماهى عليه رغم تميزهما. لذلك ـ كما سبق ورأينا ـ هما فى الحياة معا ، كما قيل « روح الانسان الذى فيه » (١كو ٢ : ١١) و « منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه » (حب ٢:٤). وفى الممات يخرجان من الجسد معا ، كما قيل « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال ، يا أبتاه فى يديك استودع روحى (روحه الانسانية) ولما قال هذا أسلم الروح »(لو ٢٣: ٤٦) « وكان عند خروج نفسها (يقصد راحيل) لانها ماتت » (تك ٣٥ : ١٨). وفى القيامة تعود الروح والنفس معا الى الجسد كما قيل « فرجعت نفس الولد الى جـــوفه فعاش »(١مل ١٧ : ٢٢) « ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله ... فعاشوا وملكوا مع المسيح » (رؤ ٢٠:٤).

الفصل الثانى

سقوط الإنسان

الممتحن او المجرب

سمح الله أن يدخل الانسان فى الامتحان بواسطة الحية . وكانت حية حقيقية ، وليست مظهراً للشيطان ، بأدلة ثلاثة : الأول ـ ما وصفت به من صفات الحية الطبيعية،وهو « وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله » (تك ٣ : ١) . الثانى ـ ما لعنت به مما لا ينطبق إلا

على الحية الطبيعية ، وهو « ملعونة أنت من جميع البهائم ، ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين ، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك » (ع١٤) . الثالث - ما وضع من عداوة بينها وبين الانسان مما هو ظاهر وملموس الآن بين الناس وفصيلة الحيات والأفاعي ، وهو « وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه (ولو أن هذا يرمى إلى ما هو أبعد طبعاً) » (ع ١٥) .

ولكن كان الشيطان فيها هو المجرب الحقيقي بأدلة أربعة : الأول - أن ما ينسب فعله إلى الحية هنا حسب قول الرب لها « لأنك فعلت هذا » (ع ١٤) لا يستطيعه غير العاقل . الثاني - قول الرائي أن إبليس كان هو المجرب لأبي الجنس ، ولا يزال هو المجرب للجنس كله ، وهذا في قوله عنه إنه « التنين العظيم ، الحية القديمة ، المدعو إبليس والشيطان » (رؤ١٢ : ٩ قابل ٢٠ : ٢ ، ٢ كو ١١: ٣و١٤) ، الثالث - أن مخلصنا ، له المجد، دعا إبليس قتالا للناس من البدء وكذاباً وأبا الكذاب (يو ٨ : ٤٤) . الرابع - أن بولس الرسول أشار إلى قول الله للحية عن الانسان انه « يسحق رأسك » وطبقه على إبليس أو الشيطان في قوله عن المسيح « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس » (عب ٢ : ١٤) ، وقوله عن المؤمنين « إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا » (رو ١٦ : ٢٠)

ب- قبل ان يحصل السقوط فعليا

كان قد حصل قلبياً وفكرياً

كان الله قد خلق الانسان طاهراً حر الارادة ، أو خالياً من الخطية ومسئولا عن الطاعة لإلهه وولي نعمته . وإذ كان الله قد غمره بخيراته كان

ذلك من أكبر العوامل التى كان يُنتظر ، عن طريق العرفان بالجميل وشعور القلب بالمديونية للرب ، أن تعمل فى الانسان لطاعة الله بعدم الأكل من الشجرة المنهى عنها ، وكان الغرض من تصرف الانسان بالطاعة لهذه الوصية اعترافه بحق الله فى السيادة عليه ، وبثقته فيه أنه فى كل أوجه هذه السيادة معه، بمنح أو بمنع ،لا يقصد له إلا الخير . فاذا نجح العدو فى التأثير على الانسان ليسحب ثقته هذه من الله كانت الخطوة التالية ، بطبيعة الحال هى العصيان على الله . وبالتبعية يكون الانسان بثقته فى كلام العدو وانقياده إليه قد استعاض به إلهاً لنفسه ولنسله عوضا عن الله . وهذا ما حصل بكل أسف! وهكذا صار الشيطان ، باختيار الانسان له ،إلها لهذا الدهر ،ورئيسا لهذا العالم ،وروحا يعمل ضد الله فى أبناء المعصية .

ولذلك قيل « الله صنع الانسان (أى جنسه) مستقيما (أى بريئا خالى الذنب ، أو طاهراً خالياً من الخطيـة) أما هم (أى كل الجنس) فطلبوا (علامة الرغبة التى لا تشبع) اختراعات كثيرة » (جا ٧ : ٢٩) .

ولما كان الله قاصداً أن يأتى لآدم بالمرأة،كقوله تعالى « ليس جيدا أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معيناً نظيره » (تك ٢ : ١٨) شوقه إليها بأن أحضر له الحيوانات ليدعوها بأسماء . فلاحظ آدم أن لكل كائن حى أنثاه ، اما هو فلا أنثى له من نوعه ، فتشوق للحصول عليها . وإذ صنعها وأحضرها له الله لم يستطع آدم أن يخفى فرحه بها ومحبته لها ، إذ قال « هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى امرأة لأنها من امرىء أخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا (باعتبارها أصلا منه) » (تك ٢ : ١٩ الخ) .

ولم يجد العدو بابا مفتوحا له فى آدم إلا محبة قلبه لامرأته . أما المرأة فوجد فيها أبواباً مفتوحة للكلام معها ، وتغيير فكرها الصالح من جهة الله وتأكد أنه إذا تمكن من جذبها وراءه ستجتذب هى رجلها وراءها بسبب محبته لهـا .

لقد خلق الله آدم ، وغرس الجنة ، ووضعه فيها ، وأباح له الأكل من كل أثمارها ، وأعطاه الوصية الا يأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر إبقاء له فى الخير وصونا له من الشر ،وهدده بالموت إن هو خالف،واعطاه المرأة (تك ٢:٧ ؛ ٨ ،١٥ - ٢٥) . وبعدها بدأ الامتحان فقيل « وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية » (تك ٣:١) اى ذات حركات كأنها عن محبة واخلاص ، ومن ثم جاء فى سفر الأمثال « غاشة هى قبلات العدو » (ام ٢٧ : ٦) « فقالت للمرأة » . وهنا نجد مكر الحية . فالله اعطى الوصية لآدم، وركز المسئولية فيه كالرأس ولكن الشيطان اتجه الى المرأة لكسب ثقتها فقال لها « أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنـــة ؟ » متكلما معها بصيغة المثنى مع ان الله لما اعطى الوصية لم يقل «لا تأكلا» بل قال بصيغة المفرد « لا تأكل » و « يوم تأكل » و« موتا تموت » . ليس فقط لأن المرأة لم تكن قد خلقت،بل لأن الرجل والمرأة فى نظره تعالى واحد، قبل وبعد خلق المرأة (تك ٢ : ٢٤ ، مت ١٩ : ٥،٦) شخصية واحـدة مكونة من رأس وجسد ، والمسئول هو الرأس . أما العدو ففى اتجاهه إليها ، وتوجيهه الكلام لها بصيغة المثنى عزلها عن بعضهما،جاعلا لكل منهما حيثيته .فسرت المرأة بذلك وهكذا أخذت من فمه صيغة المثنى وتكلمت بها قائلة « قال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا » (ع ٣) وهكذا فصلت نفسها عن رجلها

الذى معه تضيع شخصيتها . ولما رأى الشيطان أنها أنساقت إليه القى إليهما كذبته الكبرى وقد اطمأن إلى تصديقها له ، فقال لها « لن تموتا » (ع ٤). وإذ ملك ناصيتها أثارها ضد الله بايهامها أن سر المنع ليس فى رغبة الله فى منع الشر والموت عنهما ، بل فى عدم رغبته أن يشابهاه فى المعرفة ، اذ قال لها « بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر » (ع ٥) . وهنا تحرك فى المرأة عامل آخر شيطانى هو الطموح والكبرياء فأخذت من الثمر المنهى عنه وأكلت « واعطت رجلها أيضا معها فأكل » (ع٦) وأكله من يدها الثمرة المنهى عنها أثبت أنه وافقها وشاركها فى أفكارها الضالة من نحو الله، وفى كبرياء الطموح للبلوغ فى المعرفة الى مستوى الله . لذلك يقول له الرب الإله « لأنك سمعت لقول امرأتك » (ع ١٧). فهى لم تعطه الثمرة صامتة بل مشفوعة بآرائها ، وهى مدفوعة بكبريائها. فاذاً قد تم السقوط بالقلب قبل أن يتم بالفم . وكما أن التوبة هى تغيير الفكر الخاطىء من جهة الخطية ويتبع ذلك طرح نيرها والرجوع عنها ، فان السقوط كان هو تغيير الفكر الصالح من جهة الله والنتيجة نبذ سيادته وإنتهاج خطة البعد عنه والعصيان عليه .

ج ـ دخول الخطية والموت

كان الحكم على الانسان فى حالة العصيان « موتا تموت » (تك ٢: ١٧) وهذا كان فى نظر آدم مجرد الموت الجسدى ، ولكن فى نظر الله وقضائه، كان هو الموت فى كل معانيه روحيا وجسدياً وأبدياً .

١ ـ الموت الروحى : وهو أمرّ أنواع الموت . لأنه عبارة عن دخول

الخطية فى الانسان من قبل الشيطان عن طريق الانسياق له فى العصيان على الله فصارت طبيعة الانسان منطوية أدبيا على الكفر والكبرياء والاشتهاء، وهكذا أصبح للانسان فى نفسه، من الناحية الروحية والأدبية، طبيعة العداء لله، والعصيان عليه، والمقاومة له. ولان الانسان استمد هذه الطبيعة الشريرة من الشيطان سمى «ابن ابليس» (اع ١٣ : ١٠ قابل يو ٨ : ٤٤ . ١ يو ٣ : ١٠). ولأن آدم أفسد بها نفسه وجنسه، قيل «كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم (أى فى طبيعة الجنس الآدمى كله)» (رو ٥ : ١٢) ولان هذه الطبيعة الفاسدة لما دخلته وأصبحت دفينة فيه، ومسيطرة عليه، ومستبدة به، قيل عنه أنه «عبـــد للخطيه» (يو ٨ : ٣٤ قابل رو ٧ : ١٤). وقد سادت عليه هذه الطبيعة الشريرة بقوة شيطانيـة مضادة لله والناس. فاصبح الانسان فى قبضتها الفولاذية آلة طيعة بكل أسف، بروحـــه فى أفكار شريرة كما قيل «الضالو الارواح» (أش ٢٩ : ٢٤)، وبنفسه فى أميال شريرة، كما قيل «نفسه منتفخة غير مستقيمه فيه» (حب ٢ : ٤)، وبجسده فى حركات وأعمال شريرة، كما قيل «أعضاءكم آلات إثم للخطية» (رو ٦ : ١٣). فشر الإنسان وان كان شراً واحداً إلا أنه صادر من ثلاثة مصادر فى وقت واحد هى الروح والنفس والجسد. وانفصال الإنسان روحياً عن الله بصيرورة العصيان عليه طبيعته وغايته ومنهجه وصف فى حالته هذه بالموت الروحى، فقال الله عن الإنسان وهو منفصل عنه «كان ميتاً . . . وكان ضالا» (لو ١٥ : ٢٤) و «كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا» (اف ٢ : ١).

٢ ـ الموت الجسدى : وهو عقوبة منظورة ، إذ هو انفصال الروح والنفس عن الجسد ، وموت الجسد وتعفنه وتحلله(١) . ولذلك، بعد ما قال الرسول « كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم » قال بعد ذلك « وبالخطية الموت » (رو٥: ١٢) . ومع أنه أبسط أنواع الموت، ولكنه، كنهاية الحياة فى الجسد ، سمى « مصيبة كل انسان » (عد١٦: ٢٩)

٣ ـ الموت الأبدى : وهو آخر مراحل الموت . وهو موت يبتدىء ولا ينتهى . ومعه تدوم كل آثار وذكريات الماضى المرير . وهذا هو المآل الذى كان يستحقه جميع البشر بسبب السقوط ، فقيل « بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة » (رو٥: ١٢ و١٨) . لذلك جميع الذين يرفضون مراحم الله لهم فى المسيح سيتم فيهم القول « وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب اعماله . وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار . هذا هو الموت الثانى(٢) » (رؤ ٢٠ : ١٣ و١٤) وسمى « الموت الثانى » باعتباره النهاية الأبدية بالمباينة مع الموت الجسدى

---

(١) وهو فى ذلك صورة منظورة للموتين الغير المنظورين: الروحى والابدى فهو أولا صورة لحرمانه من الله ، وتجرده من الطهارة والسلطان. بل وصورة، لفساده الأدبى الدفين ، وتحلله من كل قيد أدبى، وانحلال أخلاقه، كما هو صورة، فى الوقت نفسه ، لانفصال الله عنه فى النهاية ، وهلاكه المؤبد.

(٢) أى ان الموت الثانى الذى هو بحيرة النار حل محل الموت والهاوية ، إذ شمل الأجساد والارواح معاً.

الذى كأنه سمى فى هذه الحالة « الموت الأول » باعتباره بداية النهاية .

والموت الثانى هو عذاب أبدى لا فناء . لأن الله المهان بالخطية غير محدود فحقوقه غير محدودة ، والإنسان محدود وعذاباته محدودة فلا يمكن أن توفى لله الغير المحدود حقوقه الغير المحدودة . ومن ثم سيظل الإنسان معذباً إلى أبد الآبدين كما قيل « ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهارا وليلا » (رؤ ١٤ : ١١)

د ـ تسميات العهد الجديد للانسان الساقط وجنسه

بالمباينة مع المسيح ، الانسان الجديد ، ورأس الجنس الجديد . فى العهد الجديد سمى الانسان الساقط « الانسان العتيق » كما قيل « خلعتم الانسان العتيق مع أعماله ، ولبستم الجديد . . . حيث ليس يونانى ويهودى ... بل المسيح الكل ، وفى الكل » (كو ٣ : ٩ - ١١ قابل اف ٤ : ٢٢ ، ٢٣)

وبالمباينة مع الروح القدس الذى جاء يوم الخمسين وبه افتتح العهد الجديد بسكناه فى قلوب المؤمنين سمى الانسان الساقط أيضا « الجسد » كما قيل « المولود من الجسد جسد هو » (يو ٣ : ٦) ولم يسمَّ الانسان الساقط « جسدا » لأنه بالسقوط تجرد من الروح الانسانية التى تميزه بالعقل والنطق والخلود ، بل لأن الخطية التى سكنته واستعبدته جعلت أفكار روحه جسدية ، وميول نفسه جسدية ، وحاسيات وحركات وأعضاء جسده كلها جسدية . فصار كله جسدانياً ، كأنه كله جسد مندفع بجسدانيته فى طريق مضادة لمشيئة الله ، ومخالفة للوضع الآلهى ، كما قيل عنه « اهتمام الجسد هو عداوة لله ، إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله ، لأنه أيضاً لا يستطيع » (رو

٨ : ٧ قابل أش ١ : ٥ و ٦ ، رو ٧ : ٥ و ٢٣ و ٢٤) . ولكن بعد أن ينال الانسان هبة الحياة الأبدية تصير له بها طبيعة روحية جديدة تمكنه من أن يكون روحيا فى هذه جميعها ، كأنه كله روح ، ولا جسد له ، وينطبق عليه قول الرب « المولود من الروح هو روح » (يو ٣ : ٦) .

هـ - الفرق بين الخطية والغرائز

لا يصح أن نخلط بين الغرائز التى خلق الله الانسان عليها لأجل بقاء الجنس على الأرض وبين الخطية التى أدخلها فيه الشيطان عن طريق السقوط ، وبها أفسده واستعبده فى كل أجهزته المخلوقة . فأميال الانسان الطبيعية للتناسل ، مثلا ، أو للأكل أو للشرب وماشاكل ذلك من الجسديات المشروعة ليست هى ما أدخله فيه الشيطان بالسقوط ، بل هى ماخلقه به الله أصلا ، قبل السقوط . وعدم تناسل الانسان قبل السقوط لم يكن لخلقه غير معد للتناسل . لأنه كان معدا له فعلا . كما قيل « ذكراً وأنثى خلقهم ، وباركهم الله ، وقال لهم ، أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض » (تك ١ : ٢٧ ، ٢٨) فليس السقوط هو الذى أوجد الغريزة الجنسية فى الانسان ، وإنما كانت ممارستها بعد السقوط « وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت » (قابل تك ٤ : ١ مع ٣ : ٧) .

ولكن لما سقط الانسان ، ودخلته الخطية من قبل الشيطان . وأصبح

---

* السبب فى اختفائه إلى مابعد السقوط ليكون الرأس الساقط واحداً لان الرأس الفادى واحد وهو « الابن الوحيد » وسيأتى بيان ذلك .

به ، بكل أسف ، شريكه فى طبيعة وخطة البغضة والمعاداة لله صار، من الناحية الروحية ، يكرم الله « كرهتنى أنفسهم » (زك ١١ : ٩)، ويكفر به « كل أفكاره أنه لا إله » (مز ١٠ : ٤) يعبد سواه . كما قيل « اتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق » (رو ١ : ٢٥) .

ومن أعمال تلك الطبيعة الفاسدة الميل إلى : الطلاق ، كقول المسيح لليهود « من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم (يقصد موسى) أن تطلقوا نساءكم ، ولكن من البدء لم يكن هكذا » (مت ١٩ : ٨) وتعدد الزوجات كما قيل « واتخذ لامك لنفسه امرأتين » (تك ٤ : ١٩ قابل ٢٨ : ٩) والزنى، وارتكاب كل ما يتعلق بذلك من أنواع المآثم كالكذب والسرقة والقتل والطمع والسكر الخ (رو ١ : ٢٩) .

إذاً ، ان تحرك فى الانسان ميل لاستعمال جهازه الهضمى للأكل والشرب ، أو جهازه التناسلى للزواج طبقا للوضع الالهى فى الخليقة، فهذا الميل ليس من الخطية التى أدخلها فيه الشيطان بل من الخليقة التى خلقها الله، وتنفيذه ليس خطية، كما قيل « ان كان أحد يجوع فليأكل » (١ كو ١١ : ٣٤) وايضا « ان تزوجت لم تخطىء . . . وان تزوجت العذراء لم تخطىء » (١ كو ٧ : ٢٨)

أما إذا تحرك الميل فى الانسان لاستعمال جهازه الهضمى مثلا ، أو التنفسى، أو التناسلى فى المحرمات ، فالمحرك لهذا الميل هو الخطية الاصلية الساكنة فى الانسان . ومجرد هذا الميل هو كتنفيذه بالتمام خطية تنجس الانسان لذلك قيل « لا تشته امرأة قريبك . . . ولا شيئاً ما مما لقريبك » (خر ٢٠ : ١٧) « ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة » (اف ٥ : ١٨) .

و ـ ابتداء عمل الضمير بعد السقوط للاقتياد الى التوبة

بأكل الانسان من شجرة معرفة الخير والشر المنهى عنها لم تدخله الخطية فقط من قبل الشيطان ، وإلا لاستحال خلاصه كالشيطان . بل بدأ أيضاً الضمير عمله فيه من قبل الله ، الضمير الذى صار فيه كما صارت الخطية غريزة شخصية متوارثة،مع هذا الفارق اواضح أن الخطية غريزة شيطانية، لفعل الشر ، والضمير غريزة إلهية للتمييز بين الخير والشر . لذلك بمجرد أن أكل الانسان من الشجرة « قال الرب الاله ، هوذا الانسان صار كواحد منا عارفاً الخير والشر » (تك ٣ : ٢٢) أى أنه صار كالله يعرف لخير ويستحسنه ويعرف الشر ويستهجنه. على أنه مهما استحسن الخير لاقبل له على السير فيه ، ومهما استهجن الشر فلا قدرة له على الامتناع عنه، وهذا لوجود الخطيـه فيه من قبل الشيطان وصيرورته عبداً لها ومهمة الضمير هى إشعار الأنسان الساقط بنجاسته فى ذاته وافعاله، كما قيـل عن البعض « كانت ضمائرهم تبكتهم » (يو ٨ : ٩) ؛ واقناعه بمذنوبيته، كما قيل « لمـا رأى يهوذا ، الذى أسلمه ، أنه قد دين ندم » (مت ٢٧ : ٣ و ٤) ؛ واستحقاقه العادل للعقوبة الإلهية الأبدية كما قال اللص التائب لزميله « أما نحن فبعدل ، لأننا ننال استحقـاق ما فعلنـا » (لو ٢٣ : ٤١ و ٤٢) ، واحتياجه لرحمة الله كما قال العشار التائب « اللهم ارحمنى أنا الخـاطىء » (لو ١٨ : ١٣) ومقرا الضمير هو النفس والروح ، كما قيل « نفس الانسان سراج الرب يفتش كل مخادع البطن » (أم ٢٠ : ٢٧) . ومن ثم يبدو عمله

جليا فى مشاعر القلب كما قيل « أن لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء » (١ يو ٣ : ٢٠) ، وافكار العقل كما قيل « شاهداً أيضاً ضميرهم وافكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة » (رو ٢ : ١٥) .

والانسان بمحض اختياره وحرية إرادته إما أن يقبل عمل الله هذا فيه وإما أن يرفضه ، كما قيل « وجميع الشعب ، إذ سمعوا ، والعشارون بروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا (معمودية التوبة) . وأما الفريسيون والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم ، غير معتمدين منه (أى من يوحنا) » (لو ٧ : ٢٩ و ٣٠) . وفى حالة قبول الانسان لهذا العمل الإلهى فيه فانه يمقت نفسه لشرها ، لذلك قيل « وتمقتون أنفسكم ... من أجل آثامكم » (حز ٣٦ : ٣١) ، ويخشى الهلاك ، كما قال آدم « سمعت صوتك ... فخشيت » (تك ٣ : ١٠) ، وبكل قلبه يشتاق لخلاص نفسه من نير الخطية ، وللخلاص من نار العذاب ، كما قيل عن سجان فيلبى « خر ... وهو مرتعد ... وقال ... ماذا ينبغى أن افعل لكى أخلص ؟ » (اع ١٦ : ٢٩ و ٣٠) .

لكن الإنسان فى طاقته أيضاً ، بكل أسف ، أن يرفض عمل الله فى ضميره كما قال اسطفانوس لأمثال هذا « ياقساة الرقاب ، وغير المختونين بالقلوب والآذان ، انتم دائماً تقاومون الروح القدس » (اع ٧ : ٥١) . وفى هذه الحالة يظل امثال هؤلاء مستسلمين بكل قلوبهم لسلطان الخطية فى نفوسهم كما قيل عنهم « الذين ، إذ هم قد فقدوا الحس . اسلموا نفوسهم للدعارة » (اف ٤ : ١٩) وأيضاً « موسومة (أى مكويه) ضمائرهم » (١ تى ٤ : ٢) . فعوضاً عن تعذب ضمائرهم منها يكون تلتذ قلوبهم وحواسهم

بها ، كما قيل « يحسبون تنعم يوم لذة . أدناس وعيوب ، يتنعمون في غرورهم » (٢ بط ٢ : ١٣) . ومع دراية بسوء العاقبة لا يمعنون في أدناسهم فقط بل يجرفون آخرين معهم أيضاً ، إذ قيل « الذين ، إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت ، لا يفعلونها فقط ، بل أيضاً يسرون بالذين يفعلون » (رو ١ : ٣٢) فهلاك أمثال هؤلاء هو بمحض ارادتهم . لأنه مادام الله قدم نفسه لهم ليخلصهم من ذنب الخطية ويعتقهم من عبوديتها يصبح اعراضهم عنه واستسلامهم لها في هذه الحالة ، مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج ، اختياريا أو بمحض إرادتهم ، كما قال الرب لأمثالهم « كم مرة اردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . » (مت ٢٣ : ٢٧) . فلا عذر لخاطىء في خطيئته ، كما قال الرب « لو لم اكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية . وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم » (يو ١٥ : ٢٢) ولا مسئولية على الله في هلاك هالك كما قال « احكموا بيني وبين كرمي . ماذا يُصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه ؟ » (اش ٥ : ٣-٤)

والله يأمر جميع الخطاة بالتوبة والايمان ، كما قال الرب يسوع « توبوا وآمنوا بالانجيل » (مر ١ : ١٥) أما إذا وجد تائب فانه يدعى فقط إلى الايمان كما قال بولس للسجان التائب « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص » (أع ١٦ : ٣١) . وإذا وجد تائب لم يسمع بخبر المخلص فالله يقبل بأن يرسل له من يخبره . كما أرسل فيلبس للخصي (اع ٨) وبطرس لكرنيلوس (اع ١٠) وبولس لليدية والسجان (اع ١٦) . لأنه مهما كانت التوبة صادقة فلا خلاص مطلقاً بغير الإيمان بالمخلص ، كما قيل « الذى لا يؤمن

بالإبن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦)

إذن ، وأن كانت الخطية قد دخلت الأنسان واستعبدته واهلكته، إلا أنه أعطى بالضمير شعوراً بالداء ، وأعطى فى الكتاب بشرى بالدواء « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ... لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١٢ و ١٣) . وعليه فقد تحددت مسئولية الإنسان الساقط فيما يمكنه القيام به كذى عقل وقلب وضمير وهى التوبة القلبية عن الخطية والإيمان القلبى بالمسيح للخلاص . أما الخلاص نفسه فهو هبة الله .

الفصل الثالث

نيابة آدم

ا ـ وراثتنا من آدم، كأصل الجنس ، لكل كيانه الذى خلقه الله به .

ان الله ، جلت قدرته ، هو الخالق لكل إنسان (ملا ٢ : ١٠) . وجابل روح الانسان فى داخله (زك ١٢ : ١) ، وإلهوأبو أرواح كل البشر (عد ١٦ : ٢٢ ، عب ١٢ : ٦) إلا أن كلا منا يتكون على صورة والده روحاً ونفساً وجسداً حسب قانون الوراثة الذى وضعه الله لعالم الأحياء

بعد: قيل عن النبات أنه « زرع » (تك ٨ : ٢٢) ، وأنه يعمل ثمراً كجنسه » (١ : ١١) . وقال الله أيضاً للحيوانات « اثمرى » (ع ٢٥) . والآدميون أيضاً فى زرعهم فى البطن وفى اشخاصهم على وجه الأرض يسمون « زرعاً » (لا ١٥ : ١٦ - ١٨ قابل ١٨ : ٢٠ ، ١ صم ١ : ١١) مما يدل على أن المزروع والمحصول نوع واحد ولذلك يسمى الآدميون أيضاً « ثمرا » لأنهم من جنس الشجرة ، أى من جنس آدم . فصاروا منه ، وصورة طبق الأصل له . لذلك يقول الله للبشر « اثمروا واكثروا واملأوا الأرض » (تك ١ : ٢٨ قابل ٩ : ٧) . والله نفسه كالخالق هو الذى بقدرته وطبقاً لمشيئته يأتى بما شاء من هذا الثمر ويمنع ماشاء ، كما قال يعقوب لراحيل « ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن ؟ » (تك ٣٠ : ٢) . وكما قيل أيضاً « من عند الرب ثمرة البطن » (مز ١٢٧ : ٣) . وقال الرب لابراهيم « أثمرك كثيرا جدا ، وأجعلك أمماً ، وملوك منك يخرجون » (تك ١٧ : ٦) وقال الرسول « إن لاوى أيضاً ، الآخذ الأعشار ، قد عُشِر بابراهيم لأنه كان بعد فى صلب أبيه حين استقبله ملكى صادق » (عب ٧ : ٩ و ١٠) . كذلك قيل لبنى ابراهيم وسارة « انظروا إلى الصخر الذى منه قُطِعتم ، وإلى نقرة الجب التى منها حُفِرتم . انظروا إلى إبراهيم أبيكم وإلى سارة التى ولدتكم » (اش ٥١ : ١ و ٢) . ويؤيد هذه الحقيقة أن الله لم ينفخ فى أحد أولاد آدم نفخة الروح ، كما لم ينفخها فى حواء ، مما يدل على أنه تعالى خلقها منه بجملتها روحاً ونفساً وجسدا ، وهكذا كلا من أولاده . ولذلك أيضاً يتكلم الكتاب عن الانسان الأصل كما لو كان هو كل الجنس ، فيقول « فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكرا وأنثى

خلقهم ، وباركهم الله وقال لهم ،أثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك ١ : ٢٧ و ٢٨).

أنه أمر لا ينكر أن تناسل الأنسان أو توالده هذا هو فوق الفكر ككل أعمال الله فى الخلق ، سواء أكان من جهة الروح والنفس أو من جهة الجسد ، لذلك قيل «كما أنك لست تعلم ما هى طريق الريح (أى الروح) ولا كيف العظام فى بطن الحبلى ، كذلك لا تعلم أعمال الله الذى يصنع الجميع » (جا ١١ : ٥) .

ويؤيد هذه الحقيقة أيضاً حقيقة وراثة بنى آدم لسقوط آدم طبقاً لقانون الوراثة ، مما لا يجعل الله تعالى مسئولا عن وجود طبيعة السقوط في المولود . لأن ولادة المولود هى بحكم قدرته الخالقة ، أما وصول السقوط من الوالد للمولود فبحكم قانون الوراثة .

ب ـ وراثتنا من آدم ، كنائب الجنس ، لذنبه واستحقاقه

لما كان فى سابق قصد الله أن يخلق الانسان ، ولما كان فى سابق علمه أن يسقط الانسان ، ويصبح مستحقا للهلاك ، ولما كان فى سابق قصده تعالى أن يخلص الأنسان ، ولما لم يكن من هو كفء ليخلص الانسان غير إبن الله لكفايته لايفاء الحقوق الالهية الغير المحدودة ، بالنظر لشخصيته الغير المحدودة ، لذلك تعين إبن الله فى المقاصد الألهية ليكون نائباً للجنس الآدمى للتكفير عن ذنبه ووضع الأساس لخلاصه .

ولأن النائب الفادى واحد لزم أن يكون للجنس البشرى نائب واحد يتوب عن الجنس فى امتحان طاعته لله بحيث لو سقط النائب يكون كل الجنس ساقطاً ، وبالتبعية مستحقاً للهلاك الزمنى والأبدى . فيكون سقوطه سقوطا لهم ، واستحقاقه للهلاك استحقاقا لهم . وبطبيعة الحال آدم هو ذلك النائب والممثل كأبى جنسه ، حتى أن كلا منهم أمام الله كما لو كان هو آدم بنفسه .

ولأن النائب المخلص واحد لزم أن يكون النائب الممتحن واحدا ، هو أبو الجنس ، بالنيابة عن الجنس كله . ولذلك قيل « الله صنع الانسان (أى جنسه الممثل فى آدم) مستقيما . أما هم (ولم يقل أما هو) فطلبوا اختراعات كثيرة » (جا ٧ : ٢٩) . لأن النسل فى الأصل بيذرته . والأصل فى النسل بثمرته . ثم حسب سقوط الجنس كله ، اصلا ونسلا ، على المسيح . لذلك قيل « من أجل ذلك كأنما بانسان واحد (هو آدم) دخلت الخطية إلى العالم (أى فى آدم بالسقوط وفى كل واحد من نسله بالوراثة) وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس (ومن ضمنهم الأطفال كما هو مشاهد مما يدل على أن الانسان يولد وارثا) » ثم يستطرد الرسول فيقول « آدم ... مثال الآتى » أى مثال المسيح ، آدم الأخير ، بحيث أنه كما مثلهم وناب عنهم آدم الأول فى الامتحان والسقوط كذلك يمثلهم وينوب عنهم آدم الثانى فى عمل الكفارة . وإذا لم يكن آدم الأول نائبا عن الجنس ، فما وجه الشبه بينه وبين المسيح ، وكل ما بينهما - فيما عدا النيابة - اوجه خلاف ؟ . انظر ١ كو ١٥: ٤٥-٤٧ . فلا وجه شبه يقصده الوحى بين الأثنين غير النيابه . ويستطرد الرسول فيقول « لأنه إن كان

بخطية واحد مات الكثيرون (أى نسله وليس هو وحده) فبالأولى كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التى بالانسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين (أى للذين يؤمنون به) . وليس كما بواحد قد اخطأ هكذا العطيه . لأن الحكم من واحد للدينونة . وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير . لأنه أن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح . فاذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد (هو طاعة المسيح للأمر الالهى فى موته كفارة عن كل الجنس الآدمى على الصليب) صارت الهبة (مقدمة فى بشارة الأنجيل) إلى جميع الناس (ليقبلوها بالايمان) لتبرير الحياة . لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون (وهم نسله) خطاة ، هكذا أيضاً باطاعة الواحد (الذى هو فى المسيح فى موته كفارة على الخشبة) سيجعل الكثيرون (وهم الذين يؤمنون به) أبراراً .وأما الناموس فدخل لكى تكثر الخطية (أو لكى يكشف ماتنطوى عليه الخطية الأصلية من خطايا فعلية لاتحد فى كثرتها) ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا . حتى كما ملكت الخطية فى الموت (عن طريق آدم الأول) هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا ، كآدم الأخير (رو ٥ : ١٢ - ٢١) .

ج ـ وراثتنا من آدم ، كأبى الجنس ، طبيعته الساقطة

لقد ورثنا ايضامن آدم ،كأبينا،طبيعته الساقطة،بكل أسف، لذلك قيل «كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم» (رو ٥ : ١٢) ، ووصلت

الى نسله بالوراثة ، كما قال داود «هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى» (مز ٥١ : ٥ قابل ٥٨ : ٣، اش ٤٨ : ٨ ، يو ٣:٦ ، مت ١٣:٢٣) . وهكذا صار النسل كالأصل من هذه الناحية أيضاً . فصارت هذه الخطية الاصلية ساكنة بالوراثة فى الطبيعة البشرية فى كل انسان، لذلك قال الرسول «الخطية الساكنة فىّ» (رو ١٧:٧) ومتسلطة عليه ، كما قال الرسول وصفا لحال غير المعتق من سلطتها « أما أنا فجسدى مبيع تحت الخطيه » (رو ٧ : ١٤) أى عبد لها . وهى فى كل انسان أصل لكل خطاياه الفعليه كما قيل « الخطيه... أنشأت فىّ كل شهوة » (رو ٧ : ٨ قابل مت ١٢ : ٣٥) وافسادها الادبى والروحى لطبيعة الانسان أعمق من أن يُسبر غوره، لذلك قيل «يخترعون أثما. تمموا اختراعا محكما ، وداخل الانسان وقلبه عميق » (مز ٦:٦٤) ولا يعرف مدى عمق هذا الفساد سوى الله ، لذلك قال « القلب أخدع من كل شىء ، وهو نجيس ، من يعرفه ؟ أنا الرب فاحص القلب ، مختبر الكلى » (أر ١٧: ٩، ١٠) . وهذا الفساد منتشر فى الطبيعة البشرية من أول تكوينها حتى أنه يستخدم البشر وهم لا يزالون أجنة بلا ارادة فى بطون أمهاتهم ، كما قيل عن يعقوب وعيسو وهما جنينان « تزاحم الولدان فى بطنها » (تك ٢٥: ٢٢) وكما قال الله ليعقوب « علمت أنك تغدر غدرا ، ومن البطن سميت عاصيا » (اش ٤٨ : ٨) ، ويستخدمهم أيضا وهم أطفال رضع كما قيل «فخرج الاول (عيسو) . . . وبعد ذلك خرج أخوه (يعقوب) ويده قابضة بعقب عيسو» (تك ٢٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

والفساد الكامن فى طبيعة الانسان يجعله شريرا بارادته منذ حداثته كما قيل « تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته » (تك ٨ : ٢١) بل وبكل

كيانه ووجدانه فى كل حياته ، كما قيل « كل تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم » (٦:٥) . وعليه أصبح هذا الفساد الادبى الموروث فى طبيعته هو ما يتصف به الانسان فى صميم كيانه الروحى حتى لا يقال فقط أن « كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض » (ع ١٢) بل يقال أيضا عن الانسان فى ذات كيانه أنه « فاسد بحسب شهوات الغرور » (اف ٤ : ٢٢) . ومن ثم يسمى الانسان « خاطئا » (لو ١٨ : ١٣) لا لمجرد ارتكابه الخطايا ، بل لأن طبيعته نفسها خاطئة ولو لم يرتكب خطأ واحداً ، كما تسمى الحيوانات المفترسة « وحوشا » (تك ١ : ٢٤) لوحشيتها فى طبيعتها ولو لم تأت عملا وحشيا واحدا .

ومن الأدلة على وراثة بنى آدم لطبيعته الساقطة هذه أنهم جميعا أبناء ابليس أدبيا ، كما قال الرب « أنتم من أب هو ابليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » (يو ٨ : ١٤) . وقال عنهم الرسول أنهم « أولاد ابليس » (١ يو ٣ : ١٠) . وجميعهم « أموات بالذنوب والخطايا » (اف ٢ : ١) وجميعهم يحتاجون لموت المسيح كفارة عنهم ، كما قال المعمدان عن المسيح « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) . وجميعهم يحتاجون لنوال الحياة الجديدة فى المسيح بالميلاد الثانى ، بالايمان القلبى به ، كما قال الرب نفسه « ان كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله » (يو ٣:٣)

د ـ وراثتنا الضمير من آدم ، كأبى الجنس ونائبه

ومن آدم كأبى الجنس ونائبه وممثله ورثنا أيضا « الضمير » وهو غريزة التمييز بين الخير والشر ، مع الإدراك الغريزى التابع لما يستحقه الخير من

مكافأة ، والشر من معاقبة . لذلك لما سمع آدم ، بعد سقوطه ، صوت الله سارع لمحاولة الآختفاء من أمام وجهه وراء الأشجار قائلا له « سمعت صوتك . . . فخشيت ، لأني عريان فاختبأت » (تك ٣ : ١٠). كما قيل كذلك عن فريق من نسله فى أيام المسيح « وأماهم فلما سمعوا ـ وكانت ضمائرهم تبكتهم ـ خرجوا واحداً واحداً ، مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين » (يو ٨ : ٩) . هذا هو فعل الضمير . الاشـعار بالذنب، وبا لاستحقاق للدينونة ، وبحق الله فى اجرائها .

هـ ـ وراثتنا من آدم كأبى الجنس ونائبه كل ماله من امتيازات ، وكل ما عليه من عقوبات فى الزمان

أن كل ما هو معطى لآدم من امتيازات فى هذه الخليقة معطى لنـا معه كنسله ، بحيث أن كل كلام الله عنه هو كلام عن جنس الانسان وليس عن آدم فقط كفرد ، فيقال مثلا « وقال الله نعمل الانسان (أى جنسه ، أصلا ونسلا) على صورتنا كشبهنا ، فيتسلطون (وليس يتسلط) على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم ، وعلى كل الأرض ، وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض (وهذا ما حصل معه ، وما هو حاصل معنا) . فخلق الله الانسان (أى الجنس الانسانى) على صورته ، على صورة الله خلقه (أى جنسه ، بدليل قوله) ، ذكراً وأنـثى خلقهم (فالانسان المقصود ، إذا ، ليس هو آدم وحده ، بل آدم وامرأته ونسله ، بدليل قـوله) وباركهم (وليس وباركه)وقال لهم ، اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها . وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب عـلى

الأرض . وقال الله « إنى قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجـه كل الأرض ، وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا ، لكم يكون طعاما »(تك ١: ٢٦ - ٢٩) . فواضح أن كل ما أنعم به عليه كأبى الجنس ونائبه منعم به فى الوقت نفسه علينا كأبنائه والممثلين فيه .

وقد ورثنا منه أيضا كل ما حكم به عليه من شقاء الحياة وانتهائها بالموت فما حكم به الرب الإله على المرأة صار هو نصيب كل بناتها « تكثيرا أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولادا ، وإلى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك » (تك ٣ : ١٦) . وما حكم به على آدم كرجـل صار من نصيب كل البشر « ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشب الحقل ، بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى اخذت منها ، لأنك (آدم وجنسه) تراب (من حيث جسده) وإلى تراب تعود »(تك٣:١٧ - ١٩) . ولذلك نجد راحيل مثلا وامرأة فنيحاس يتعذبان فى الولادة ويموتان (تك ٣٥ : ١٦ - ٢٠ ، ١ صم ٤ : ١٩ - ٢١) . بل وقال الجامعة عن الحال بعد السقوط « هو عناء ردىء جعلها الله لبنى البشر ليعنوا فيه » (جا ١:١٣)وقال موسى لله « ترجع الانسان (كجنس) إلى الغبار ، وتقول ، ارجعوا ، يابنى آدم » (مز ٩٠ : ٣) .

فهرس

الباب السادس

المسيح

الفصل الاول ـ « ايام جسده » على الارض (عب ٥:٧)

م : تألم المسيح كفارة عن خطايانا ـ من يد العدالة الالهية ـ فى ساعات الظلمة الثلاث على الصليب

ن : قيامة المسيح فى فجر الاحد ، ودلالتها

س: ظهوراته والغرض منها

ع : صعوده الى السماء كانسان ، ودلالته

ف: حلول الروح القدس يوم الخمسين

ص: ابتداء المسيحية من يوم الخمسين

الفصل الثانى ـ كفارة المسيح

ا : لزوم الابن للنيابة عن البشر فى احتمال عقوبة الخطية

ب: معنى « الكفارة »

ج : عمومية الكفارة

د : فوائد الكفارة قاصرة على الذين يؤمنون

ه : علة هلاك الهالكين ليست هى عدم التكفير عنهم بل عدم ايمانهم بالكفارة

و : لا بشارة ولا فوائد كفارة للذين يموتون هالكين

ز : خلاص كل الاطفال من كل الاجناس ، على أساس الكفارة

ح: الكفارة لم تقدم عن الشياطين ، ولا تفيدهم

الباب السادس

المسيح

الفصل الأول

« أيام جسده » على الأرض (عب ٥ : ٧)

١ ـ نسل المرأة

« لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى » (غل ٤ : ٤ و ٥) فالابن الكائن منذ الأزل مع الآب ومع الروح القدس كالله الواحد ، نزل من السماء ، مرسلا من الآب ليصنع مشيئته من جهة خلاص البشر « نزلت من السماء ، ليس لأعمل مشيئتى بل . . . مشيئة الآب الذى أرسلنى » (يو ٦ : ٣٨ و ٣٩) ، وكان ذلك بعد أربعة آلاف سنة تقريباً من سقوط الانسان .

وقد تم تجسده بأن حبل به بالروح القدس فى بطن « عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود إسمه يوسف ، واسم العذراء مريم » (لو ١ : ٢٧) والعذراء نفسها أيضاً ابنة داود لكى يكون المسيح « ابن داود » لا رسميا

فقط عن طريق الانتساب الى يوسف بل وفعلياً أيضاً عن طريق الولادة من العذراء (قابل جدول أنساب يوسف لداود فى مت ١ : ١ - ١٧ مع جدول أنساب مريم لداود فى لو ٣ : ٢٣ - ٣٨) . ومن بطن العذراء هيأ الآب لابنه جسداً (عب ١٠ : ٥) وقد أوضح الملاك جبرائيل هذه الحقيقة للعذراء المستفسرة بقوله « الروح القدس يحل عليك . وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) ، وبقوله ليوسف لتطمينه من جهة العذراء « الذى حبل به فيها هو من الروح القدس» (مت ١ : ٢٠) . وإذ هو بناسوته ثمرة بطنها (لو ١ : ٤٢) صار هو بالتبعية نسل المرأة الموعود به (تك ٣ : ١٥) . ولأنها من نسل آدم صار هو أيضا بالتبعية « ابن الانسان » (لو ١٩ : ١٠ ، يو ٣ : ١٤ - ١٦) . ولانها ابنة ابراهيم صار هو ايضا بالتبعية « نسل ابراهيم » (تك ١٥ : ٤ ، ٢٢ : ١٨ ، مت ١ : ١ ، غل ٣ : ١٦) . ولأنها إبنة داود صار هو أيضا بالتبعية « نسل أو ذرية داود » (أع ٢ : ٣٠ ، ١٣ : ٢٣ ، رو ١ : ١ - ٣ ، رؤ ٢٢ : ١٦ ، ٥ : ٥ ، عب ٧ : ١٤)

ب ـ انسانية كاملة كانسانيتنا (بلا خطية)

ان إنسانية ربنا يسوع التى اتخذها لنفسه من العذراء بقوة روحه القدوس هى انسانية كاملة كانسانيتنا تماما لأنه « كان ينبغى أن يشبه اخوته فى كل شىء » (عب ٢ : ١٧) لكن « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥ ، ١ يو ٣ : ٥ ، ٢ كو ٥ : ٢١ ، ١ بط ٢ : ٢٢) : فله مثلنا ، تبارك إسمه ، روح إنسانية

هى التى أشير إليها فى قول الكتاب مثلا « فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا » (مر ٢ : ٨)، وهى الروح التى أسلمها عند موته (مت ٢٧ : ٥٠)، قائلا « يا أبتاه فى يديك استودع روحى » (لو٢٣:٤٦) وله أيضا مثلنا نفس إنسانية، وهى المشار اليها فى قوله مثلا « نفسى حزينة جداً حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٨). كذلك أيضا صار له جسد إنسانى كأجسادنا تمــــاما مكون من دم ولحم وعظم ،لذلك قيل « فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما » (عب ٢ : ١٤) وقال هو لتلاميذه حتى بعد القيامة « جسونى وانظروا، فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » (لو ٢٤ : ٣٩) فله جسد منظور وملموس، لذلك قال الرسول « الذى رأيناه، الذى شاهدناه، ولمسته أيدينا » (١ يو١:١) وقال هو عن نفسه « جسدى الذى أبذله من أجــــل حياة العالم » (يو ٦ : ٥١)

ج ـ طبيعتا المسيح، اللاهوتية والانسانية

ان الابن الحبيب بعد تجسده صارت له الطبيعة الانسانية بكل خصائصها عدا الخطية التى دخلتنــا بالسقوط، كما له من الأزل طبيعته الإلهية بكل خصائصها. فكالله كان بطبيعته الإلهية هو المالىء لكل زمان ومكان، والعالم بكل شىء، وفى ذات الوقت كانسان كان بطبيعته الانسانية « يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله (أى الآب) والناس » (لو ٢ : ٥٢). كالله كان بطبيعته الإلهية هو القادر على كل شىء. وفى ذات الوقت كانسان جاء ملاك ليقويه جسمانيا (لو ٢٢ : ٤٣ و٤٤) كالله كان بطبيعته الإلهية هو الغنى

الذى يفقر ويغنى ، وفى ذات الوقت كانسان كان بطبيعته الإنسانية مفتقراً لأن تنفق عليه بعض النساء (لو ٨ : ١ - ٣) . كالله كان بطبيعته الالهية يريح التعبان ويشبع الجيـــاع ويروى العطاش من الناحيتين الروحية والجسدية ،وفى ذات الوقت كانسان كان بطبيعته الانسانيـة يتعب ويجوع ويعطش (يو ٤ : ٦ - ٨ ، مت ٤ : ٢ ، يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠) . كالله كان بطبيعته الالهية هو الذى لا ينعس ولا ينام ، وفى ذات الوقت كانسان كان يتوسد الوسادة وينام (مر ٤ : ٣٨) . كالله كان بطبيعته الالهية هو متكل أقاصى الأرض ، والذى يأتى إليه كل بشر ، والمصلى إليه والمطاع من جميع عارفيه ، وفى ذات الوقت كان كانسان يصلى الى الله (الآب) ، ويتكل عليه كالهه ويطيعه حتى الموت (عب ٢ : ١٣ ، لو ٦ : ١٢ ، فى ٢ : ٨) . كالله بطبيعته الالهية هو الحامل لكل الأشياء بكلمة قدرته ، وفى ذات الوقت كانسان كان بطبيعته الانسانية محمولا فى طفولته على الأذرع البشرية ، وفى رجولته على خشبة العار (لو ٢ : ٢٨ ، ٢٣ : ٣٣) . كالله هو الذى بطبيعته الالهية يميت ويحيى كما يشاء وفى ذات الوقت بطبيعته الانسانية كانسان مات ودفن فى القبر مدرجاً فى الأكفان (يو ١٩ : ٣٣ و ٣٨ - ٤٢) .

د ـ المشيئة الالهية والمشيئة الانسانية

كان للمسيح أيضـا كابن الله الأزلى ، الواحد مع الآب ومع الروح القدس فى اللاهوت ، مشيئته الالهية التى هى فى ذات الوقت مشيئة الآب ، ومشيئة الروح القدس . لأن الوحدة فى اللاهوت تقضى الوحدة فى المشيئة . ولكن فى ذات الوقت كان للمسيح ، كانسان كامل مشيئته الانسانيـــة

الكاملة ، والتى كانت فى تمام الخضوع والتسليم لمشيئة الله . لذلك ، أمام أهوال الصليب نفسها ، قال المسيح لله الآب« لتكن ،لا ارادتى بل ارادتك» (لو٢٢:٤٢) . وهكذا كان فى كل تفاصيل حياته الانسانية. لذلك قيل « مع كونه إبنا (أى له الأمر والنهى) تعلم الطاعة مما تألم به »(عب٥:٨). وكما قيل أيضا«وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب »(فى٢ :٨) وكان من المحال أن تتعارض مشيئته مع مشيئة الله للوحدة فى اللاهوت من جهة ،وللعصمة فى الناسوت من جهة أخرى .

هـ ـ المركز الإلهى والمركز الإنسانى

يتكلم المسيح عن نفسه فى مركزه الإلهى الذى تقتضيه طبيعته الإلهية قائلا « قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) و « أبى أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٢٩ و٣٠) « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل لأنه مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الابن كذلك لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء... لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب ... يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون . . . يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ١٧ و١٩ و٢١ و٢٣ و٢٥ و٢٨ و٢٩)

وفى الوقت نفسه يتكلم عن نفسه فى مركزه الانسانى الذى تقتضيه طبيعته الانسانية قائلا « لم آت من نفسى بل ذاك (الآب) أرسلنى» (يو٨:٤٢)

« أبى أعظم منى » (١٤:٢٨) « أنا حى بالآب » (٦ : ٥٧) . وقال عن الآب « إلهى » (مت ٢٧:٤٦، يو ٢٠:١٧، رؤ ٣:١٢) وقال « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ماينظر الآب يعمل ... لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ماهو يعمله ... الآب ... أعطى كل الدينونة للإبن ... الآب أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته ... وأعطاه سلطانا أن يدين أيضاً لأنه ابن الانسان ... أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا . كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى ... الأعمال التى أعطانى الآب لأكملها » (يو ٥:١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٦) « الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال » (١٤ : ١٠) « دُفِع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » (مت ٢٨:١٨) « جعل لى أبى ملكوتا » (لو ٢٢:٢٩) « ومتى سلم (الابن كانسان) الملك لله الآب ... فحينئذ الابن نفسه (كانسان) أيضا سيخضع للذى أخضع له الكل كى يكون الله (المثلث الأقانيم : الآب والابن والروح القدس كالله الواحـــد) الكل فى الكل » (١ كو ١٥:٢٤ ، ٢٨) « جعله (فى مركزه الانسانى) وارثاً لكل شىء » (عب ١ : ٢) . وقيل عنه فى مركزه الانسانى هذا « وضع قليلا عن الملائكة » (عب ٢ : ٩) « صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ماورث اسما أفضل منهم » (١ : ٤) .

و ـ الغرض من التجسد

بما أن أجرة الخطية هى موت (رو ٦:٢٣) . وبما أنه لا يمكن أن يوجد من يوفى لعدل الله حقه الغير المحدود باحتماله هذه العقوبة إلا الله الابن

لعدم محدوديته فى ذاته ، وبما أنه بدون جسد لا يمكن أن يموت لأن « له وحده عدم الموت »(١تى ٦:١٦) ، لذلك لزم تجسده ليكون كانسان ممثلا للبشرية وموفيا عنها حقوق عدالة الله ومطاليبها ، فلعدم محدوديته لم يكن يصلح سواه لعمل الفداء هذا . لذلك قال عن نفسه « الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها (أى فى الحياة ويظل كل البشر فى الموت) . ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير (أى يحيا كثيرون بحياتها ، وهم الذين يؤمنون) »(يو ١٢:٢٤) . وقال الرسول عنه « ليس بأحد غيره الخلاص » (اع ٤:١٢) . وهذا هو الغرض الرئيسى من تجسد الابن ، كقوله « لأن ابن الانسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مر ١٠:٤٥) ، « لأجل هذا أتيت * إلى

---

* على أنه فى طريق الغرض الأساسى تمت أغراض أخرى فرعية، منها :

(١) تكميل معاملات الله مع الأنسان الساقط لكشف معدنه الفاسد ممثلا فى اسرائيل ، إذ اعطاهم الناموس فكسروه ، والأنبياء فقتلوهم ، ويوحنا المعمدان فقطعوا رأسه ، فقال الله فى النهاية « أرسل ابنى الحبيب . لعلهم إذا رأوه يهابون » ولكنهم صلبوه (لو ٢٠:٩-١٩ قابل ١٦:١٦، ١٣:٦-٩) وبذلك تبرر الله فيما كان عتيدا أن يعمله وهو انهاء الإنسان الساقط من أمامه بموت ابنه ، لاستحالة اصلاحه ، والاتيان بالانسان المؤمن جديدا فى المسيح المقام من الأموات .

(٢) لكى يجرب « فى كل شىء مثلنا » رغم أنه « بلا خطية »(عب ٤:١٥) حتى « فيما قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين » (عب ٢:١٨) .

هذه الساعة » (يو ١٢ :٢٧) . وباكماله عمل الفداء كشف الله عن حقيقته أنه ليس فقط الديان الذى يطالبنا بل المحب (١يو ٤:٨-١٠) الذى يبذل ابنه ليوفى الدين عنا (يو ١:١٨)

ز ـ اشهر اسمائه فى التجسد

١ ـ « يسوع » وهو الاسم الذى سمى به من الملاك قبل أن حبل به فى البطن » (لو ٢ : ٢١ قابل مت ١ : ٢١) ومعناه « يهوه يخلص » وقد فسره الملاك فى قوله « لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » أى أنه هو الله إله الشعب وليس فقط ملكه . لأن ملك الشعب لا يخلص شعبه من خطاياهم. لأن هذا من اختصاص الله وحده (مز ٥١)

---

(٣) لكى يترك لنا مثالا فى كل نواحى حياته الكاملة مثل الطاعة لله حتى الموت ، كما قيل عنه « أطاع حتى الموت ، موت الصليب » (فى ٢:٨) . والاتكال عليه والشركة معه . كما قيل عنه « قضى الليل كله فى الصلاة لله » (لو ٦ : ١٢) ، والتخصيص الكامل لمجد الله ، كما قال لمريم ويوسف « ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى ؟ » (لو ٢ : ٤٩) ، ولخير الآخرين ، كما قال من جهتنا « لأجلهم أقدس أنا ذاتى (يو ١٧:١٩) وفى الاتضاع لحد غسل أرجل تلاميذه وكما قيل « فلما كان قد غسل أرجلهم . . . قال لهم: أعطيتكم مثالا » (يو ١٣ : ١٢و١٥) .

(٤) ليكون أيضا فى المستقبل كانسان ملكاً على كل الأرض تتميما للوعود والنبوات (مت ١:١،٢:١ - ٦ ، ٢ تى ٢ : ٨ ، رؤ ٥ : ٥ ، ١١ :١٥ ، ١٩ : ١١ - ١٦) .

٢ ــ « المسيح » وأصـــله « مسيا » (يو ٤ : ٢٥ و ٢٦ ومعناه الممسوح أو المعين من الله لعمـــل الخـلاص (تك ٣ : ١٥) ، ولأخذ الملك (مز ٢، ٤٥ ، اش ١١) . وأول من ذكر اسمه هذا هودانيال قبل تجسده بنحو ٥٠٠ سنة (دا ٩ : ٢٥) ولو أنه ممسوح منذ الأزل ، كما قال هو « منذ الأزل مسحت » (ام ٨ : ٢٣) .

وفى مجيئه الأول أكمل الخلاص ، وأجّـل الملك لتتميم سر الله الخاص بتكوين الكنيسة وأخذها (عب ٩:٢٥ - ٢٧ ، دا ٩:٢٦ ، اع ١:٦ - ٨ ، ٢:٣٨ ، ١كو ١٢:١٣ و٢٧ ، اف ٣:٤ - ٦ ، رو ١١ : ٢٥ و٢٦ ، زك ١٤:٩ ، رؤ ١١:١٥) .

٣ ـ « عمانوئيل » ومعناه « الله معنا » (مت ١ :٢٣) . وهو الاسم الذى سماه به الوحى على فم أشعياء النبى قبل مولده بنحو ٧٣٠ سنة (اش ٧:١٤) وقد قال المسيح لتلاميذه « وها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر » مما يثبت أنه الله الموجود فى كل زمان ومكان (مت ٢٨ : ٢٠ قابل اش ٨:٧ - ١٠ ، ٩ : ٦ و ٧)

ح ـ ايام جسده (عب ٥:٧) على الارض

إن الأيام التى قضاها ربنا يسوع على الأرض من وقت ولادته الى صعوده بالجسد إلى السماء بلغت نحو ٣٣½ سنة. وقد انقسمت هذه المدة إلى مدتين : الأولى ٣٠ سنة كما قيل « ولما ابتدأ يسوع (خدمته) كان له نحو ثلاثين سنة » (لو ٣ : ٢٣) هذه المدة قضى معظمها فى البيت فى الناصرة حيث كان فى صغره « خاضعاً ليوسف ومريم ليعطى للأولاد قدوة فى

طاعة الوالدين (لو٢ : ٣٩ و ٥١) ، وفى كبره ، بعد موت يوسف(١) ، كان يعمل عمل يوسف فى النجارة للعناية بأمه ، كما يستفاد من قول أهل الناصرة عنه «أليس هذا هو النجار ابن مريم ..؟» (مر٦:٣) ، ليعطى للكبار، قدوة ليعتنى كل منهم بخاصته (١تى ٥ : ٨) . أما المدة الثانية فهى ثلاث سنين ونصف تقريباً . فانه ظاهر من الانجيل أن الرب له المجد قد صعد إلى أورشليم لحضور أربعة أعياد فصح متتالية . قابل يو ٢:١٣ ، ٥ : ١ ، ٦ : ٤، ١١:٥٥ أى مدة ثلاث سنين (هذا إذا سلمنا بأن العيد المذكور فى يو٥:١ هو عيد فصح ، كما يرى الكثيرون) . أما النصف سنة فقد سبقت ذلك فى المعمودية والتجربة فى البرية ، وتعرّف التلاميذ الأول عليه ، وعرس قانا الجليل، والانتقال إلى كفرناحوم للسكنى فيها . قابل مت ٣ : ١٣ ـ ص ٤ : ١٧ ، يو ١ : ٢٩ ـ ص ٢ : ١٣ .

ط ـ معموديته ، إهميتها ودلالتها

(١) لقد ظهر أقانيم الله الثلاثة معاً دفعة واحدة عند المعمودية ، الأمر الذى لم يحصل مثله لا قبله ولا بعده : الابن بجسده المعمد ، والآب

---

(١) آخر مرة ذكر فيها يوسف فى الانجيل هى فى ذهابه مع مريم والرب يسوع الى هيكل أورشليم لما كان للرب يسوع سن ١٢ سنة (لو ٢ : ٤١ و ٤٢) . ويستنتج من اختفاء ذكره بعد ذلك انه مات ، ويستنتج ذلك أيضاً من تسليم الرب يسوع أمه لعناية يوحنا ، وهو فوق الصليب .

بصوته من السماء شاهداً عنه « هـــذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ». والروح القـدس نازلا ومستقراً عليـه في هيئـة جسمية كحمامة (مت ٣ : ١٣ - ١٧) .

(٢) لقد تميز المسيح عن غيره من المعتمدين عند المعمودية . فهم اعتمدوا كبني آدم الخطاة المحتاجين لتوبة إلى الله ومغفرة منه أما هو فظهر من شهادة الآب أنه ابن الله وليس واحداً من بني آدم ، كما ظهر من حلول الروح القدس عليه بغير حاجة إلى ذبيحة أنه القدوس وليس أحد الخطاة . وكان اعتمادهم إقراراً منهم باستحقاقهم للموت واحتياجهم للحياة . أما اعتماده هو فـكان لتكميل كل بر (مت ٣:١٥) . وذلك مصادقة منـه على موقفهم ، وإدانة منه للفريسيين في موقفهم من المعمـــودية برفضها ادعاءاً منهم بأنهم أبرار لا يحتاجون إلى توبة . وفي الوقت نفسه كان حلول الروح القدس عليـه بغير ذبيحة ملهماً المعمدان في الحال بتقديمه لاسرائيـل كخروف الفصح الحقيقي ، الحمل الذي بلا عيب (خر ١٢: ٥ ، ١كو ٥ : ٧ ، ١بط ١ : ١٩) بقوله عنه « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) .

(٣) كان اعتماد المسيح ضرورياً أيضاً لـكي يميزه يوحنا المعمدان من بين المعتمدين كمسيح الرب لأن يوحنا باقراره ، وإن كان قد عرف الرب يسوع كانسان أبرّ منه (مت ٣ : ١٣ و ١٤) ، إلا أنه لم يعرفه أنه المسيح ابن الله وملك اسرائيل الا بحلول الروح القدس عليه كالمسحة وشهادة الآب عنه أنه ابنه، عند اعتماده (يو ١:٣١ - ٣٤ ، مز ٢، يو ١:٤٩ قابل اش ٦١:١ مع لو ٤ : ١٦ - ٢١) .

ى ـ تجربته ، غايتها ودلالتها (مت ٤ : ١ - ١١)

لقد جرب المجرب آدم الأول فأسقطه لأنه كمخلوق كان غير معصوم ، وكان قابلا للسقوط . وكان لابد من أن يجرب آدم الأخير أيضاً لكى يتبين أنه ، كالخالق المتجسد ، المعصوم فى ناسوته كما فى لاهوته ، هو الانسان المطلق القداسة ، المنزه عن الخطية ذاتاً وصفات ، أو طبيعة وأفعالا ، سواء جرب أو لم يجرب . ولكنه اقتيد من الروح القدس ليجرب من إبليس لتتبرهن صحة شهادة السماء عنه أنه حمل الله الذى بلا عيب ، أو المعين من الله ، عن جدارة واستحقاق ، كالفصح الحقيقى . ومن ثم حيثما التقى الشيطان بالمسيح كان يصرح شاهدا له « أنا أعرفك من أنت : قدوس الله » (مر ١ : ٢٤) .

إن المسيح المعصوم ، بانتصاره على إبليس فى التجربة ، ربطه ونهب أمتعته التى كان يسيطر عليها جسدياً ، إذ كان المسيح يجول « يصنع خيرا ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس » (أع ١٠ : ٣٨) ، كقوله « أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولا وحينئذ ينهب أمتعته ؟ » (مت ١٢ : ٢٩) أما تجريد هذا العدو من سلاحه كمن له سلطان الموت فكان بموت المسيح . فهو بعقبه المسحوق أو ناسوته المصلوب ، سحق رأس الحية ، إذ قد اشترك معنا فى اللحم والدم « لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس ، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤) . لقد مارس المسيح حقه هذا فى الإنقاذ منذ لحظة السقوط . ولكنه فى الصليب كالأساس

أظهر كيف كان له هذا الحق . فنعمة الله وبره ، والقبول أمامه كانت كلها موجودة لمؤمنى العهد القديم بغير علمهم ، أما لنا نحن فقد أظهرها صليب المسيح ، وأصبحت لنا بعلمنا (تى ٢ : ١١ ، رو ٣ : ٢١ - ٢٦)

ك ـ معجزاته ، غايتها ودلالتها

قال يوحنا الحبيب عن معجزات المسيح « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هـذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله (طبقاً لما جاء فى مز ٢ : ٦ - ٨) ، ولكى تكون لكم ـ إذا آمنتم ـ حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ و ٣١) وقال أيضاً « وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع ، إن كتبت واحدة واحدة ، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » (يو ٢١ : ٢٥) . وقال الرب يسوع نفسه عن معجزاته « لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالا لم يعملها أحد غيرى » لا من حيث كثرتها المذهلة فقط ، بل ومن حيث نوعها أيضاً . فان أحداً غيره لم يفتح أعين العميان من بطون أمهاتهم ، ولم يقم الموتى بكلمة أمر بعد أن أنتنوا ، ولم يخرج الشياطين بكلمة ويأمرها بعدم العودة إلى المريض فيطيعه ، ولا شفى المفلوجين ، ولا جعل الخرس يتكلمون والصم يسمعون والعرج يمشون والمساكين يبشرون ـ فلو لم يعمل كل هذا الذى ميزه عن غيره وبرهنه أنه المسيح ابن الله الحى « لم تكن لهم خطية . وأما الآن فقد رأوا (يقول الرب) وأبغضونى أنا وأبى » (يو ١٥ : ٢٤) وسبب البغضة أنه شهد عليهم أن أعمالهم شريرة (يو ٧ : ٧ ، ٣ : ١٩) وقـد كان شفاؤه المرضى من أمراضهم المختلفة صورة لقدرته على تخليص الذين يؤمنون به

من خطاياهم المختلفة ، كما قال قديماً « أرجعوا ، أيها البنون العصاة ، فاشفى عصيانكم » (أر ٣ : ٢٢)، كما كان أحياؤه للموتى صورة لإحياء الذين يؤمنون به من موتهم الروحى ، كقوله « من يسمع كلامى ، ويؤمن بالذى أرسلنى ، فله حياة أبدية ، ولا يأتى الى دينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة » (لو ٥ : ٢٤).

ل- تألم المسيح لبره - ظلماً من يد البشر

حتى نهاية ساعات النور الثلاث على الصليب

لأن أجرة الخطية هى موت (رو ٦ : ٢٣) لم يكن فى الامكان أن يخلصنا المسيح من الخطية ، سواء من عقوبتها أو سلطتها بولادته أو بحياته أو بمعجزاته . بل كان لابد من احتماله عقوبة الخطية (وهى الموت والدينونة من يد العدالة الإلهية بالنيابة عنا ، كما قيل « بدون سفك دم لاتحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢).

قضى المسيح ، تبارك اسمه العظيم ، مسمرا على الصليب ست ساعات. قبل أن يسلم الروح ، من الثالثة الى التاسعة ولذلك قيل « وكانت الثالثة فصلبوه » (مر ١٥ : ٢٥) « ونحو الساعة التاسعة ... صرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح » (مت ٢٧ : ٤٦ - ٥٠) وهذه المدة فى توقيتنا توافق من التاسعة صباحاً إلى الثالثة بعد الظهر . وقد قسمت هـــذه المدة بطبيعتها إلى مدتين متساويتين: الأولى ثلاث ساعات نور والثانية ثلاث ساعات ظلمة ،قيل عنها

«ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة» (مت ٢٧ : ٤٥) .

عندما أتى «الوقت المعين» (رو ٥ : ٦) لموت المسيح كفارة عنا ، أسلم المسيح نفسه ليد طرفين : الأول - هو اليهود والرومان . أسلم نفسه ليدهم فى البستان ، ليحتمل منهم الآلام المحكوم بها ظلما من الانسان ، كشفا لما فى قلبه من عداء لله بسبب مافى قلبه من محبة للخطية والعالم (يو ٣ : ١٩ ، ٧ : ٧ ، ١٢ : ١٩ و ٤٣ ، مت ٢٧ : ١٨) . فحكموا عليه وأهانوه وصلبوه ظلماً وعداونا ، كما قيل لهم «هذا أخذتموه . . . وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه» (اع ٢ : ٢٣) . «أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل» (اع ٣ : ١٤) . وكما قيل عنه «ظلم أما هو فتذلل» (اش ٥٣ : ٧) . وكانوا بذلك مقابلين محبته بالبغضة ، وخيره بالشر ، كما قال هو بفم النبى «وضعوا على شراً بدل خير ، وبغضاً بدل حبى» (مز ١٠٩ : ٥) . وهذا كما قال ، لأن «النور (الذى هو المسيح نفسه) قد جاء الى العالم ، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو ٣ : ١٩) . هذه الآلام التى استغرقت الثلاث الساعات الأولى وكل ما قبلها ، والتى تألم بها من يد البشر ، كانت أولا من يد الكهنة ورؤسائهم وخدامهم لاعتبارهم إياه مذنباً دينياً لأنه قدم نفسه لهم كابن الله حسب قولهم لبيلاطس «لنا ناموس ، وحسب ناموسنا يجب أن يموت ، لأنه جعل نفسه ابن الله» (يو ١٨ : ٧) ومن ثم «بصقوا فى وجهه ولكموه وآخرون لطموه قائلين : تنبأ لنا ، أيها المسيح ، من ضربك» (مت ٢٦ : ٦٧

قابل اش ٥٠ : ٦ ، مت ٢٧ : ٤) وبعد ذلك على الصليب «كان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين . . . إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا . . . قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال ، أنا ابن الله » (مت ٢٧ : ٣٩ - ٤٣) .

وكانت هذه الآلام أيضاً من يد الجند الرومانيين ورؤسائهم وحكامهم لاعتبارهم إياه مذنبا سياسيا لتقديمه نفسه لشعبه كملكهم حسب قول رؤساء الشعب عنه لبيلاطس « هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا ، انه هو مسيح ملك » (لو ٢٣ : ٢) « إن أطلقت هذا فلست محبا لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصر »(يو ١٩ : ١٢) « فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضفر العسكر إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه . وألبسوه ثوب أرجوان . وكانوا يقولون ، السلام ، ياملك اليهود . وكانوا يلطمونه » (يو ١٩ : ١ و ٢) « وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه »(مت ٢٧: ٣٠) «والجند أيضاً استهزأوا به قائلين إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك » (لو ٢٣ : ٣٦ و ٣٧) . وبعد أن مات ، تبارك اسمه ، فى نهاية ساعات الظلمة الثلاث ، قيل «لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة » (يو ١٩ : ٣٤) .

وكل هذه الآلام التى تألم بها المسيح من يد البشر لم يكن لها دخل فى أمر التكفير عن خطايانا لخلاصنا . إذ لم يكن محكوما علينـا ،كأجرة لخطايانا أن نتألم من يد الناس بمثل هذه الآلام ،بل ان نتعذب من يد الله فى

نار جهنم إلى أبد الابدين . ولكن رغم هذه المعاملة العدائية الجائرة التى بدأت من ساعة تشريفه أرضنا (مت ٢) ، وبلغت أشدها فى يوم الصلب وساعات الصليب الثلاث الأولى ، بالرغم من هذا كله ، فان محبة المسيح لبنى البشر لم تتغير بل طلب لهم الرحمة من الاب ، بقوله « يا أبتاه ، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٢٤) ، ثم قدم نفسه للعدالة الإلهية فى ساعات الظلمة الثلاث التالية ، لتقتص منه كانسان بالنيابة عن البشر مدفوعا بمراحم قلبه ، كما قيل « لكى يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا فى ما لله حتى يكفر خطايا الشعب » (عب ٢ : ١٧)

م - تألم المسيح كفارة عن خطايانا

من يد العدالة الإلهية فى ساعات الظلمة الثلاث على الصليب

كان الطرف الثانى الذى أسلم المسيح نفسه إليه هو الله ليحسب عليه خطية الجنس الأصلية وكل خطايانا الفعلية ، لكى يستوفى منه كل حقوق عدالته بالنيابة عنا ، وكان هذا فى ساعات الظلمة الثلاث ، التى ابتدأت من الساعة السادسة وانتهت بانهاء الساعة التاسعة . لقد صار الإنسان بسقوطه « ظلمة » (اف ٥ : ٨) ومستحقا للطرح فى « الظلمة الخارجية » (مت ٢٢ : ١٣) ، من ثم فقد اكتنفت الظلمة ربنا يسوع ، إذ احتسبت الخطية عليه وتحمل عقوبتها من يد العدل الإلهى فى هذه الساعات الرهيبة.

وعن احتساب الخطية الأصلية على المسيح واحتماله دينونتها ، قيل عن الله أنه « جعل (المسيح) الذى لم يعرف خطية (جعله) خطية (أى ذبيحة

خطية) لأجلنا »(٢ كو ٥ : ٢١) « فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية و (كذبيحة) لأجل الخطية دان الخطية فى الجسد (أى جسد المسيح) » (رو ٨ : ٣) . وعن احتساب خطايانا الفعلية عليه واحتماله قصاصها بالنيابة عنا قيل عن الله أنه « وضع عليه اثم جميعنا » (اش ٥٣ : ٦) وأنه هو « جعل نفسه ذبيحة إثم » (ع ١٠) و « حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) والنتيجة « مجروح (بسيف عدالة الله) لأجل معاصينا ، مسحوق (من يد الله الضاربة) لأجل آثامنا » (اش ٥٣ : ٥) . وقال النبي عنه أنه « ضرب (من يد الله) من أجل ذنب شعبى » (ع ٨) . وقال أيضاً « أما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن » (ع ١٠)

ولم تكن ظلمة احتجاب الشمس عن الأرض وانسحاب النور من المشهد الا الرمز الضئيل لترك الله للمسيح ، واحتجاب وجهه عنه ، وغضبه عليه كحامل خطايانا عوضاً عنا كبديلنا ، كقوله بفم النبيّ « لا تحجب وجهك عن عبدك لأن لى ضيقاً . . . اقترب الى نفسى فكها » (مز ٦٩ : ١٧ و ١٨) وأيضاً « علىّ استقر غضبك » (مز ٨٨ : ٧) . لأنه فى ساعات الظلمة الثلاث هذه كان المسيح يشغل كانسان مركزنا نحن كأشرار مغضوب علينا من الله البار . لذلك بعد الصمت الرهيب الذى ساد السموات والأرض طيلة هذه الساعات الثلاث صرخ المسيح فى النهاية ، كانسان بدل الناس ، قائلا : « إلهى ، إلهى ، لماذا تركتنى ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦) . وقد كشف النبي زكريا فى ص ١٣ : ٦ عن الآم المسيح من يد البشر فى الساعات الثلاث الأولى بقوله « ما هذه الجروح فى يديك ؟ فيقول (المسيح) هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى » . ثم يذكر النبى بعد ذلك مباشرة فى

ع ٧ آلام المسيح من يد العدالة الالهية فى ساعات الظلمة الثلاث الأخيرة. يقول الله « استيقظ ، يا سيف ، على راعىّ وعلى رجل رفقتى ، يقول رب الجنود ، اضرب الراعى فتتشتت الغنم » وواضح أن المسيح هو هذا الراعى لأنه طبق هذه النبوة على نفسه فى قوله لتلاميذه « كلكم تشكون فىّ فى هذه الليلة لانه مكتوب « انى اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية » (مت ٢٦ : ٣١) وفى قوله لليهود « أنا هو الراعى الصالح . والراعى الصالح يبـــذل نفسه عن الخراف » (يو ١٠ : ١١)

وبمجرد أن وفى المسيح للعدالة الالهية كل حقوقها ، وكان فى الوقت نفسه قد أكمل كل رموز الناموس ونبوات الأنبياء الخاصة بذلك ، قال فى الحال « قد أكمل » (يو ١٩ : ٣٠) و « صرخ . . . بصوت عظيم وأسلم الروح » (مر ١٥ : ٣٧) ، إذ كان لا بد أن يتحمل عقوبة الموت الجسدى كما تحمل عقوبة الموت الأبدى وهو على الصليب فى ساعات الظلمة الرهيبة . وفى الحال أعلن الآب اكتفاء العدالة الإلهية بكفارة الابن الحبيب بشق الحجاب ، فقيل عقب موت المسيح « واذا حجاب الهيكل قد انشق من فوق إلى أسفل » (مت ٢٧:٥١) وظهر أن طريق الأقداس السماوية معدّ لدخولنا على أساس كفارة المسيح . ولذلك قال الرسول « لنا ، أيها الاخوة ، ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع ، طريقاً كرسه لنا حديثا حيّا بالحجاب أى جسده » (عب ١٠:١٩). وتبين أيضاً كمال الكفارة من عودة الشمس للظهور ، واشراق النور بعد الساعة التاسعة.

وقد قيل « على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر » (تث ١٩ : ١٥) . وقد قضى المسيح على الصليب ثلاث ساعات فى آلام من يد

الناس شهادة كاملة على سقوط الانسان وعصيانه واستحقاقه للهلاك، وثلاث ساعات فى آلام من يد الله ، مع قضاء ثلاثة أيام وثلاث ليال في ظلمة القبر شهادة كاملة لمحبة الله للانسان الخاطىء ، ولكراهيته للخطية، وادانته اياها فى جسد المسيح كالأساس لرحمة التائب .

ن ـ قيامة المسيح فى فجر الأحد ، ودلالتها

كان موت المسيح فى اليوم السادس من الأسبوع ، وهو يوم الجمعة ، يوم « الاستعداد » عند اليهود لراحة السبت (مت ٢٧ : ٦٢ مع ٢٨ : ١ ، مر ١٥ : ٤٢ مع ١٦ : ١ ، لو ٢٣ : ٥٤ - ٥٦ مع ٢٤ : ١ ؛ يو ١٩ : ٣١ و ٤٢ مع ٢٠ : ١) . وقد قام من الأموات يوم الأحد ، وفى فجره الباكر ، كما قيل « قام باكراً فى أول الأسبوع » (مر١٦: ٩) . فكانت قيامته فى اليوم الثالث ، وتم ما سبق وقاله أنه « بعد ثلاثة أيام يقوم » (مر ٨ : ٣١)*

---

* أن قول المسيح عن نفسه أنه يكون « فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » (مت ١٢ : ٤٠) لم يقصد به أنه سيظل مدفونا فى الأرض ٧٢ ساعة وانما فقط أنه سيقوم فى اليوم الثالث . فقد قالت استير لمردخاى واليهود فى شوشن « صوموا من جهتى . . . ثلاثة أيام ليلا ونهاراً . . . وهكذا أدخل الى الملك » (اس ٤ : ٦) لم تكن تقصد انها تدخل الى الملك بعد ٧٢ ساعة وانما فقط « فى اليوم الثالث » . لذلك قيل « وفى اليوم الثالث لبست أستير ثياباً ملكية ووقفت فى دار بيت الملك » (اس ٥ : ١) : ومن ثم يقول رجلا عمواس عنه فى اليوم الثالث « اليوم له ثلاثة أيام » (لو٢٤: ٢١) : =

وكانت قيامته هى الدليل القاطع على اكتفاء الله بكفارة ابنه كالأساس الإلهى الذى بمقتضاه يسترد الله مجده ويحصل التائب على خلاص نفسه . لذلك يقول الرسول « أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب » (رو٦ : ٤) « وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم . أنتم بعد فى خطاياكم » (١كو ١٥ : ١٧) .

وقيامة المسيح فى بداءة أسبوع جديد تشعر بأن الله على أساس دم المسيح قد بدأ «عهداً جديداً » (عب ٨ : ٨ قابل مت ٢٦ : ٢٨ ، عب ١٣ : ٢٠) ، ويعطى فى شخصه المقام لمن يؤمن به حياة جديدة (يو ٥ : ٢٤) ويجعله فى شخصه « خليقة جديدة » (٢ كو ٥ :١٧) ، بل وسيكون له « كل شىء جديداً » (رؤ ٢١ : ١ - ٧) .

س ـ ظهوراته والغرض منها

بعد ما قام ربنا يسوع من الأموات ظل أيضاً على الأرض أربعين يوماً قبل صعوده . فى هذه المدة أثبت حقيقة قيامته بظهوراته لشهود قد انتخبهم (أع ١٠ : ٤١) ، « الذين أراهم أيضا نفسه حيّا ببراهين كثيرة ، بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما » (اع ١ : ٣) .

=ولم يقولوا ، يومين أو يومين وكسر. هذا هو عرف الناس : ان الجزء من اليوم يعتبر يوما بنهاره وليله وقد جرى الكتاب والمسيح على العرف. فقد قضى المسيح فى القبر جزءا من يوم الجمعة فى نهايته ، ويوم السبت كله ، وجزءا من يوم الأحد فى بدايته ، فحسب له كل يوم منها كاملا بنهاره وليله .

«وبعد ما قام باكراً فى أول الاسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية . . . فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون . فلما سمع أولئك أنه حيّ ، وقد نظرته ، لم يصدقوا . وبعد ذلك ظهر بهيئة أخـــرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية . وذهب هذان واخبرا الباقين ، فـــلم يصدقوا ولا هذين . أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام » (مر ١٦ : ٩ - ١٤) وكان قد ظهر أيضا فى نفس اليوم لبعض النساء ومنهن مريم المجدليـــة وبعض أناس (لو ٢٣ : ٥٥ مع ٢٤ : ١ - ١١) ، وأيضا لبطرس (لو ٢٤ : ٣٤) . ثم فى أول الاسبوع التالى ظهر مرة أخرى للرسل اجمعين ، إذ كان توما معهم (يو ٢٠ : ٢٦ - ٢٩) وكذلك ظهر لهم جميعا على جبل فى الجليل كأمره لهم (مت ٢٨ : ٧ و ١٦ و ١٧) . وظهر أيضا للبعض منهم وهم على بحر طبرية فى الجليل (يو ٢١ : ١ و ٢ و ١٤) « وبعد ذلك ظهر لأكثر من خمسمائة أخ . . . وبعد ذلك ظهر ليعقوب ، ثم للرسل أجمعين » (١ كو ١٥ : ٦ و ٧) . وهذا الظهور الأخير كان بالعلية فى أورشليم التى منهـــا اخرجهم الى بيت عنيا فى جبل الزيتون للوداع قبل الصعود (لو ٢٤ : ٥٠ و ٥١ ، اع ١ : ٩ و ١٢) .

وكان الرب يظهر ليحقق لهم قيامته ، ثم يختفى عنهم ليشعرهم أنه ليس باقياً معهم على الأرض كما كان ، ولـكنه منطلق إلى السماء .

والسبب فى عدم ظهوره كالأول لعموم الناس ، واقتصاره فى ظهوره على بعض تلاميذه ، ليس فقط لأن خدمته بعد القيامة خاصة بالمؤمنين

(يو ١٧ : ٦ - ٢٠ ، عب ٧ : ٢٦ ، يو ١٤ : ١٩ - ٢٣) ، بل أيضا لأنه كان يظهر ذاته ، مبرهنا حقيقة ظهوراته بمعجزاته ، لشهود عيـــان انتخبهم ليكونوا شهوداً للآخرين بما سمعوا ورأوا ، كما أنه كان يؤيد شهادتهم بمعجزات يصنعها ، وهو فى السماء ، على أيديهم . وقـــد سجلت هـــذه الشهادات فى الانجيل لتكون موضوعاً للإيمان . لأن الإيمان هو القاعدة الإلهية المقررة بعد السقوط ، سواء أكان اتباعها من الخطـــاة لخلاص نفوسهم أو من المؤمنين لسلوكهم (عب ١١) .

ع - صعوده إلى السماء كانسان ، ودلالته

*فى اليوم الأربعين من قيامة المسيح اخرجهم خارجا إلى بيت عنيا (قرية مريم ومرثا ، الكائنة على جبل الزيتون) ورفع يديه (المثقوبتين) وباركهم

---

* عدد ٤٠ هو عدد الفحص والامتحان والتجربة للتأكد من حقيقة الشيء . وهذا راجع إلى أن عدد ٤ هو عدد الخليقة وعدد ١٠ المضروب فيه هو عدد وصايا الناموس كالقياس الإلهي للإمتحان والفحص . فأربعون يوماً تأكد فيها التلاميذ من قيامته بأدلة كثيرة . وأربعون سنة امتحن فيها إسرائيل فى البرية تحت الناموس ، واربعون قرناً امتحن فيها الجنس البشرى كله ، فثبت سقوط الانسان وعجزه وحاجته لمن يخلصه . وأربعون يوماً جرب فيها المسيح من الشيطان فثبت كماله وجدارته للعمل الكفارى لأجل الخلاص .

وفيماهو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء» (لو ٢٤: ٥٠ و٥١) وارتفع عنهم وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم . وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض (هما ملاكان طبعاً) وقالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء حينئذ رجعوا إلى أورشليم من الجبل الذى يدعى جبل الزيتون » (اع ١: ٩-١٢) و « رجعوا بفرح عظيم » (لو ٢٤ : ٥٢) لأنهم تذكروا حتما ما سبق وقال لهم فى الليلة التى أسلم فيها وهو « أنا أمضى لأعد لكم مكاناً ، وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضا وأخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو ١٤ : ٢ و ٣) فقد مضى الى الصليب ، وهناك اشترى لنا بدمه حق الدخول إلى السماء . ثم مضى الى هناك ليعدها لنا بدخوله إليها كانسان

لقد نزل من السماء إلها ولكنه عاد اليها بعد الكفارة إلهاً وانسانا معا فى شخص واحد . وبذلك أعلن وأثبت أن السماء التى كانت لله وحده صارت لله وللانسان معا . ولكن هذا الانسان هو يسوع المسيح ، وكل من أصبح بالايمان به ممثلا فيه أمام الله فى السماء

ف ـ حلول الروح القدس يوم الخمسين

كان رجوع التلاميذ من جبل الزيتون إلى أورشليم بفرح عظيم ليس فقط لأن الرب مضى إلى السماء ليعد لهم مكانا بل ايضا ليرسل اليهم الروح

القدس كقوله لهم بعد قيامته «فأقيموا فى مدينة أورشليم إلىّ أن تلبسوا قوة من الأعالى» (لو ٢٤ : ٤٩) وقوله لهم قبل موته «إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى الروح القدس» (يو ١٤ : ١٦ و ١٧ و ٢٦) «ولكن إن ذهبت أرسله اليكم» (يو ١٦ : ٧)

وهكذا لبثوا فى أورشليم مصلين فى العلية (اع ١ : ١٢ — ١٤) وهم لا يعلمون متى يحل الروح القدس عليهم. غير أن الرب لم يجعل مدة انتظارهم تطول، بل بعد عشرة أيام فقط من ارتفاعه عنهم أرسل الروح القدس اليهم، كقول بطرس لليهود عنه «إذ ارتفع بيمين الله (أو حسب الحاشية، إلى يمين الله) وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تنظرونه وتسمعونه» (اع ٢ : ٣٣) وبناء عليه كان حلول الروح القدس فى اليوم الخمسين لقيامة المسيح «ولما حضر يوم الخمسين ... امتلأ الجميع من الروح القدس» (اع ٢ : ١ — ٤). إن دخول المسيح كانسان إلى السماء ضمن السماء لنا، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا (عب ٦ : ٢٠) وسكنى الروح القدس فينا باقنومه كعربون ميراثنا ضمننا نحن للسماء، فقيل «إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس، الذى هو عربون ميراثنا» (اف ١ : ١٣ و ١٤)

ص ـ ابتداء المسيحية من يوم الخمسين

صار يوم الخمسين هو بدء المسيحية لثلاثة أسباب :

الأول ـ لأن يوم الخمسين كان هو أول أيام الكرازة بيسوع المسيح

للعالم كله كالرب والمخلص . فلليهود قال بطرس «كل من يدعو باسم الرب يخلص» (أع ٢ : ٢١) وهو يقصد الرب يسوع كقوله عنه بعد ذلك أنه «ارتفع بيمين (أو ، حسب الحاشية ، «الى يمين») الله ... لأن داود ... يقول : قال الرب لربى ، اجلس عن يمينى .. فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا ، الذى صلبتموه أنتم ، رباً ومسيحاً» (أع ٢ : ٣٣ - ٣٦) . وهذا أعتراف منه تعالى للرب يسوع بما أنكره عليه اليهود من الحقوق الإلهية والملكية . وللأمم كان بولس يقول «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» (أع ١٦ : ٣١) . أما قبل موت المسيح فكان يكرز به كالملك لبنى اسرائيل فقط ، لذلك قال لتلاميذه «الى طريق أمم لا تمضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة . وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين . انه قد اقترب ملكوت السموات» (مت ١٠ : ٥ - ٧) . ولكن اليهود رفضوا المسيح كملكهم اذ صلبوه «وجعلوا فوق رأسه (على الصليب) علته (أى علة صلبه) مكتوبة . هذا هو يسوع ملك اليهود» (مت ٢٧ : ٣٧) . ومن ثم قدم نفسه كفارة عن الجميع فى ساعات الظلمة الثلاث الأخيرة ، لخلاص كل من يؤمن به رباً ومخلصا ، سواء كان من اليهود أو من الأمم .

الثـــالث - لأن يوم الخمسين كان هو أول يوم اعتمد فيه الذين آمنوا بيسوع كالرب والمخلص ، بالمعمودية المسيحية تنفيذاً لأمره لتلاميذه بعد قيامته «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (مت ٢٨ : ١٩) . أما قبل موته فكانت المعمودية المعروفة هى معمودية يوحنا المعمدان . وهي معمودية التوبة لمغفرة الخطايا لمن يقبلها

من اليهود استعدادا لقبول يسوع كالمسيح ملكهم (مت ٣ : ١ و ٢ ، لو ٣ : ٣). وفى الوقت نفسه كان التلاميذ يمارسون معمودية أخرى هى بطبيعة الحال معمودية الاعتراف به ملكا لمن قبله كالملك (يو ٤ : ١)

الثالث ـ لأن يوم الخمسين كان هو أول يوم بدأ الروح القدس فيه يسكن بأقنومه كالله فى قلوب الذين قبلوا يسوع كالرب المخلص « تنال بالايمان موعد الروح » (غل ٣ : ١٤) أما قبل موت المسيح فقد كان الروح القدس يحل على الأنبياء وفيهم بوحيه (لو ٢ : ٢٥ ، ١ بط ١ : ١٠ - ١٢ ، ٢ بط ١ : ٢١ ، ٥ : ١١) وبقوته للإستخدام (قض ٦ : ٣٤، ١٣ : ٣٥، ١٤ : ٦) ، وبعمله فيهم وفى الأتقياء للتقديس (١ صم ٢٤ : ٥، اش ٦٣ : ١٠، نح ٩ : ٢٠) لكنه لم يكن يسكن فيهم بأقنومه مثلنا « ووقف يسوع ونادى قائلا . . . من آمن بى ، كما قال الكتاب ، تجرى من بطنه أنهار ماء حى قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه ـ لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد ، لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » (يو ٧ : ٣٧ - ٣٩) .

فالمسيحية بكل مقوماتها ، من كرازة بيسوع كالرب والمخلص ، والاعتماد باسم الآب والابن والروح القدس ، وسكنى الروح القدس بأقنومه فى قلب كل من يؤمن ـ لم تبدأ إلا من يوم الخمسين ، بل ولم يدع التلاميذ الأول مسيحيين بالفعل إلا بعد ذلك كما قيل « ودعى التلاميذ مسيحيين فى انطاكية أولا » (اع ١١ : ٢٦)

الفصل الثانى

كفارة المسيح

١ ـ لزوم الابن للنيابة عن البشر فى احتمال عقوبة الخطية

إن الابن باعتباره الله الغير المحدود صار بجسده المعجزى انسانا مثل الناس . لكن من نوع جديد، انسانا معصوما ، قدوسا كل القداسة ، وفى الوقت نفسه هو الله الغير المحدود . بصفته انسانا صار جديراً بتمثيل الناس باعتباره واحداً منهم ، وبصفته انسانا معصوما صار جديراً بالنيابة عنهم فى احتمال حكم الموت والدينونة الصادر ضدهم . وبصفته الله الغير المحدود ، هو الجدير بالايفاء عنهم باحتمال قصاصهم لما لموته فى جسم بشريته من قيمة كفارية غير محدودة كافية لأن تفى للعدالة الإلهية كل حقوقها الغير المحدودة التى لله على البشر وترد له مجده بالنسبة لكل الاهانات التى لحقته بسبب خطاياهم ، وتفتح لهم جميعاً باب عفوه عنهم ومغفرته لخطاياهم فى حالة رجوعهم إليه عن طريق الايمان القلبي بابنه . فما من ملاك طاهر ، أو انسان قديس يستطيع أن يكفر عن الناس . وهذا لأن كلا من الملاك والانسان محدود فى ذاته وقيمة عمله وعذابه، بينما الله غير

محدود فى ذاته وحقوقه ومطاليبه . فليس من يكفر إذاً إلا الله الابن الذى صار إنسانا ، بنيابته عن الناس فى احتمال القصاص ، لذلك قيل « ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) .

ب ـ معنى « الكفارة »

وردت كلمة «كفارة » فى التوراة فى قول الرب لموسى « . . . المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب . . . نصف الشاقل (أو عشر جيرات) . . . الغنى لا يكثر والفقير لا يقلل . . . للتكفير عن نفوسكم وتأخذ فضة الكفارة الخ » (خر ٣٠ : ١١ - ١٦) . ومعنى ذلك ان كلا منهم كان مستحقا للقضاء ، الذى لم يكن يفديه منه إلا العشر الجيرات كفارة عنه رمزاً لإيفاء كل الحقوق الالهية عن كل ما فشل فيه الانسان فى كل نواحى مسئوليته لله . وقوله « يعطون كل واحد فدية نفسه للرب » معناه أن لا يعطى الواحد عن الآخر ، إشارة إلى أن « الأخ لن يفدى الانسان فداء ، ولا يعطى الله كفارة عنه . وكريمة (أى ثمينة) هى فدية نفوسهم فغلقت (أى امتنعت عليهم) الى الدهر ، وما السبيل ؟ « انما الله يفدى نفسى » (مز ٤٩ : ٧ و ٨ و ١٥) والسبب لأن «دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) لذلك قيل « افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب . . . بل بدم كريم . . . ، دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨ و ١٩) أما قوله « الغنى لا يكثر والفقير لا يقلل » فسببه أنه « لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة » (رو ٣ : ٢٤ و ٢٥) . فمن أول معانى الكفارة إيفاء الحقوق الإلهية .

إن كلمة « كفارة » معناها « غطاء » (Cover) أو « ستـــار » . وقد استعملت أيضا بمعنى « كرسى الرحمة » لغطاء التابوت ، الغطاء الذهبي ذى الكروبين ، كقاعدة عرش الله ، إذ كان الله يسكن هناك بين الكروبين (عد ٧ : ٨٩ ، ١ صم ٤ : ٤ ، مز ٨٠ : ١ ، ٩٩ : ١ ، اش ٣٧ : ١٦) . وعلى هذا الغطاء كان يوضع دم الكفارة فى يوم الكفارة العظيم (لا ١٦: ٢ و ٣ و ١٣ و ١٤) .

ونفس هذه الكلمة هى المستعملة فى قول الرسول « متبررين مجانـــاً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمـــه لاظهار بره ... ليكون بارا ويبرر مَن هو مِن الايمان بيسوع » (رو٣: ٢٤ - ٢٦) . وهنا يعلن الوحى صراحة أن المسيح هو المرموز إليه بالغطاء أو الستار أو كرسى الرحمه (كما وردت فى بعض الترجمات) . فهو الوحيد الذى بموته غطى تماما كل مطاليب الناموس وكل مطاليب عدالة الله، وصار بعمله هذا هو القاعدة العادلة لرحمة الانسان الراجع إلى الله . لذلك قيل « أن الله كان فى المسيح (أى فى بذله كفارة عن البشر) مصالحا العـــالم لنفسه(أى واضعا أساس صلحه معه ، إذا اراد العالم لنفسه هذه المصالحة) ، غير حاسب لهم خطاياهم (أى متأنيا عليهم ومرجئا معاقبتهم على خطاياهم فى كل فترة عرض الصلح عليهم) » (٢ كو ٥ : ١٩) .

ج ـ عمومية الكفارة

إن محبة الله فى بذل ابنه للتكفير هى للعالم اجمع كما قيل « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » (يو ٣ : ١٦) . وموت المسيح كفارة هو عن العالم كله « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٩ :قابل ١ يو ٢ : ٢ ، ١ تى ٢ : ٥ ، ٦ ، عب ٢ : ٩) . وبشارة نعمة الله للخلاص هى للعالم كله « اذهبوا الى العالم أجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) لانه « كما بخطية واحدة (هى أكل آدم من الشجرة المنهى عنها) صار الحكم الى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد (هو طاعة المسيح فى الموت كفارة عن البشر على الصليب) صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة » (رو ٥ : ١٨) أى لنوال الحياة على أساس الهى عادل . وايضا « لانه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الانسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ تى ٢ : ٥) وايضا « ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس » (تى ٢ : ١١)

د ـ فوائد الكفارة قاصرة على الذين يؤمنون

رغم ان محبة الله هى لكل البشر ، وموت المسيح كفارة هو عن كل البشر ، وتبشير الروح القدس بذلك هو لكل البشر ، الا أنه ما من انسان

بلغ سن المسئولية يمكن ان يحظى بفوائد الكفارة الا من يقبل البشارة . لذلك قيل « الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه » (رو ٣ : ٢٥ قابل يو ٣: ١٦ و ٣٦ ؛ اع ١٦ : ٣١) فلا خلاص بغير الايمان بالمسيح كالكفارة. ولذلك نجد ان فوائد الكفارة لا تنسب مطلقا لجميع الناس ، بل فقط للذين آمنوا . ويعبر عنهم بكلمة « الكثيرين » . فقد قال المسيح عن نفسه انه جاء « ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مر ١٠ : ٤٥) . وقال الرسول « فبالأولى كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التى بالانسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين » (رو ٥ :١٥) و« هكذا أيضا باطاعة الواحد (أي إطاعة المسيح لله فى موته كفارة) سيجعل الكثيرون ابرارا» (ع ١٩)

وكذلك أيضا يعبر عن الذين آمنوا بخبر الكفارة فاقتصرت عليهم فوائدها ـ بضمير جماعة المتكلمين « نا » و « نحن» كقوله « وهو مجروح لاجل معاصينا ، مسحوق لاجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه ، وبحبره شفينا ... والرب وضع عليه اثم جميعنا » (اش ٥٣ : ٥ و ٦ قابل رو ٥ : ١ و ٢ ، ١ بط ٣ : ١٨ ، ٢ : ١٤)

ﻫ ـ علة هلاك الهالكين ليست هى عدم التكفير عنهم بل عدم إيمانهم بالكفارة

إن كفارة المسيح هى عن البشر عامة ، أما فوائدها فخاصة بالذين يؤمنون بها ، وقاصرة عليهم دون سواهم ، لذلك قيل « الذى يؤمن

بالابن له حياة ابدية ، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (يو٣: ٣٦) فهلاك الذين يهلكون لا يرجع لعدم كفاية كفارة المسيح لحسابهم ، بل لعدم ايمانهم بكفارته لحسابهم . فلكل انسان ، إذاً ، نصيبه فى الكفارة . وهو ، إما بالايمان يكسبه ، أو بعدم الايمان يخسره .

و - المؤمنون السابقون لموت المسيح خلصوا على حساب كفارته لقبولهم مبدئها فى الذبيحة الحيوانية

أما الذين كانوا قبل المسيح فكفارة المسيح كانت لأجلهم ايضاً . والذين حظوا بفوائدها لم يحظوا بها إلا عن طريق الايمان نفسه . فان الذين كانوا يتوبون إلى الله ويؤمنون برحمته على أساس الذبيحة الحيوانية التى رتبها لهم ابتداء من آدم فصاعداً كان الله يحسب لهم ذبيحة المسيح الحقيقية الكفارية ، كما لو كانوا قد جاءوا بعدها وآمنوا بها . لذلك قيل عن هابيل مثلا « بالايمان قدّم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين فبه (أى بالايمان) شهد له أنه بار ، إذ شهد الله لقرابينه » (عب ١١ : ٤) . وكذلك قيل عن نوح « بالايمان نوح لما اوحى اليه عن أمور لم تر بعد خاف فبنى فلكا لخلاص بيته ، فبه (أى بالايمان) دان العالم ، وصار وارثا للبر الذى

حسب الايمان » (عب ١١ : ٧) وقيل عن ابراهيم « فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً » (رو ٤ : ٣) وجميع الذين فازوا قبل المسيح بكفارة المسيح قيل عنهم « فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالايمان » (عب ١١ : ٣٩)

أما عن نصيبهم فى كفارة المسيح الذى نالوه فيها - قبل تقديمها - بايمانهم برحمة الله على اساس الذبيحة التى ترمز لها، فقيل عنه « الذى قدّمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة (وهى خطايا هؤلاء المؤمنين السالفين) بامهال الله ، لاظهار بره فى الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر مَن هو من الايمان بيسوع » (رو ٣ : ٢٥ و ٢٦) . ولأجل هذا هو (أى المسيح) وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون - إذ صار موت (أى موت المسيح الوسيط عنهم وعنا) لفداء التعديات التى فى العهد الأول ينالون وعد الميراث الابدى » (عب ٩ : ١٥)

ز - لا بشارة ولا فوائد كفارة للذين ماتوا هالكين

أما الذين ماتوا قبل المسيح دون توبة لله وإيمان برحمته على أساس الذبيحة فقد هلكوا، ويا للاسف ! ، نظير الذين يموتون الآن بعد الكفارة فى عدم التوبة وعدم الايمان . أما الظن بأن المسيح بعد الصليب نزل إلى الجحيم وكرز لآدم ونسله هناك فنقول لا أساس له فى كلمة الله .

وقد تأسس هـــذا الفكر الضال على فهم خاطيء لبعض عبارات فى كلمة الله :

العبارة الأولى : هى قول المسيح عن قيامته «لن تترك نفسى فى الهاوية» (مز ١٦ : ١٠ مع اع ٢ : ٢٧) . فقد ظنّ هؤلاء أن «الهاوية» هى الجحيم . ولكن هذه الكلمة فى العبرانى هى « شاؤل » (انظر الحاشية فى التوراة) . وترجمتها الحرفية « سؤال » للدلالة على انها كانت أمراً مجهولا عند القدماء إذ لم يعلن الله لهم شيئاً عنها . وقد ترجمها العلماء اليهـــود السبعون فى الترجمة السبعينية بكلمة « هادس » ومعناها « الغير المنظور » أى « عالم الارواح» الغير المنظور لنا . والمسيح فى لوقا ١٦ كشف لنا الستار عـــن « عالم الارواح » ، فأرانا اياه مكوّنا من قسم أعلى حيث ابراهيم ولعازر فى حضنه . وهو مقر راحة ارواح الأبرار ، وقسم اسفل فيه الغنى المعذب فى اللهيب . وهو مقر عذاب ارواح الاشرار . وقسم ثالث خال هو «هوة » عظيمة مثبتة بين القسمين للحيلولة دون وصول أحد سكان المكانين من الوصول إلى المكان الآخر . والمكان الاعلى سماه المسيح « الفردوس » فى قوله للص التائب « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) (أى اللص بروحه بعد الانطلاق يكون فى الفردوس مع المسيح بروحه الانسانية) . والمكان الأسفل سماه بطرس « السجن» (١ بط ٣ : ١٩) . فواضح ان المسيح بعد انطلاقه بروحه من جسده لم يذهـــب إلى القسم الاسفل بل إلى الأعلى ، لأنه قال أيضاً «يا أبتاه فى يديك أستودع روحى» (لو ٢٣ : ٤٦) . فالجزء من الهاوية أو « شاؤل » أو « الهادس» أو «عالم

الأرواح ، الذى ذهب اليه المسيح بروحه ونفسه، بعد موته ، هو الجزء الأعلى ، المسمى الفردوس ، مقر راحة ارواح الابرار . كما ويتضح من قصة الغنى ولعازر عدم امكان انتقال واحد من الهاوية إلى الفردوس . فالذى خلص قبل المسيح أو بعده خلص إلى الأبد ، والذى هلك هلك إلى الأبد . وعليه فالتبشير بكفارة المسيح هو لسكان الأرض (مر ١٦ : ١٥) والتطهير بدمه هو لكل من يؤمن منهم (اع ١٥ : ٩)

العبارة الثانيه : هى قول الرسول « فان المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا ، البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتا فى الجسد (أو بالجسد) ولكن محيي فى الروح الذى فيه (أى فى الروح القدس) أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن إذ (أو حينما) عصت قديما ، حين كانت أناة الله تنتظر مرة فى أيام نوح . إذ (أو حينما) كان الفلك يبنى » (١ بط ٣ : ١٨ — ٢٠) . فالذين كرز لهم المسيح بروحه ليسوا هم آدم ونسله ، بل الناس الذين كانوا فى عصر نوح ، وكرز لهم المسيح بروحه فى نوح (اى بواسطة نوح) اثناء بناء الفلك فى مدة أناة الله عليهم. ولكنهم إذ عصوا عليه ورفضوا كرازته لهم بواسطة نوح جاء عليهم الطوفان وأزهق أرواحهم وطوح بها إلى سجن عذاب أرواح الأشرار ، وهو القسم الاسفل فى عالم الأرواح المسمى « الهاوية » لفظاً ومعنى . وهم الآن جزء من « الأرواح التى فى السجن » بلا أمل فى الخلاص كأمثالهم ممن يرفضون الآن كرازة المسيح بروحه فى الكارزين . فى السجن بلا أمل فى الخلاص كأمثالهم ممن يرفضون الآن كرازة المسيح بروحه فى رسله وأنبيائه ،

الكرازة التي تسجلت لنا فى الانجيل ، لذلك قيل عن المسيح « بجاء (بروحه القدوس فى رسله وأنبيائه ، بعد صعوده الى السماء) وبشركم بسلام أنتم البعيدين (أى الأمم) والقريبين (أى اليهود) » (اف ٢ : ١٧)

العبارة الثالثة : هى قول الرسول « فانه لأجل هذا بُشر الموتى أيضاً لكى يدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح » (١ بط ٤ : ٦).فاذا كان التبشير قد حصل لهؤلاء بعد موتهم أو خلع أجسادهم، فكيف يدانون حسب الناس بالجسد ، وهم بعد الموت أرواح بلا أجساد ؟ ولكن الحقيقة أن الرسول يتكلم عن المسيحيين الذين تألموا بالجسد (ع١) فى بلوى الاضطهاد المحرقة (ع ١٢ و١٣) . ويقرر أنهم لما آمنوا بالمسيح كانوا متسلحين بنية تحمل هذه الآلام دينونة لهم من الناس بالجسد بسبب قبولهم للمسيح . ولكن مهما حمى وطيس الاضطهاد وإدانة الناس لهم لايمانهم فان هذه الادانة لن تتجاوز أجسادهم كما سبق الرب وقال «ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها» (مت ١٠ : ٢٨) .هذه هى ادانتهم حسب الناس بالجسد لما قبلوا البشارة وهم أحياء فى الجسد على الأرض ، ولكن كان لهم بنعمة الله الحياة الروحية والسلوك بحسب الروح ،كما كان أمامهم « قيامة الحياة » (يو ٥ : ٢٩) إذ سيحيي الله أجسادهم المائتة بروحه الساكن فيهم (رو ٨ : ١١) كما قيل عن المسيح نفسه « مماتا فى الجسد ولكن محيي فى الروح » (١ بط ٣ : ١٩) .

العبارة الرابعة : هى قول الرسول عن المسيح فى موته أنه « نزل الى

أقسام الأرض السفلى » (اف ٤ : ٩) . وهو عن دفنه فى القبر . لأن الأقسام السفلى المقصودة هنا هى أقسام « الأرض » . فى حين أن الجحيم أو هاوية العذاب ليست فى الأرض. وهذا مستفاد من أن الشرير يربط من يديه ورجليه «ويطرح فى الظلمة الخارجية » (مت ٢٢ : ١٣) . وهذا يستفاد أيضاً من قول الرسول عن الرب يسوع أنه ستسجد له كل ركبة « ممن فى السماء ومَن على الأرض ، ومَن تحت الأرض » (فى ٢ : ١٠) أما القول عن قورح وجماعته ـ لما انشقت الأرض وابتلعتهم ـ أنهم « نزلوا . . . أحياء الى الهاوية ، وأنطبقت عليهم الأرض » (عد ١٦ : ٣٣) فليس معناه أن الهاوية فى بطن الأرض ، بل أن الارض ابتلعتهم أحياء ، وأن أرواحهم أزهقت فى بطن الأرض طبعاً وطوّح بها فى هاوية العذاب

والخلاصة أنه لا أمل للخلاص بكفارة المسيح ، سواء قبلها أم بعدها لا عن طريق التوبة والايمان ونحن على قيد الحياة ، وإلا فلا مفر من الهلاك بكل حسرة ، كقول الرب « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣ : ٣ و ٥) ، وقول الرسول « الذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦)

ح ـ خلاص كل الاطفال من كل الأجناس على اساس الكفارة

أما الأطفال ، من كل الأجناس ، وفى كل الأزمان، فلأنهم لا يميزون

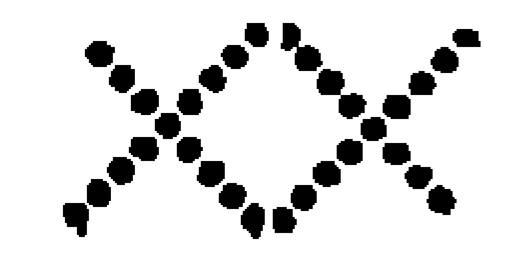
الخطية كخطية ليرفضوها بالتوبة عنها ، ولا المسيح كالرب والمخلص ليقبلوه بالايمان * ، لذلك هم ، اذا ماتوا أطفالا ، يذهبون الى السماء تواً دون أن ينتظر منهم توبة ولا ايمان ، وبغض النظر عن وجود التوبة والايمان فى آبائهم أو عـــدم وجودهما . لأن علاقتهم إنما هى علاقة مباشرة مع آدم الاول كأبيهم وآدم الأخـير (أى المسيح) كفاديهم . فكما جاءتهم الخطية واللعنة والموت والدينونة دون أن يدروها وذلك بمولدهم من آدم، كذلك عند موتهم أطفـــالا دون سن المسئولية ، يأتيهم البر والغفران والبركة والحياة والمجد من المسيح دون أن يدروها . ولذلك قال لنا المسيح عنهم «أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار . لأنى أقول لكم، أن ملائكتهم فى السموات ، كل حين ، ينظرون وجـه أبى الذى فى السموات . لأن ابن الانسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك (والأطفال من ضمن ما قد هلك) . . . هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذى فى السموات ان يهلك أحـد هؤلاء الصغار» (مت ١٨ : ١٠ و١١ و١٤)

ط ـ الكفارة لم تقدم عن الشياطين، ولا تفيدهم

ورغم عدم محدودية كفارة المسيح فانه ليس لأى ملاك ساقط نصيب فيها ، إذ لم يأخذ المسيح صورة الملائكة الساقطين للتكفير عنهم ، وانما

* بديهى أنه يتساوى مع الأطفال ـ فى هـذا العجز ـ كل الذين يولدون ويموتون بلهاء .

الذين أخذ صورتهم وكفر عنهم هم البشر. فلا تحسب كفارته ، رغم عدم محدوديتها ، إلا لمن أخذ المسيح صورتهم ،ومثّلهم ، وناب عنهم فى احتمال قصاصهم . وهذا هو قصد الرسول من قوله « لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم » (عب ٢ : ١٦) . وهنا الاشارة الى الذين آمنوا وامتلكوا فوائد الكفارة فصاروا هم « نسل ابراهيم » ، لا الحرفى ، بل الروحى .



مطبعة كنيسة الإخوة بجزيرة بدران

رقم الايداع بدار الكتب

٢٥٨٩ / ٨٢

